٢١٨ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من
ل٥٠ر الوظائف ،تأليف ابن رجب ،عبد الرحمن
ابن احمد ـ ٧٩٥هـ بخط على بن عبد الله بن
ابراهيم بن محمد بن حمد بن عيسى النجدى
١٢٧٣هـ

٩٦ ق ٢٦ س ٢٣،٥x١٦سم
١٧٧٠ نسخة جيده ،خطها نسخ معتاد
الاعلام ٤: ٦٧ هدية العارفين ١: ٥٢٧
١ـ الشعائر و التقاليد و الاخلاق الاسلاميه
أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ جـ ـ تاريخ النسخ



[redacted]

# كتاب
# لطائف المعارف
## فيما لمواسم العام من الوظائف

جمع الشيخ الامام العالم العلامة جامع
الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد
ابن رجب الحنبلي البغدادي رحمه الله تعالى
برحمته الواسعة آمين آمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله الملك القهار • العزيز الجبار • الرحيم الغفار • مقلب القلوب
والابصار • مقدر الامور كما يشاء ويختار • مكور النهار على الليل ومكور
الليل على النهار • اسبل ذيل الليل فاظلم للسكون والاستتار • وانار منار النهار
فاضاء للحركة والانتشار • وجعلهما مواقيت للاعمال ومقادير للاعمار • وسخر الشمس
والقمر يجريان بحسبان ومقدار • ويعتقبان في دارة الفلك الدوار • على تعاقب
[الادو]ار • وجعلهما معالم يعلم بهما اوقات الليالي والايام والشهور والاعوام
[و]سنة الدار • ويهتدى بهما الى ميقات الصلاة والزكاة والحج والصيام والافطار •
[...]ا عن قاطعة للاعذار • وحكمة بالغة من حكيم عليم ذي اقتدار احمده
[على] خلائق محامده تزداد مع التكرار • واشكره وفضله على من شكر مدرار •
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبرئ قائلها من
الشرك بصحة الاقرار • وتنجي قائلها دار القرار • واشهد ان محمدا عبده
ورسوله البدر جبينه اذا سر واستنار • واليم يمينه فاذا سئل اعطى عطاء
من لا يخشى الافتقار • والحنيفية دينه الدين القيم المختار • رفع الله ببعثته فنار
عن امته الاغلال والاصار • وكشف بدعوته اذى البصائر وقذى الابصار •
وفرق بشريعته بين المتقين والفجار • حتى امتاز اهل اليمين من اهل اليسار •
وانفتحت اقفال القلوب فانشرحت بالعلم والوقار • وازال عن الاسماع الثقال
الاوقار • صلى الله عليه وعلى الراوي الاقدام والاقدار • وعلى اصحابه اقطاب الاقطار
صلاة تبلغهم بها في تلك الاوطان نهاية الاوطار وسلم تسليما اما بعد
فقد قال الله عز وجل وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا
اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وقال
تعالى وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين

والحساب

والحساب فاخبر سبحانه انه علق معرفة السنين والحساب على تقدير القمر
منازل وقيل بل على جعل الشمس ضياء والقمر نورا لان حساب السنة
والشهر يعرف بالقمر واليوم والاسبوع يعرف بالشمس وبهما يتم الحساب
وقوله تعالى ولتعلموا عدد السنين لما كان الشهر الهلالي لا يحتاج
الى عدد لتوقيته بما بين الهلالين لم يقل لتعلموا عدد الشهور فان
الشهر لا يحتاج الى عدة الا اذا غم اخره فيكمل عدده بالاتفاق الا
في شهر شعبان اذا غم اخره بالنسبة الى صوم رمضان خاصة فان
فيه اختلافا مشهورا واما السنة فلا بد من عددها اذ
ليس لها حد ظاهر في السماء فيحتاج الى عدها بالشهور لا سيما مع تطاول
السنين وتعددها وجعل الله السنة اثني عشر شهرا كما قال تعالى
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وذلك بعدة البروج
التي تكمل بدور الشمس فيها السنة الشمسية فاذا دار القمر فيها كلها كملت
دورته السنوية وانما جعل الله الاعتبار بدور القمر لان ظهوره في السماء
لا يحتاج الى حساب ولا كتاب بل هو امر ظاهر يشاهد بالبصر بخلاف
سير الشمس فانه يحتاج في معرفته الى حساب وكتاب فلم يحوجنا الى ذلك
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر
هكذا وهكذا وهكذا واشار باصابعه العشر وخنس ابهامه في الثالثة
صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا العدة وانما علق
الله تعالى على الشمس احكام اليوم من الصلاة والصيام حيث كان ذلك
ايضا مشاهدا بالبصر لا يحتاج الى حساب ولا كتاب فالصلاة تتعلق
بطلوع الفجر وطلوع الشمس وزوالها وغروبها ومصير ظل الشيء مثله
وغروب الشفق فالصيام يتوقت بمدة النهار من طلوع الفجر الى غروب

الشمس

الشمس وقوله تعالى والحساب يعني بالحساب حساب ما يحتاج اليه الناس في
مصالح دينهم ودنياهم كصيامهم وفطرهم وحجهم وزكاتهم
ونذورهم وكفاراتهم وعدد نسائهم ومدد ايلائهم ومدد اجاراتهم
وحلول اجال ديونهم وغير ذلك مما يتوقت بالشهور والسنين وقال
الله تعالى يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس عموما
وخص الحج من بين ما يتوقت به للاهتمام به وجعل الله سبحانه في
كل يوم وليلة لعباده المؤمنين وظائف موظفة عليهم من وظائف
طاعته فمنها ما هو مفترض كالصلوات الخمس ومنها ما يندبون اليه
من غير افتراض كنوافل الصلاة والذكر وغير ذلك وجعل في شهور
الاهلة وظائف موظفة ايضا على عباده كالصيام والزكاة والحج ومنه
فرض مفروض عليهم كصوم رمضان وحجة الاسلام ومنه ما هو مندوب
كصيام شعبان وشوال والاشهر الحرم وجعل الله سبحانه لبعض
الشهور فضلا على بعض كما قال تعالى منها اربعة حرم ذلك الدين القيم
فلا تظلموا فيهن انفسكم وقال تعالى الحج اشهر معلومات وقال تعالى شهر
رمضان الذي انزل فيه القران كما جعل بعض الايام والليالي افضل من
بعض وجعل ليلة القدر خير من الف شهر واقسم بالعشر وهي عشر
ذي الحجة على الصحيح كما سنذكره ان شاء الله تعالى وما من هذه المواسم
الفاضلة موسم الا ولله تعالى فيه وظيفة من وظائف طاعته يتقرب
بها اليه ولله فيها لطيفة من لطائف نفحاته يصيب بها من يعود
بفضله ورحمته عليه فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والايام
والساعات وتقرب فيها الى مولاه بما فيها من وظائف الطاعات
فعسى ان تصيبه نفحة من تلك النفحات فيسعد بها سعادة

يا من

لم يهبه ريب المنون فباد ⁂ الملك عنه فبابه مهجور ⁂
وتذكر رب الخورنق اذ اشرف ⁂ يوما وللهدى تفكير ⁂ (للهدى خ)
سره ماله وكثرة ما يملك ⁂ والبحر معرضا والسدير ⁂
فارعوى قلبه وقال ⁂ وما غبطة حي الى الممات يصير ⁂
ثم اضحوا كانهم ورق جف ⁂ فالوت به الصبا والدبور ⁂
ثم بعد الفلاح والامرة والملك ⁂ وارتهم هناك القبور ⁂ (غ الفلاح وا...)

وظائف شهر الله المحرم ويشتمل على مجالس المجلس الاول في فضل شهر الله المحرم وعشره الاول

خرج مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم وافضل
الصلاة بعد الفريضة قيام الليل الكلام على هذا الحديث في فصلين
في فضل التطوع بالصيام وافضل التطوع بالقيام الفصل الاول
في فضل التطوع بالصيام وهذا الحديث صريح في ان افضل ما تطوع به من
الصيام بعد رمضان صوم شهر الله المحرم وقد يحتمل ان يراد انه افضل شهر تطوع
بصيامه كاملا بعد رمضان فاما بعض التطوع ببعض شهر فقد يكون
افضل من بعض ايامه كصيام يوم عرفة او عشر ذي الحجة او ستة ايام من شوال
ونحو ذلك ويشهد لهذا ما خرجه الامام احمد والترمذي من حديث علي رضي الله عنه
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني بشهر اصومه
بعد شهر رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت صائما شهرا بعد
رمضان فصم المحرم فانه شهر الله وفيه يوم تاب الله فيه على قوم ويتوب
على اخرين وفي اسناده مقال ولكن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يصوم شهر شعبان ولم ينقل عنه انه كان يصوم المحرم انما كان يصوم عاشوراء
وقوله في اخر سنة لئن عشت الى قابل لاصومن التاسع يدل على انه كان

(هامش: شهر — ص الاول — صوم م)

لا يصوم التاسع قبل ذلك وقد اجاب الناس عن هذا السوال باجوبة فيها ضعف
والذي يظهر لي والله اعلم ان التطوع بالصيام نوعان احدهما التطوع المطلق بالصوم
فهذا افضله المحرم كما ان افضل التطوع المطلق بالصلاة قيام الليل والثاني
ما صيامه تبع لصيام رمضان وهو ملتحق بصيام رمضان ولهذا قيل ان صيام
ستة ايام من شوال يلتحق بصيام رمضان ويكتب بذلك لمن صامها مع رمضان
صيام الدهر فرضا وقد روي ان اسامة بن زيد كان يصوم الاشهر الحرم فامره
النبي صلى الله عليه وسلم بصيام شوال فترك الاشهر الحرم وصام شوالا وسنذكر
ذلك في موضعه ان شاء الله فهذا النوع من الصيام ملتحق برمضان و
صيامه افضل التطوع مطلقا واما التطوع المطلق فافضله صيام الاشهر
الحرم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر رجلا ان يصوم الاشهر الحرم وسنذكره
في موضعه ان شاء الله وافضل صيام الاشهر الحرم صيام شهر الله المحرم ويشهد
لهذا انه صلى الله عليه وسلم قال في هذا الحديث وافضل الصلاة بعد المكتوبة قيام
الليل ومراده بعد المكتوبة ولواحقها من سننها الرواتب قبل الفرائض وبعدها
افضل من قيام الليل عند جمهور العلماء لالتحاقها بالفرائض وانما خالف في
هذا بعض الشافعية فكذلك الصيام قبل رمضان وبعده ملتحق برمضان وصيامه
افضل من صيام الاشهر الحرم وافضل التطوع المطلق بالصيام صيام المحرم وقد
اختلف العلماء في اي الاشهر الحرم افضل فقال الحسن وغيره افضلها
شهر الله المحرم ورجحه طائفة من المتاخرين وروى وهب بن جرير عن قرة
بن خالد عن الحسن قال ان الله افتتح السنة بشهر حرام وختمها بشهر حرام
فليس شهر في السنة بعد شهر رمضان اعظم عند الله من المحرم وكان يسمى شهر الله
الاصم من شدة تحريمه وقد روي عنه مرفوعا ومرسلا قال ادم ابن ابي اياس
حدثنا ابو هلال الراسبي عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل

الصلاة

الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل الاوسط وافضل الشهور بعد
شهر رمضان المحرم وهو شهر الله الاصم وخرج النسائي من حديث ابي ذر قال
سالت النبي صلى الله عليه وسلم اي الليل خير واي الاشهر افضل فقال خير الليل جوفه
وافضل الاشهر شهر الله الذي تدعونه المحرم واطلاقه في هذا الحديث افضل
الاشهر محمول على ما بعد رمضان كما في رواية الحسن المرسلة وقال سعيد
بن جبير وغيره افضل الاشهر الحرم ذو الحجة بل قد قيل انه افضل الاشهر مطلقا
وسنذكره في موضعه ان شاء الله تعالى وزعم بعض الشافعية ان افضل الاشهر
الحرم رجب وهو قول مردود وافضل شهر الله المحرم عشره الاول وقد زعم
يمان بن رئاب انه العشر الذي اقسم الله به في كتابه ولكن الصحيح ان العشر
المقسم به عشر ذي الحجة كما سياتي في موضعه ان شاء الله تعالى قال ابو عثمان
النهدي كانوا يعظمون ثلاث عشرات العشر الاخير من رمضان والعشر الاول من ذي الحجة
والعشر الاول من المحرم وقد وقع هذا في بعض نسخ كتاب فضائل العشر لابن ابي الدنيا
عن ابي عثمان عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعظم هذه العشرات
الثلاث وليس ذلك بمحفوظ وقد قيل انه العشر الذي اتم الله به ميقات موسى عليه السلام
اربعين ليلة وان التكليم وقع في عاشره وروي عن وهب بن منبه قال اوحى الله
الى موسى عليه السلام ان مر قومك ان يتوبوا الي في اول عشر المحرم فاذا كان يوم
العاشر فليخرجوا الي اغفر لهم وعن قتادة ان الفجر الذي اقسم الله به في اول سورة الفجر
هو فجر اول يوم من المحرم تنفجر منه السنة ولما كانت الاشهر الحرم افضل
الاشهر بعد رمضان او مطلقا وكان صيامها كلها مندوبا اليه كما امر به النبي
صلى الله عليه وسلم وكان بعضها ختام السنة الهلالية وكان بعضها مفتاحا لها
فمن صام شهر ذي الحجة سوى الايام المحرم صيامها منه وصام المحرم فقد ختم السنة
بالطاعة وافتتحها بالطاعة فيرجى ان يكتب له سنة كلها طاعة فان من كان اول عمله طاعة

واخره طاعة فهو في حكم من استغرق بالطاعة ما بين العامين وفي حديث مرفوع
ما من حافظين يرفعان الى الله صحيفة فيرى في اولها وفي اخرها خيرا الا قال
للملائكة اشهدكم اني قد غفرت لعبدي ما بين طرفيها اخرجه الطبراني وغيره
وهو موجود في بعض نسخ كتاب الترمذي وفي حديث مرفوع ابن ادم اذكرني من
اول النهار ساعة ومن اخر النهار ساعة اغفر لك ما بين ذلك الا الكبائر
او تتوب منها وقال ابن المبارك من ختم نهاره بذكر كتب نهاره كله ذكرا يشير
الى ان الاعمال بالخواتيم فاذا كان البداة والختام ذكرا فهو اولى ان يكون حكم الذكر
شاملا للجميع ويتعين افتتاح العام بتوبة نصوح تمحو ما سلف من الذنوب
السالفة في الايام الخالية

شعر

قطعت شهور العام لهوا وغفلة ... ولم تحترم فيما اتيت المحرما
فلا رجبا وافيت فيه بحقه ... ولا صمت شهر الصوم صوما متمما
ولا في ليالي عشر ذي الحجة الذي ... مضى كنت قواما ولا كنت محرما
فهل لك ان تمحو الذنوب بعبرة ... وتبكي عليها حسرة وتندما
وتستقبل العام الجديد بتوبة ... لعلك ان تمحو بها ما تقدما

وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم المحرم شهر الله واضافته الى الله تدل على شرفه وفضله فان الله
تعالى لا يضيف اليه الا خواص مخلوقاته كما نسب محمدا وابرهيم واسحق ويعقوب وغيرهم
من الانبياء الى عبوديته ونسب اليه بيته وناقته ولما كان هذا الشهر مختصا
باضافته الى الله تعالى وكان الصيام من بين الاعمال مضافا الى الله ناسب ان يختص
هذا الشهر فانه ليس بعد الاعمال المضاف الى الله بالعمل المضاف اليه المختص به وهو
الصيام وقد قيل في معنى اضافة هذا الشهر الى الله انه اشارة الى ان تحريمه الى الله
عز وجل ليس لاحد تبديله كما كانت الجاهلية يحلونه ويحرمون مكانه صفر فاشار
الى انه شهر الله الذي حرمه فليس لاحد من خلقه تبديل ذلك وتغييره شعر

شهر

شهر الحرام مبارك ميمون ... والصوم فيه مضاعف مسنون
وثواب صائمه لوجه الهه ... في الخلد عند مليكه مخزون

الصيام سر بين العبد وبين ربه ولهذا يقول الله عز وجل كل عمل ابن ادم له
الا الصوم فانه لي وانا اجزي به انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي
وفي الجنة باب يقال له الريان لا يدخل منه الا الصائمون فاذا دخلوا اغلق فلم
يدخل منه غيرهم وهو جنة للعبد من النار كجنة احدهم من القتال وفي المسند
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما ابتغاء وجه الله ابعده الله من النار
كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما وفيه ان ابا امامة قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اوصني قال عليك بالصوم فانه لا عدل له فكان ابو امامة واهله يصومون
فاذا روي في بيتهم دخان بالنهار علم انه قد نزل بهم ضيف وممن يسرد الصوم عمر وابو طلحة
وعائشة وغيرهم من الصحابة وخلق كثير من السلف وممن صام الاشهر الحرم كلها
ابن عمر والحسن البصري وغيرهما قال بعضهم انما هو غداء وعشاء فان اخرت
غداءك الى عشائك امسيت وقد كتبت في ديوان الصائمين للصائم فرحتان
فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه اذا وجد ثواب صيامه مذخورا سمع
بعضهم مناديا ينادي على السحور في رمضان يا ما خبانا للصوام فاخبر لذلك
وسرد الصوم روي ان الصائمين توضع لهم مائدة تحت العرش فيأكلون والناس
في الحساب فيقول الناس ما بال هؤلاء يأكلون ونحن نحاسب فيقال كانوا يصومون
وانتم تفطرون وروي انهم يحكمون في ثمار الجنة والناس في الحساب روى ذلك ابن ابي الدنيا
في كتاب الجوع قال الله عز وجل والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وقال كلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية قال مجاهد وغيره نزلت
في الصوام من ترك لله طعامه وشرابه وشهوته عوضه الله خيرا من ذلك طعاما
وشرابا لا ينفد وازواجا لا تموت وفي التوراة طوبى لمن جوع نفسه ليوم الشبع الاكبر

طوبى لمن اظمأ نفسه ليوم الري الاكبر طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب
لم يره طوبى لمن ترك طعاما ينفد في دار تنفد لدار اكلها دائم وظلها ؛ شعر
؛ من يرد ملك الجنان ؛ فليدع عنه التواني ؛ وليقم في ظلمة الليل الى نور القران ؛
؛ وليصل صوما بصوم ؛ ان هذا العيش فان ؛ انما العيش جوار الله
في دار الامان ؛ كان بعض الصالحين يكثر الصوم فراى في منامه
كانه دخل الجنة فنودي من ورائه يا فلان تذكر انك صمت لله يوما قط قال
اي والله يوم ويوم ويوم فاذا صواني النثار قد اخذته عن يمينه ويسرة كان
بعض الصالحين ممن صام حتى انحنى وانقطع صوته فمات فراه بعض اصحابه في المنام
فسئل عن حاله فقال ؛ قد كسي حلة البها وطافت ؛ بابريق حوله الخدام ؛
ثم حلي وقيل يا قاري ارقه ؛ فلعمري لقد براك الصيام ؛
صام بعض التابعين حتى اسود من طول صيامه وصام الاسود بن يزيد
حتى اخضر جسمه واصفر فكان اذا عوتب في رفقه بجسده يقول كرامة هذا
الجسد اريد وصام بعضهم حتى وجد طعم دماغه في حلقه كان
بعضهم يسرد الصوم فمرض وهو صايم فقالوا له افطر فقال ليس هذا وقت
تركه وقيل لاخر منهم وهو مريض افطر فقال كيف افطر وانا اسير لا ادري ما يفعل بي
مات عامر بن عبد الله بن الزبير وهو صايم ما افطر ودخلوا على ابي بكر بن ابي مريم
وهو في النزع وهو صايم فعرضوا عليه ماء ليفطر فقال اغربت الشمس فقالوا لا
فابى ان يفطر ثم اتوه بماء وقد اشتد نزعه فاومى اليهم اغربت الشمس قالوا نعم
فقطروا في فيه قطرة من ماء ثم مات واحتضر ابن هاني صاحب الامام احمد
وهو صايم وطلب ماء وسال اغربت الشمس فقالوا لا وقالوا له قد رخص لك الفطر في ابرهيم
الفرض وانت متطوع قال امهلوني قال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم خرجت نفسه
وما افطر الدنيا كلها شهر صيام المتقين وعيد فطرهم يوم لقاء ربهم ومعظم
نهار الصيام قد ذهب وعيد اللقا قد اقترب ؛ شعر

وقد

؛ وقد صمت عن لذات دهري كلها ؛ ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي ؛
ولما كان الصيام سرا بين العبد وبين ربه اجتهد المخلصون في اخفائه
بكل طريق حتى لا يطلع عليه احد قال بعض الصالحين بلغنا عن عيسى
بن مريم عليه السلام انه قال اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن لحيته
ويمسح شفتيه من دهنه حتى ينظر اليه الناظر فيظن انه ليس بصايم
وعن ابن مسعود قال اذا اصبح احدكم صايما فليترجل يعني يسرح شعره
ويدهنه واذا تصدق بصدقة بيمينه فليخفها عن شماله واذا صلى تطوعا
فليصل داخل بيته وقال ابو التياح ادركت ابي ومشيخة الحي اذا صام احدهم
ادهن ولبس صالح ثيابه صام بعض السلف اربعين سنة لا يعلم به احد
كان له دكان وكان ياخذ كل يوم من بيته رغيفين ويخرج الى دكانه فيتصدق
بهما في طريقه فيظن اهله انه ياكلهما في السوق ويظن اهل السوق انه قد اكل في بيته
قبل ان يجي اشتهر بعض الصالحين بكثرة الصيام فكان يقوم يوم الجمعة
في مسجد الجامع فياخذ ابريق الماء فيضع بلبلته في فيه ويمصها والناس ينظرون
اليه ولا يدخل حلقه منه شي لينفي عن نفسه ما اشتهر به من الصوم كم يستر
الصادقون احوالهم وريح الصدق ينم عليهم ما اسر احد سريرة الا البسه الله
رداها علانية ؛ كم اكتم حبكم عن الاغيار ؛ والدمع يذيع في الهوى اسراري ؛
؛ كم استركم واهتكتموا استاري ؛ من يخفي في الهوى لهيب النار ؛
ريح الصايم اطيب عند الله من ريح المسك فكلما اجتهد صاحبه على اخفائه فاح
ريحه للقلوب فتستنشقه الارواح وربما ظهر بعد الموت ويوم القيمة
؛ خاتم الحب يوم البين منهتك ؛ وصاحب الوجد لا تخفى سرايره ؛
ولما دفن عبد الله بن غالب كان يفوح من تراب قبره رايحة المسك فروي في المنام
فسئل عن تلك الرايحة التي توجد من قبره فقال تلك رايحة التلاوة والظما وجا في حديث مرفوع

الفصل الثاني في فضل قيام الليل

يخرج الصايمون من قبورهم يعرفون بريح صيامهم افواههم اطيب من ريح المسك

وهبني كتمت السرا وقلت غيره ، اتخفى على اهل القلوب السراير ،

ابى ذاك ان السر في الوجه ناطق ، وان ضمير القلب في العين ظاهر ،

وقد دل لحديث ابي هريرة هذا على انه افضل الصلاة بعد المكتوبة وهل هو افضل من السنن الراتبة فيه خلاف سبق ذكره وقال ابن مسعود فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وخرجه الطبراني مرفوعا والمحفوظ وقفه وقال عمرو بن العاص ركعة بالليل خير من عشر بالنهار خرجه ابن ابي الدنيا وانما فضلت صلاة الليل على صلاة النهار لانها ابلغ في الاسرار واقرب الى الاخلاص كان السلف يجتهدون على اخفاء تهجدهم قال الحسن كان الرجل يكون عنده زواره فيقوم من الليل يصلي لا يعلم زواره وكانوا يجتهدون في الدعا ولا يسمع لهم صوت وكان الرجل ينام مع امراته على وسادة فيبكي طول الليلة وهي لا تشعر كان محمد بن واسع يصلي في طريق الحج طول الليلة في محمله ويامر حاديه ان يرفع صوته ليشغل الناس عنه وكان بعضهم يقوم من وسط الليل ولا يدري به فاذا كان قرب طلوع الفجر رفع صوته بالقران يوهم انه قام تلك الساعة ولان صلاة الليل اشق على النفوس فان الليل محل النوم والراحة من التعب بالنهار فترك النوم مع ميل النفس اليه مجاهدة عظيمة قال بعضهم افضل الاعمال ما اكرهت عليه النفوس ولان القران في صلاة الليل اقرب الى التدبر فانه تنقطع الشواغل بالليل ويحضر القلب ويتواطا هو واللسان على الفهم كما قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطاء واقوم قيلا ولهذا المعنى امر بترتيل القران في قيام الليل ترتيلا ولهذا كانت الصلاة منها ة عن الاثم كما في حديث خرجه الترمذي وفي المسند عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ان فلانا يصلي من الليل فاذا اصبح سرق فقال سينهاه ما تقول ولان وقت التهجد من الليل

افضل

وهو ساجد

افضل وقات التطوع بالصلاة واقرب ما يكون العبد من ربه وهو وقت فتح ابواب السماء واستجابة الدعا واستعراض حوايج السائلين وقد مدح الله المستيقظين بالليل لذكره ودعائه واستغفاره ومناجاته فقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون والمستغفرين بالاسحار وقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون وقال تعالى لنبيه ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقال يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القران ترتيلا قالت عايشة رضي الله عنها لرجل لا تدع قيام الليل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يدعه وكان اذا مرض او قالت تكسل صلى قاعدا وفي رواية اخرى عنها قالت بلغني عن قوم يقولون اذا ادينا الفرايض لم نبال ان لا نزداد ولعمري لا يسالهم الله الا عن ما افترض عليهم ولكنهم قوم يخطؤن بالليل والنهار وما انتم الا من نبيكم ولا نبيكم الا منكم والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل ورغب بكل اثر فيها قيام الليل فاشارت عايشة الى ان قيام الليل فيه فايدتان عظيمتان الاقتدا بسنة رسول الله والتاسي به وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وتكفير الذنوب والخطايا فان بني ادم يخطؤن بالليل والنهار فيحتاجون الى الاستكثار من مكفرات الذنوب والخطايا وقيام الليل من اعظم المكفرات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل وقيام العبد في جوف الليل يكفر الخطيئة ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع

الابنة خرجه الامام احمد وغيره وقد روي ان المتهجدين يدخلون الجنة بغير حساب
وروي عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة نادى مناد بصوت يسمع الخلائق
سيعلم الخلائق اليوم من اولى بالكرم اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيقومون وهم قليل ثم
يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السرا والضرا فيقومون وهم
قليل ثم يحاسب سائر الناس خرجه ابن ابي الدنيا وغيره ويروى عن شهر بن حوشب
عن ابن عباس من قوله ويروى نحوه ايضا من حديث ابي اسحق عن عبد الله بن عطا
عن عقبة بن عامر مرفوعا وموقوفا ويروى نحوه ايضا عن عبادة بن الصامت
وربيعة الجرشي والحسن وكعب من قولهم قال بعض السلف قيام الليل
يهون طول القيام يوم القيمة واذا كان اهله يسبقون الى الجنة بغير حساب فقد استراح
اهله من طول الموقف للحساب وفي حديث ابي امامة وبلال المرفوع عليكم بالقيام
ما بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله وتكفير
للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد خرجه الترمذي ففي هذا الحديث
ان قيام الليل يوجب صحة الجسد ويطرد عنه الداء وكذلك صيام النهار ففي الطبراني من
حديث ابي هريرة مرفوعا صوموا تصحوا وكان قيام الليل يكفر السيئات فهو يرفع الدرجات
وقد ذكرنا ان اهله السابقين الى الجنة بغير حساب وفي حديث المنام المشهور الذي خرجه
الامام احمد والترمذي ان الملاء الاعلى يختصمون في الدرجات والكفارات وفيه ان الدرجات
اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وفي المسند والترمذي وغيرهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
وانها لاهل هذه الخصال الثلاثة وفي حديث عبد الله بن سلام المشهور المخرج في السنن
انه اول ما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند قدومه المدينة يا ايها الناس اطعموا الطعام

وافشوا

وافشوا السلام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
ومن فضائل التهجد ان الله عز وجل يحب اهله ويباهي بهم الملائكة ويستجيب
دعاءهم روى الطبراني وغيره من حديث ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة
يحبهم الله ويضحك اليهم ويستبشر بهم فذكر منهم الذي له امراة حسنا وفراش حسن
فيقوم من الليل فيقول الله يذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد والذي اذا كان في
سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا فقام من السحر في سراء وضراء وخرج الامام احمد
والترمذي والنسائي من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يحبهم الله فذكر
منهم وقوما ساروا ليلتهم حتى اذا كان النوم احب اليهم مما يعدل به فوضعوا رؤوسهم
فقام يتملقني ويتلو اياتي وصححه الترمذي وفي المسند عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال عجب ربنا من رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين اهله وحبه الى صلاته فيقول
ربنا تبارك وتعالى انظروا يا ملائكتي الى عبدي ثار من فراشه ووطائه من بين اهله
وحبه الى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي وذكر بقية الحديث وقوله
ثار فيه اشارة الى قيامه بنشاط وعزم ويروى من حديث عطية عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليضحك الى ثلاثة نفر رجل قام من جوف الليل فاحسن
الطهور فصلى ورجل نام وهو ساجد ورجل في كتيبة منهزمة فهو على فرس جواد لو شاء
ان يذهب لذهب وخرجه ابن ماجه من رواية مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليضحك الى ثلاثة الصف في الصلاة والرجل يصلي في جوف
الليل والرجل يقاتل اراه قال خلف الكتيبة وروينا من حديث ابان عن انس عن ربيعة
بن وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث مواطن لا ترد فيها دعوة رجل يكون في برية حيث
لا يراه احد فيقوم فيصلي فيقول الله لملائكته ارى عبدي هذا يعلم ان له ربا يغفر
الذنب فانظروا ماذا يطلب عبدي هذا فتقول الملائكة اي رب رضاك ومغفرتك فيقول
اشهدوا اني قد غفرت له ورجل يقوم من الليل فيقول الله عز وجل اليس قد جعلت الليل
سكنا والنوم سباتا فقام عبدي هذا يصلي ويعلم ان له ربا فيقول الله لملائكته

انظروا ما يطلب عبدي هذا فتقول الملائكة يا رب رضاك ومغفرتك فيقول
اشهدوا اني قد غفرت له وذكر الثالث الذي يكون في فئة فيفر اصحابه ويثبت هو
وهو مذكور ايضا في كل الاحاديث المتقدمة وفي صحيح ابن حبان عن عقبة بن عامر رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رجلان من امتي يقوم احدهما من الليل يعالج نفسه
الى الطهور وعليه عقد فيتوضا فاذا وضا يديه انحلت عقدة واذا وضا وجهه
انحلت عقدة واذا وضا يديه انحلت عقدة واذا مسح راسه انحلت عقدة
واذا وضا رجليه انحلت عقدة فيقول الرب عز وجل للذين وراء الحجاب انظروا عبدي
هذا يعالج نفسه ما سالني عبدي هذا فهو له وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
نعم الرجل عبد الله يعني ابن عمر لو كان يصلي من الليل فكان عبد الله لا ينام بعد ذلك من
الليل الا قليلا كان ابو ذر يقول للناس ارايتم لو ان احدكم اراد السفر اليس يتخذ من الزاد
ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر طريق القيامة ابعد فخذوا له ما يصلحكم حجوا حجة
لعظائم الامور صوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور صلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة
القبور تصدقوا بصدقة لشر يوم عسير ابن سعد رجال الليل ابن الحسن سفيان وفضيل
يا رجال الليل جدوا رب داع لا يرد ما يقوم الليل الا من له عزم وجد ليس شيء كصلاة
الليل للقبر بعد ما صلى كثير من السلف صلاة الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة ومنهم من صلى
كذلك اربعين سنة قال بعضهم منذ اربعين سنة ما احزنني الا طلوع الفجر قال ثابت
كابدت قيام الليل عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة اخرى **افضل قيام الليل وسط**
قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل القيام قيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه و
ينام سدسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الصارخ يقوم للصلاة والصارخ
هو الديك وهو يصيح وسط الليل وخرج النسائي عن ابي ذر قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم
اي الليل خير قال الجوف وخرج الامام احمد عن ابي ذر قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم
اي قيام الليل افضل قال جوف الليل او نصف الليل الغابر او نصف الليل
وقليل فاعله وخرج ابن ابي الدنيا من حديث ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله
اي الصلاة

لعله بدواعيه

اي الصلاة افضل قال جوف الليل الاخر وسط قال اي الدعاء افضل قال دبر المكتوبات
وخرجه الترمذي والنسائي ولفظهما انه سال اي الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخر
ودبر الصلوات المكتوبات وخرج الترمذي من حديث عمرو بن عبسة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل فان استطعت ان تكون ممن يذكر
الله في تلك الساعة فكن وروي ان داود عليه السلام قال يا رب اي وقت اقوم لك
قال لا تقم اول الليل ولا اخره ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي واخلو بك وارفع
لي حوائجك وفي الاثر المشهور كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني اليس
كل محب يحب خلوة حبيبه فها انا مطلع على احبابي اذا جنهم الليل جعلت
ابصارهم في قلوبهم فخاطبوني على المشاهدة وكلموني على حضوري غدا اقر اعين
احبابي في جناني شعر

الليل لي ولاحبابي احادثهم ۝ قد اصطفيتهم كي يسمعوا ويعوا
لهم قلوب باسراري لها ملئت ۝ على ودادي وارشادي لهم طبعوا
سروا فما وهنوا عجزا ولا ضعفوا ۝ وواصلوا حبل تقريبي فما انقطعوا

**ما عند المحبين** الذين الخلوة بمناجاة محبوبهم هو شفاء قلوبهم ونهاية مطلوبهم
شعر

كتمت اسم الحبيب عن العباد ۝ ورددت الصبابة في فؤادي
فيا شوقا الى بلد خلي ۝ لعلي باسم من اهوى انادي

كان داود الطائي يقول في الليل همك عطل علي الهموم وخالف بيني وبين السهاد
وشوقي الى النظر اليك اوبق مني اللذات وحال بيني وبين الشهوات وكان عتبة
الغلام يقول في مناجاته بالليل ان تعذبني فاني لك محب وان ترحمني فاني لك محب

لو انك ابصرت اهل الهوى ۝ اذا غارت الانجم الطلع
فهذا ينوح على ذنبه ۝ وهذا يصلي وذا يركع

من لم يشاركهم في هواهم وذوق حلاوة نجواهم لم يدر ما الذي ابكاهم من لم يشاهد جمال يوسف

لم يدر ما الذي الم بيعقوب • من لم يبت والحب حشو فواده • لم يدر كيف تفتت الاكباد •

كان ابو سليمان الداراني يقول اهل الليل في ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما احببت البقا في الدنيا وسط الليل للمحبين للخلوة بمناجاة حبيبهم والسحر للمذنبين للاستغفار من ذنوبهم فوسط الليل خاص لخلوة الخواص والسحر عام لرفع قصص الجميع وبروز التواقيع لاهلها بقضا الحوائج فمن عجز عن مسابقة المحبين في ميدان مضمارهم فلا يعجز عن مشاركة المذنبين في استغفارهم واعتذارهم صحايف التائبين خدودهم ومدادهم دموعهم قال بعضهم اذا بكى الخايفون فقد كاتبوا الله بدموعهم رسايل الاسحار تحمل فلا يهتدي بها الفلك واجوبتها ترد الى الاسرار ولا يعلم بها الا الملك شعر

صحايفنا اشارتنا • واكثر رسلنا الحرق •
لان الكتب قد تقرى • بغير الدمع لا تثق •

لا تزال القصص تستعرض ويوقع بقضا حوائج اهلها الى ان يطلع الفجر ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من تايب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له هل من داع فاجيب دعوته الى ان ينفجر الفجر فلذلك كانوا يفضلون صلاة اخر الليل على اوله شعر

• نحن الذي اذا اتانا سايل • نوليه احسانا وحسن تكرم •
• ونقول في الاسحار هل من تايب • مستغفر لينال خير المغنم •

الغنيمة تقسم على كل من حضر الوقعة ويعطى منها الرجالة والاجرا والعلما مع الامرا والابطال والشجعان والفرسان فما يطلع فجر الاجر الا وقد حاز القوم الغنيمة وفازوا بالفخر وحمدوا عند الصباح السرى وما عند اهل الغفلة والنوم خبر مما جرى كان بعض الصالحين يقوم الليل فاذا كان السحر نادى باعلى صوته • يا ايها الركب المعرسون • اكل هذا الليل ترقدون • الا تقومون فترحلون فاذا سمع الناس صوته وثبوا من فرشهم فيسمع من هنا باك ومن هنا داع ومن هنا تال ومن هنا متوض فاذا طلع الفجر نادى باعلى صوته عند الصباح يحمد القوم السرى • شعر

فبنادى صح

وقت صح

يانفس

• يانفس قومي فقد نام الورى • ان تصنعي الخير فذو العرش يرى •
• وانت ياعين دعي عنك الكرى • عند الصباح يحمد القوم السرى •

يا نوام الليل اشفعوا في النوام يا احياء القلوب ترحموا على الاموات قيل لابن مسعود ما نستطيع قيام الليل قال ابعدتكم ذنوبكم وقيل للحسن قد اعجزنا قيام الليل قال قيدتكم خطاياكم وقال الفضيل بن عياض اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم مكبل كبلتك خطيئتك قال الحسن ان العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل قال بعض السلف اذنبت ذنبا فحرمت به قيام الليل ستة اشهر ما يوهل الملوك للخلوة بهم الا من اخلص في ودهم ومعاملتهم فاما من كان من اهل المخالفة فلا يوهلونه في بعض الاثار ان جبريل ينادي كل ليلة اقم فلانا وانم فلانا قام بعض الصالحين في ليلة باردة وعليه ثياب رثة فضربه البرد فبكى فهتف به هاتف اقمناك وانمناهم ثم تبكي علينا

• يا حسنهم والليل قد جنهم • ونورهم قد فاق نور الانجم •
• ترنموا بالذكر في ليلهم • فعيشهم قد طاب بالترنم •
• قلوبهم للذكر قد تفرغت • دموعهم كلولو منتظم •
• اسحارهم بهم لهم قد اشرقت • وخلعة الغفران خير المقسم •

الليل منهل يرده اهل الارادة كلهم يختلفون فيما يردون ويريدون قد علم كل اناس مشربهم فالمحب يتنعم بمناجاة محبوبه والخايف يتضرع لطلب العفو ويبكي على ذنوبه والراجي يلح في سوال مطلوبه والغافل المسكين احسن الله عزاه في حرمانه وفوات نصيبه قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل مرضت رابعة مرة فكانت تصلي وردها بالنهار فعوفيت وقد الفت ذلك وانقطع عنها قيام الليل فرات ذات ليلة في نومها كانها دخلت الى روضة خضرا عظيمة وفتح لها فيها باب دار فسطع منها نور حتى كاد يخطف بصرها فخرج منها وصفا كان وجوههم اللولو بايديهم مجامر فقالت لهم امراة كانت مع رابعة اين تريدون قالوا نريد فلانا قتل شهيدا في البحر نبخره فقالت لهم افلا تبخرون هذه المراة يعني رابعة

فنظروا اليها وقالوا قد كان لها حظ في ذلك فرتبته فالتفتت تلك المراة الى رابعة وانشدت

• صلاتك نور والعباد رقود • ونومك ضد للصلاة عنيد •

كان بعض العلما يقوم السحر فنام عن ذلك الليالي فراى في منامه رجلين وقفا عليه وقال احدهما للاخر هذا كان من المستغفرين بالاسحار فترك ذلك فقال كان له قلب فانقلب يا من كان له وقت مع الله فذهب قيام السحر يستوحش لك صيام النهار يسائل عنك ليالي الوصال تعاتبك على الهجر

شعر

• تغيرتم عنا بصحبة غيرنا • واظهرتم الهجران ما هكذا كنا •
• واقسمتم ان لا تحولوا عن الهوى • فحلتم عن العهد القديم وما حلنا •
• ليالي كنا نشتفي من وصالكم • وقلبي الى تلك الليالي قد حنا •

قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان فلانا نام حتى اصبح فقال بال الشيطان في اذنه كاسوي يقول رايت الفوايد ترد في ظلمة الليل باذا قامت فانه خير الليل لقد حصل اهل الغفلة والنوم على الحرمان والويل كان بعض السلف يقوم الليل فنام ليلة فاتاه ات في منامه فقال له قم فصل ثم قال له اما علمت ان مفاتيح الجنة مع اصحاب الليل هم خزانها هم خزانها وكان اخر يقوم الليل فنام ليلة فاتاه ات في منامه فقال مالك قصرت في الخطبة اما علمت ان المتهجد اذا قام الى تهجده قالت الملائكة قام الخاطب الى خطبته وراى بعضهم حورا في منامه فقال لها زوجيني نفسك قالت اخطبني الى ربي وامهرني قال وما مهرك قالت طول التهجد نام ليلة ابو سليمان فايقظته حورا وقالت يا ابا سليمان تنام وانا اربى لك في الخدور منذ خمسماية عام واشترى بعضهم من الله حورا بصداق ثلاثين ختمة فنام ليلة قبل ان تكمل الثلاثين فراها في منامه تقول له

• اتخطب مثلي وعني تنام • ومن نوم المحبين عنا حرام •
• لانا خلقنا لكل امرء • كثير الصلاة براه الصيام •

كان النبي صلى الله عليه وسلم يطرق باب فاطمة وعلي ويقول الا تصليان وفي الحديث اذا استيقظ الرجل وايقظ اهله فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات كانت امراة حبيب توقظه بالليل وتقول ذهب الليل وبين ايدينا طريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا

ونحن قد بقينا

(ونحن) وقد بقينا

شعر

• يا راقد الليل كم ترقد • قم يا حبيبي قد دنا الموعد •
• وخذ من الليل واوقاته • وردا اذا ما هجع الرقد •
• من نام حتى ينقضي ليله • لم يبلغ المنزل او يجهد •
• قل لاولي الالباب اهل التقى • قنطرة العرض لكم موعد •

## المجلس الثاني في يوم عاشورى

في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن صوم يوم عاشورى فقال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما يتحرى فضله على الايام الا هذا اليوم يعني يوم عاشورى وهذا الشهر يعني رمضان

يوم عاشورى له فضيلة عظيمة وحرمة قديمة وصومه لفضله كان معروفا بين الانبيا عليهم السلام وقد صامه نوح وموسى عليهما السلام كما سنذكره ان شاء الله وروى ابرهيم الهجري عن ابي عياض عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم عاشورى كانت تصومه الانبيا فصوموه انتم خرجه بقي بن مخلد في مسنده وقد كان اهل الكتاب يصومونه وكذلك قريش في الجاهلية تصومه قال دلهم بن صالح قلت لعكرمة عاشورى ما شانه امره قال اذنبت قريش في الجاهلية ذنبا فتعاظم في صدورهم فسالوا ما توبتهم قيل صوموا عاشورى يوم العاشر من المحرم وكان للنبي صلى الله عليه وسلم في صيامه اربع حالات

الحالة الاولى انه كان يصومه بمكة ولا يامر الناس بالصوم ففي الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت كان عاشورى يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما نزلت فريضة شهر رمضان كان رمضان هو الذي يصومه فترك يوم عاشورى فمن شاء صامه ومن شاء افطره وفي رواية البخاري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء فليصمه ومن شاء افطره

الحالة الثانية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وراى صيام اهل الكتاب وتعظيمهم له وكان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر به صامه وامر الناس بصيامه واكد الامر بصيامه والحث عليه حتى كانوا يصومونه اطفالهم ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشورى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم انجى الله

يوم عا

كانت صح

يصوم صح

بشيء صح

فيه موسى وقومه واغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا لله فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن احق واولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بصيامه وفي مسند الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم باناس من اليهود وقد صاموا عاشورى فقال ما هذا الصوم قالوا هذا اليوم نجى الله عز وجل موسى وبني اسرائيل عليهم الصلاة والسلام من الغرق وغرق فيه فرعون وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح وموسى عليهما السلام شكرا لله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا احق بموسى واحق بصوم هذا اليوم فامر اصحابه بالصوم وفي الصحيحين عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا اذن في الناس من اكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن اكل فليصم فان اليوم يوم عاشورى وفيهما ايضا عن الربيع بنت معوذ قالت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشورى الى قرى الانصار التي حول المدينة من كان اصبح صائما فليتم صومه ومن كان اصبح مفطرا فليتم بقية يومه فكنا بعد ذلك نصومه ونصوم صبياننا الصغار منهم ونذهب الى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن فاذا بكى احدهم على الطعام اعطيناه اياها حتى يكون عند الافطار وفي رواية فاذا سالونا الطعام اعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتموا صومهم وفي الباب احاديث كثيرة جدا وخرج الطبراني باسناد فيه جهالة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو يوم عاشورى برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة فيتفل في افواههم ويقول لامهاتهم لا ترضعوهم الى الليل وكان ريقه صلى الله عليه وسلم يجزيهم وقد اختلف العلماء هل كان صوم يوم عاشورى قبل فرض شهر رمضان واجبا ام كان سنة متاكدة على قولين مشهورين ومذهب ابي حنيفة انه كان واجبا حينئذ وهو ظاهر كلام الامام احمد وابي بكر الاثرم وقال الشافعي بل كان متاكدا الاستحباب فقط وهو قول كثير من اصحابنا وغيرهم **والحالة الثالثة** انه لما فرض صيام شهر رمضان ترك النبي صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بصيام يوم عاشورى وتاكيده فيه وقد سبق حديث عائشة رضي الله عنها في ذلك وفي الصحيحين عن ابن عمر قال صام النبي صلى الله عليه وسلم عاشورى وامر بصيامه فلما فرض رمضان ترك ذلك وكان عبد الله لا يصومه الا ان يوافق صومه

وفي رواية

وفي رواية لمسلم ان اهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشورى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم صامه والمسلمون قبل ان يفرض رمضان فلما افترض رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عاشورى يوم من ايام الله فمن شاء صامه ومن شاء تركه وفي رواية له ايضا فمن احب منكم ان يصومه فليصمه ومن كره فليدعه وفي الصحيحين ايضا عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم عاشورى لم يكتب الله عليكم صيامه وانا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر وفي رواية لمسلم التصريح برفع اخره وفي رواية النسائي ان اخره مدرج من قول معاوية ليس بمرفوع وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال في يوم عاشورى هو يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه قبل ان ينزل رمضان فلما نزل شهر رمضان تركه وفي رواية له تركه وفيه ايضا عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بصيام عاشورى ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده فلما فرض رمضان لم يامرنا ولم ينهنا عنه ولم يتعاهدنا عنده وخرج الامام احمد والنسائي وابن ماجه من حديث قيس بن سعد قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام عاشورى قبل ان ينزل رمضان فلما نزل رمضان لم يامرنا ولم ينهنا وفي رواية ونحن نفعله فهذه الاحاديث كلها تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجدد امر الناس بصيامه بعد فرض شهر رمضان بل تركهم على ما كانوا عليه من غير نهي عن صيامه فان كان امره صلى الله عليه وسلم بصيامه قبل فرض صيام رمضان للوجوب فانه ينبني على ان الوجوب اذا نسخ فهل يبقى الاستحباب ام لا فيه خلاف مشهور بين العلماء وان كان امره للاستحباب المؤكد فقد قيل انه زال التاكيد وبقي اصل الاستحباب ولهذا قال قيس بن سعد ونحن نفعله وقد روي عن ابن مسعود وابن عمر ما يدل على ان اصل استحباب صيامه زال وقال سعيد بن المسيب لم يصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشورى وروي عنه عن سعد بن ابي وقاص والمرسل اصح قاله الدارقطني **واكثر العلماء** على استحباب صيامه من غير تاكيد وممن روي عنه صيامه من الصحابة عمر وعبد الرحمن بن عوف وابو موسى وقيس بن سعد وعلي

وابن عباس وغيرهم وبهذا على بقاء استحبابه قول ابن عباس ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم يوما يتحرى فضله على الايام الا يوم عاشوراء وشهر رمضان وابن عباس
انما صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بآخره وانما عقل منه صلى الله عليه وسلم ما كان
من اخر امره وفي صحيح مسلم عن قتادة ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن صيام
يوم عاشوراء فقال احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله وانما ساله عن التطوع
بصيامه فانه ساله ايضا عن صيام يوم عرفة وصيام الدهر وصيام يوم وفطر يوم
وصيام يوم وفطر يومين فعلم انه انما ساله عن صيام التطوع وخرج الامام احمد
والنسائي من حديث حفصة بنت عمر ام المؤمنين رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكن يدع صيام يوم عاشوراء والعشر وثلاثة ايام من كل شهر وخرجه ابو داود الا انه
عنده عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم غير مسماة

## الحالة الرابعة

ان النبي صلى الله عليه وسلم عزم في اخر عمره على ان لا يصومه مفردا بل يضم اليه يوما اخر مخالفة لاهل
الكتاب في صيامه ففي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم
عاشوراء وامر بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا كان العام المقبل صمنا اليوم التاسع قال فلم يات العام المقبل حتى
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية له ايضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لئن بقيت الى قابل لاصومن التاسع يعني وعاشوراء وخرجه الطبراني ولفظه ان عشت الى قابل
صمت التاسع مخافة ان يفوتني عاشوراء وفي مسند الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود صوموا قبله يوما او بعده
يوما وجاء في رواية او بعده فاما ان يكون للتخيير او يكون شكا من الراوي هل قال
قبله او بعده وروي هذا الحديث بلفظ اخر وهو لئن بقيت لآمرن بصيام يوم قبله ويوم
بعده يعني عاشوراء وفي رواية اخرى لئن بقيت الى قابل لاصومن ولآمرن بصيام يوم قبله
ويوم بعده يعني عاشوراء خرجها الحافظ ابو موسى المديني وقد صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنه قوله

من رواية

من رواية ابن جريج قال اخبرني عطاء انه سمع ابن عباس يقول في يوم عاشوراء
خالفوا اليهود صوموا التاسع والعاشر قال الامام احمد انا اذهب اليه وروي عن
ابن عباس انه صام التاسع والعاشر وعلل بخشية فوات عاشوراء وروى ابن ابي ذيب
عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس انه كان يصوم عاشوراء في السفر ويوالي بين
اليومين خشية فواته وكذلك روي عن ابي اسحق انه صام يوم عاشوراء وصام
يوما قبله ويوما بعده وقال انما فعلت ذلك خشية ان يفوتني وروي عن ابن سيرين
انه يصوم ثلاثة ايام عند الاختلاف في هلال الشهر احتياطا وروي عن ابن عباس
والضحاك ان يوم عاشوراء هو تاسع المحرم قال ابن سيرين كانوا يختلفون
انه اليوم العاشر الا ابن عباس فانه قال انه التاسع وقال الامام احمد في رواية
الميموني لا ادري هو التاسع او العاشر ولكن يصومهما فان اختلف في الهلال صام ثلاثة
ايام احتياطا وابن سيرين يقول ذلك وممن راى صيام التاسع والعاشر الشافعي واحمد
واسحق وكره ابو حنيفة افراد العاشر وحده بالصوم وروى الطبراني من حديث ابن
ابي الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد عن ابيه قال ليس يوم عاشوراء باليوم الذي
يقول الناس انما كان يوما تستر فيه الكعبة وتقلس اي تضرب بالدف فيه الحبشة
عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان يدور في السنة فكان الناس يأتون فلانا اليهودي يسألونه
فلما مات اليهودي اتوا زيد بن ثابت فسألوه وهذا فيه اشارة الى ان عاشوراء ليس
هو في المحرم بل يحسب بحساب السنة الشمسية كحساب اهل الكتاب وهذا خلاف ما عليه
عمل المسلمين قديما وحديثا وفي صحيح مسلم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يعد من هلال المحرم ثم يصبح يوم التاسع صائما وابن ابي الزناد لا يعتمد على ما ينفرد به
وقد جعل الحديث كله عن زيد بن ثابت واخره لا يصلح ان يكون من قول زيد فلعله
من قول من دونه والله اعلم وكان طائفة من السلف يصومون عاشوراء في السفر
منهم ابن عباس وابو اسحق السبيعي والزهري وقال رمضان له عدة من ايام اخر وعاشوراء يفوت

ونص احمد على انه يصام عاشورى في السفر وروى عبد الرزاق في كتابه عن اسرائيل
عن سماك بن حرب عن معبد القرشي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بقديد فاتاه رجل
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اطعمت اليوم شيا ليوم عاشورى قال لا الا اني شربت ماء قال فلا
تطعم شيا حتى تغرب الشمس وامر من وراءك ان يصوموا هذا اليوم ولعل هذا الرجل المامور كان من
اهل قديد وروى باسناده عن طاوس انه كان يصوم عاشورى في الحضر ولا يصومه في السفر و
من اعجب ما ورد في عاشورى انه كان يصومه الوحش والهوام وقد روي مرفوعا ان
الصرد اول طير صام عاشورى اخرجه الخطيب في تاريخه واسناده غريب وقد روي ذلك عن ابي هريرة
وروي عن فتح بن شخرف قال كنت افت للنمل الخبز كل يوم فلما كان يوم عاشورى لم ياكلوه وروي عن
القادر بالله الخليفة العباسي انه جرى له مثل ذلك وانه عجب منه فسال ابا الحسن القزويني الزاهد
فذكر له ان يوم عاشورى تصومه النمل وروى ابو موسى المديني باسناده عن قيس بن عباد قال بلغني
ان الوحش كانت تصوم يوم عاشورى وباسناده عن رجل اتى البادية يوم عاشورى فراى قوما
يذبحون ذبايح فسالهم عن ذلك فاخبروه ان الوحوش صايمة وقال اذهب نريك فذهبوا به
الى روضة فاوقفوه قال فلما كان بعد العصر جاءت الوحوش من كل وجه فاحاطت بالروضة
رافعة روسها الى السماء ليس منها شي ياكل حتى اذا غابت الشمس اسرعت جميعا فاكلت وباسناده عن
عبد الله بن عمرو قال بين الهند والصين بطة من نحاس على عمود من نحاس فاذا كان يوم عاشورى
مدت منقارها فيفيض من منقارها ما يكفيهم لزروعهم ومواشيهم الى العام المقبل ورؤي بعض
المتقدمين في المنام فسئل عن حاله فقال غفر لي بصيام عاشورى ستين سنة وفي رواية
ويوم قبله ويوم بعده وذكر عبد الوهاب الخفاف في كتاب الصيام قال سعيد قال قتادة
كان يقال صوم عاشورى كفارة لما ضيع الرجل من زكاة ماله وقد روي ان يوم عاشورى
كان يوم الزينة الذي كان فيه ميعاد موسى لفرعون وانه كان عيدا لهم ويروى ان موسى عليه السلام
كان يلبس فيه الكتان ويكتحل بالاثمد وكان اليهود من اهل المدينة وخيبر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
يتخذونه عيدا وكان اهل الجاهلية يقتدون بهم في ذلك وكانوا يسترون فيه الكعبة

ولكن

ولكن شرعنا ورد بخلاف ذلك ففي الصحيحين عن ابي موسى رضي الله عنه قال كان يوم عاشورى
يوما تعظمه اليهود وتتخذه عيدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموه انتم وفي رواية
لمسلم كان اهل خيبر يصومون يوم عاشورى يتخذونه عيدا ويلبسون نساءهم فيه حليهم و
شارتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصوموه انتم وخرجه النسائي وابن حبان وعندهما فقال
النبي صلى الله عليه وسلم خالفوهم فصوموه انتم وهذا يدل على النهي عن اتخاذه عيدا وعلى
استحباب صيام اعياد المشركين فان الصوم ينافي اتخاذه عيدا فيوافقون في صيامه
مع صيام يوم اخر معه كما تقدم فان في ذلك مخالفة لهم في كيفية صيامه ايضا فلا يبقى فيه
موافقة لهم في شي بالكلية وعلى مثل هذا يحمل ما اخرجه الامام احمد والنسائي وابن حبان
من حديث ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم السبت ويوم الاحد
اكثر ما يصوم من الايام ويقول انهما يوما عيد المشركين فانا احب ان اخالفهم فاذا صام
اليومين معا خرج بذلك من مشابهة اليهود والنصارى في تعظيم كل طايفة ليومها منفردا
عنده وصيامه فيه مخالفة لهم في اتخاذه عيدا ويجمع بذلك بين هذا الحديث وبين
حديث النهي عن صيام يوم السبت وكل ما روي في فضل الاكتحال في يوم عاشورى والا
ختضاب والاغتسال فيه فموضوع لا يصح واما الصدقة فيه فقد روي عن عبد الله بن عمرو
بن العاص قال من صام عاشورى فكانما صام السنة ومن تصدق فيه كان كصدقة السنة خرجه
ابو موسى المديني واما التوسعة فيه على العيال فقال حرب سالت احمد عن الحديث الذي جاء من
وسع على اهله يوم عاشورى فلم يره شيا وقال ابن منصور قلت لاحمد هل سمعت في الحديث
من وسع على اهله يوم عاشورى اوسع الله عليه ساير السنة فقال نعم رواه سفيان بن عيينة
عن جعفر الاحمر عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر وكان من افضل اهل زمانه انه بلغه انه من وسع
على عياله يوم عاشورى اوسع الله عليه قال ابن عيينة جربناه منذ خمسين سنة او ستين سنة
فما راينا الا خيرا وقول حرب ان احمد لم يره شيا انما اراد به الحديث الذي يروى مرفوعا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فانه لا يصح اسناده وقد روي من وجوه متعددة لا يصح منها شي وممن قال
ذلك محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وقال العقيلي هو غير محفوظ وقد روي عن عمر من قوله

وفي إسناده مجهول لا يعرف واما اتخاذه ماتما كما تفعله الرافضة لاجل قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما فهو من عمل من ضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب انه يحسن صنعا ولم يامر الله ولا رسوله باتخاذ ايام مصايب الانبيا وموتهم ماتما فكيف من دونهم ومن فضايل يوم عاشورى انه تاب الله فيه على قوم وقد سبق حديث علي الذي خرجه الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل ان كنت صايما شهرا بعد رمضان فصم المحرم فان فيه يوما تاب الله فيه على قوم ويتوب على اخرين وقد صح من حديث ابي اسحق عن الاسود بن يزيد قال سالت عبيد بن عمير عن صيام يوم عاشورى فقال المحرم شهر الله الاصم فيه يوم تيب فيه على ادم فان استطعت ان لا يمر بك الا وانت صايم فافعل ورواه يونس عن ابي اسحق ولفظه قال ان المحرم شهر الله وهو راس السنة تكتب فيه الكتب ويورخ فيه التاريخ وفيه تضرب الورق وفيه يوم تاب فيه قوم فتاب الله عليهم فلا يمر بك الا صيمته يعني يوم عاشورى كذا روي عن شعبة عن ابي اسحق ورواه اسرائيل عن ابي اسحق ولفظه قال ان قوما اذنبوا فتابوا فيه فتيب عليهم فان استطعت ان لا يمر بك الا وانت صايم وروى ابو موسى المديني من حديث ابي موسى مرفوعا هذا يوم تاب الله فيه على قوم فاجعلوه صلاة وصوما يعني يوم عاشورى هو الذي تيب فيه على قوم يونس وعن ابن عباس قال هو اليوم الذي تيب فيه على ادم وعن وهب ان الله اوحى الى موسى عليه السلام ان مر قومك يتوبوا الي في اول عشر المحرم فاذا كان يوم العاشر فليخرجوا الي احفر لهم وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة قال هو يوم تاب الله فيه على ادم يوم عاشورى وروى عبد الوهاب الخفاف عن سعيد عن قتادة قال كنا نتحدث ان اليوم الذي تيب فيه على ادم يوم عاشورى وهبط فيه ادم الى الارض يوم عاشورى وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث علي ويتوب فيه على اخرين حث للناس على تجديد التوبة النصوح في يوم عاشورى وترجية لقبول التوبة فمن تاب فيه الى الله عز وجل من ذنوبه تاب الله عليه كما تاب فيه على من قبله وقد قال الله عز وجل عن ادم فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم واخبر عنه وعن زوجه انهما قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

**كتب عمر بن عبد العزيز** الى الامصار كتابا وقال فيه قولوا كما قال ادم ربنا ظلمنا انفسنا

وان لم

وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقولوا كما قال نوح والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وقولوا كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقولوا كما قال ذو النون ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين **اعتراف المذنب بذنبه** مع الندم عليه توبة مقبولة قال الله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم **قال النبي صلى الله عليه وسلم** ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه وفي دعا الاستفتاح الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح به اللهم انت ربي لا اله الا انت رب ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وفي الدعا الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم للصديق ان يقوله في صلاته اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم وفي حديث شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابو لك بنعمتك علي وابو بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت **الاعتراف** يمحو الاقتراف كما قيل

فان اعتراف المرء يمحو اقترافه • كما ان انكار الذنوب ذنوب •

**لما اهبط ادم من الجنة بكى** على تلك المعاهد فيما يروى فلما تم عام وحق لذلك كان في دار لا يجوع فيها ولا يعرى ولا يظمأ فيها ولا يضحى فلما نزل الى الارض صار به ذلك كله فكان اذا راى جبريل عليه السلام يتذكر بروية تلك المعاهد فيشتد بكاوه حتى يبكي جبريل لبكائه ويقول له ما هذا البكا يا ادم فيقول وكيف لا ابكي وقد اخرجت من الجنة دار النعيم الى دار البوس فقال له بعض ولده لقد اذيت اهل الارض ببكائك فقال انما ابكي على اصوات الملائكة حول العرش وفي رواية قال انما ابكي على جوار ربي في دار تربتها طيبة اسمع فيها اصوات الملائكة وفي رواية قال ابكي على دار لو رايتها لزهقت نفسك شوقا اليها وروي انه قال لولده كنا نسلا من نسل السما خلقنا كخلقهم وغذينا بغذائهم فسبانا عدونا ابليس فليس لنا فرح ولا راحة الا الهم والعنا حتى نرد الى الدار التي اخرجنا منها

فحي على جنات عدن فانها • منازلك الأولى وفيها المخيم •
ولكننا سبي العدو فهل ترى • نعود الى اوطاننا ونسلم •

**لما التقى آدم وموسى عليهما السلام** عاتب موسى آدم على اخراج نفسه وذريته من الجنة فاحتج آدم بالقدر السابق والاحتجاج بالقدر السابق على المصائب حسن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا كان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل

والله لولا سابق الاقدار • لم تنأ بعدها داركم عن داري •
من قبل التنائي جرت الاقدار • هل يمحو العبد ما قضاه الباري •

**لما ظهرت فضائل آدم على الخلق** بسجود الملائكة له وبتعليمه اسماء كل شيء واخباره الملائكة بها وهم يستمعون له كاستماع المتعلم من معلمه وحتى اقروا بالعجز عن علمه واقروا له بالفضل واسكن هو وزوجه الجنة ظهر الحسد من ابليس وسعى في الاذى وما زالت الفضائل اذا ظهرت تحسد

لا مات حسادك بل خلدوا • حتى يروا منك الذي يكمد •
لا زلت محسودا على نعمة • فانما الكامل من يحسد •

فما زال يحتال على آدم حتى تسبب في اخراجه من الجنة وما فهم الابله ان آدم اذا خرج منها كملت فضائله ثم عاد الى الجنة على اكمل من حاله الاول انما اهلك ابليس العجب بنفسه ولذلك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وانما كملت فضائل آدم باعترافه على نفسه بقوله ربنا ظلمنا انفسنا كما ابلس كملا او قد نار الحسد لآدم فاح بها ريح طيب آدم واحترق ابليس

واذا اراد الله نشر فضيلة • طويت اتاح لها لسان حسود •
لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود •

**قال بعض السلف** آدم اخرج من الجنة بذنب واحد وانتم تعملون الذنوب وتكثرون منها وتريدون ان تدخلوا بها الجنة

شعر

تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي • درج الجنان بها وفوز العابد •
ونسيت ان الله اخرج آدم • منها الى الدنيا بذنب واحد •

احذروا

احذروا هذا العدو الذي اخرج اباكم من الجنة فانه ساع في منعكم من العود اليها بكل سبيل والعداوة بينكم وبينه قديمة فانه ما اخرج عن الجنة وطرد عن الخدمة الا بسبب تكبره على ابيكم وامتناعه من السجود له لما امر به وقد ايس من الرحمة وايس من العود الى الجنة وتحقق خلوده في النار فهو يجتهد على ان يخلد معه في النار بني آدم بتحسين الشرك فان عجز قنع بما دونه من الفسوق والعصيان وقد حذركم مولاكم منه وقد اعذر من انذر فخذوا حذركم يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة **العجب** ممن عرف ربه ثم عصاه وعرف الشيطان ثم اطاعه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا

رعى الله من نهوى وان كان ما رعى • حفظنا له العهد القديم فضيعا •
وصاحبت قوما كنت انهاك عنهم • وحقك ما ابقيت للصلح موضعا •

**لما** اهبط آدم من الجنة الى الارض وعد العود الى الجنة هو ومن آمن من ذريته واتبع الرسل يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فليبشر المؤمنون بالجنة هي اقطاعهم وقد وصل منشور الاقطاع مع جبريل الى محمد عليهما الصلاة والسلام وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار انما خرج الاقطاع عمن خرج عن الطاعة فاما من تاب وآمن واطاع فالاقطاع مردود عليه المؤمنون في دار الدنيا في سفر جهاد يجاهدون فيه النفوس والهوى فاذا انقضى سفر الجهاد عادوا الى وطنهم الاول الذي كانوا فيه في صلب آدم تكفل الله للمجاهد في سبيله ان يرده الى وطنه بما نال من اجر وغنيمة **وصلت اليكم معه الارسال** وصلت اليكم من ابيكم ابراهيم مع نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي ابراهيم فقال يا محمد اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة عذبة الماء طيبة التربة وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وخرج النسائي والترمذي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة وخرج ابن ماجه عن ابي هريرة مرفوعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة

ابيهم صح
امتنع من اعدائهم صح

وخرجه الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وخرج ابن ابي الدنيا من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من قال سبحان الله العظيم بني له برج في الجنة وروي
موقوفا وعن الحسن قال ان الملائكة يعملون لبني ادم في الجنان يغرسون ويبنون فربما امسكوا فيقال
لهم قد امسكتم فيقولون حتى تاتينا النفقة قال الحسن فاتقوهم بالائتم واعملوا على العمل قال
بعض السلف بلغني ان دور الجنة تبنى بالذكر فاذا امسك عن الذكر امسكوا عن البنا فيقال
لهم فيقولون حتى تاتينا نفقة **ارض الجنة اليوم قيعان** والاعمال الصالحة لها عمران بها تبنى
القصور وتغرس ارض الجنان فاذا تكامل الغراس والبنا انتقل اليه السكان راى بعض الصالحين
في منامه قايلا يقول له قد امرنا بالفراغ من بناء دارك واسمها دار السرور فابشر وقد امرنا بتنجيدها
وتزيينها والفراغ منها الى سبعة ايام فلما كان بعد سبعة ايام مات فروي في المنام فقال ادخلت
دار السرور وانا في سرور فلا تسال عما ضمها من رسل الكريم اذا حل بمطيع **راى** بعضهم
انه ادخل الجنة وعرض عليه منازله وازواجه فلما اراد ان يخرج تعلق به ازواجه وقالوا
بالله حسن عملك فكلما حسنت عملك ازددنا نحن حسنا **العاملون اليوم** يسلفون
رؤس اموال الاعمال فيما تشتهي الانفس وتلذ الاعين الى اجل يوم المزيد في سوق الجنة فاذا حل
الاجل دخلوا السوق فحملوا منه ما شاووا من غير نقد ثمن على قدر ما سلف من تعجيل راس مال السلف
لكن بغير مكيال ولا ميزان فيا من عزم ان يسلف اليوم الى ذلك اليوم عجل تقبيض راس المال فان تاخير
التقبيض يفسد العقد

• فمه ذاك السوق الذي هو موعد • المزيد لوفد الحب لو كنت منهم •
• فاسلف منه خذ بلا ثمن له • فقد اسلف التجار فيه واسلموا •

في الحديث ان الجنة تقول يا رب ائتني باهلي وبما وعدتني فقد كثر حريري وسندسي واستبرقي
ولؤلؤي ومرجاني وزبرجدي وفضتي وذهبي واباريقي وخمري وعسلي ولبني فائتني
باهلي وبما وعدتني وفي الحديث ايضا من سال الله الجنة شفعت له الجنة الى ربها وقالت
اللهم ادخله الجنة وفي الحديث ايضا ان الجنة تفتح في كل سحر وتقال لها ازدادي طيبا
لاهلك فتزداد طيبا فذلك البرد الذي يجده الناس في السحر فقلوب العارفين تستنشق
احيانا

احيانا نسيم الجنة قال انس بن النضر يوم احد واها لريح الجنة والله اني لاجد ريح الجنة
من قبل احد فتقدم فقاتل حتى قتل **كما قيل**

• تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا • ويصدع قلبي ان يهب هبوبها •
• قريبة عهد بالحبيب وانما • هوى كل نفس اين حل حبيبها •

كم لله لطف وحكمة في اهباط ادم الى الارض لولا نزوله لما ظهر جهاد المجاهدين واجتهاد
العابدين المتهجدين ولا صعدت زفرات انفاس التائبين ولا نزلت قطرات
دموع المذنبين يا ادم ان كنت اهبطت من دار القرب فاني قريب اجيب دعوة الداع
ان كان حصل لك بالاخراج من الجنة كسر فانا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ان كان فاتك
في السما سماع زجل المسبحين زجل المسبحين ربما يشوبه الافتخار فانين المذنبين يزينه
الانكسار لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم
سبحانه اذا لطف بعبده في المحن قلبها منحا واذا خذل عبدا لم ينفعه كثرة اجتهاده وعاد
عليه وبالا لقن ادم حجته والقى عليه ما تقبل به توبته فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه
وطرد ابليس مع طول خدمته فصار عمله هباء منثورا قال اخرج منها فانك رجيم وان عليك
اللعنة الى يوم الدين اذا وضع عدله على عبد لم يبق له حسنة واذا بسط فضله على عبد لم يبق له
سيئة • يعطي ويمنع ما يشاء كما يشاء • وهباته ليس يقارنها الرشا • لما ظهر فضل
ادم على الخلائق بالعلم وكان العلم لا يكمل بدون العمل بمقتضاه والجنة ليست دار عمل ومجاهدة انما
هي دار نعيم ومشاهدة قيل له يا ادم اهبط الى رباط الجهاد وصابر جنود الهوى بالجد
والاجتهاد وادر دموع الاسف على العباد وكانك بالعيش المهني وقد عاد على اكمل من ذاك الوجه المعتاد
كما قيل • عودوا الى الوصل عودوا • فالهجر صعب شديد •

• لو ذاق طعم الفراق رضوى • لكاد من وجده يميد •
• قد حملوني عذاب شوق • يعجز عن حمله الحديد •
• قلت وقلبي اسير وجد • متيم في الجفا عميد •
• انتم لنا في الهوى موال • ونحن في اسركم عبيد •

بلغ

## المجلس الثاني في قدوم الحاج

في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه مباني الاسلام الخمس كل واحد منها يكفر الذنوب والخطايا ويهدمها فلا اله الا الله لا تبقي ذنبا ولا يسبقها عمل والصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار والحج الذي لا رفث فيه ولا فسوق يرجع صاحبه من ذنوبه كيوم ولدته امه وقد استنبط معنى هذا الحديث من القرآن طائفة من العلماء وتاولوا قول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى بان من قضى نسكه ورجع منه فان آثامه تسقط عنه اذا اتقى الله عز وجل في اداء نسكه وسواء نفر في اليوم الاول من يومي النفر متعجلا او تاخر الى اليوم الثاني في مسند ابي يعلى الموصلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وفي صحيح مسلم عنه قال الحج يهدم ما قبله فالحج المبرور يكفر السيئات ويوجب دخول الجنات وقد روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن بر الحج فقال اطعام الطعام وطيب الكلام فالحج المبرور ما اجتمع فيه اعمال البر مع اجتناب اعمال الاثم فادعى الحاج لنفسه ولا دعي له غيره باحسن من الدعا بان يكون حجه مبرورا ولهذا يشرع للحاج اذا فرغ من اعمال حجه وشرع في التحلل من احرامه برمي جمرة العقبة يوم النحر ان يقول اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا وقد روي ذلك عن ابن مسعود وابن عمر من قولهما وروي عنهما مرفوعا وكذلك يدعى للقادم من الحج بان يجعل الله حجه مبرورا وفي الآثار ان آدم عليه السلام لما حج البيت وقضى نسكه اتته الملائكة فقالوا له يا آدم بر حجك لقد حججنا قبلك هذا البيت بالفي عام وكذلك كان السلف يدعون لمن رجع من حجه لما حج خالد الحذاء ورجع قال له ابو قلابة بر العمل معناه جعل الله عملك مبرورا

الحج المبرور علامات

لا تخفى قيل للحسن الحج المبرور جزاؤه الجنة قال آية ذلك ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وقيل له جزاء الحج المغفرة قال آية ذلك ان يدع سيء ما كان عليه من العمل

الحج المبرور

الحج المبرور مثل حج ابراهيم بن ادهم مع رفيقه الرجل الصالح الذي صحبه من بلخ فرجع من حجه زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وخرج عن ملكه وماله واهله وعشيرته وبلاده واختار بلاد الغربة وقنع بالاكل من عمل يده اما من الحصاد واما من نطارة البساتين حج مرة مع جماعة من اصحابه فشرط عليهم في ابتداء السفر ان لا يتكلم احدهم الا لله ولا ينظر الا له فلما وصلوا وطافوا بالبيت راوا جماعة من اهل خراسان في الطواف معهم غلام جميل قد افتتن الناس بالنظر اليه فجعل ابراهيم يسارقه النظر ويبكي فقال له بعض اصحابه يا ابا اسحق الم تقل لنا لا تنظروا الا لله فقال ويحك هذا ولدي وهؤلاء خدمي وحشمي شعر

هجرت الخلق طرا في هواكا ... وايتمت العيال لكي اراكا

فلو قطعتني في الحب اربا ... لما حن الفؤاد الى سواكا

قال بعض السلف استلام الحجر الاسود هو ان لا يعود الى المعصية يشير الى ما قال ابن عباس ان الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن استلمه فكانما صافح الله وقبل يمينه وقال عكرمة الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح الركن فقد بايع الله ورسوله وورد في حديث ان الله لما استخرج من ظهر آدم ذريته واخذ عليهم الميثاق كتب ذلك العهد في رق ثم استودعه هذا الحجر فمن ثم يقول مستلمه وفاء بعهدك فمستلم الحجر يبايع الله على اجتناب معاصيه والقيام بحقوقه فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما يا معاهدينا على التوبة بيننا وبينكم عهود اكيدة اولها يوم الست بربكم قلتم بلى والمقصود الاعظم من هذا العهد ان لا تعبدوا الا اياه وتمام العمل بمقتضاه ان اتقوا الله حق تقواه وثانيها يوم ارسل اليكم رسوله وانزل عليه كتابه اوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال سهل التستري من قال لا اله الا الله فقد بايع الله فحرام عليه اذا بايعه ان يعصيه في شيء من امره في السر والعلانية او يوالي عدوه او يعادي وليه يا بني الاسلام من علمكم اذا عاهدتم نقض العهود كل شيء في الهوى مستحسن ما خلا الغدر واخلاف الوعد وثالثها للحاج اذا استلم الحجر فانه يجدد البيعة ويلتزم الوفاء بالعهد القديم من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الحر الكريم لا ينقض العهد القديم

فضل استلام الحجر الاسود

بعده

أحسبتم أن الليالي غيرت * عقد الهوى لا كان من يتغير
يفنى الزمان ولنس ننسى عهودكم * وعلى محبتكم أموت وأحشر

إذا دعتك نفسك إلى نقض عهد مولاك فقل لها معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون
اجتاز بعضهم على منظور مشتهى فهمت عينه أن تمتد فصاح

حلفت بدين الحب لا خنت عهدكم * وذلك عهد لو عرفت وثيق

تاب بعض من تقدم ثم نقض فهتف به هاتف بالليل

سأترك ما بيني وبينك واقفا * فإن عدت عدنا والوداد مقيم
تواصل قوما لا وفاء لعهدهم * وتترك مثلي والحفاظ قديم

من تكرر منه نقض العهد لم يوثق بمعاهدته دخل بعض السلف على مريض مكروب فقال
له عاهد الله على التوبة لعله أن يقيلك صرعتك فقال كنت كلما مرضت عاهدت
الله على التوبة فيقيلني فلما كان هذه المرة ذهبت أعاهد كما كنت أعاهد فهتف بي هاتف
من ناحية البيت قد أقلناك مرارا فوجدناك كذابا ثم ما عتم قريبا لا كان من نقض العهد
من كان ما ينقض العهد الأمين كان رحوان * ترى الحي الأولى بانوا على العهد كما كانوا * أم الدهر
بهم خان ودهر المرء خوان * إذا أعز بعز الله يوما معشر هانوا * من رجع من الحج فليحافظ على
ما عاهد الله عليه عند استلام الحجر حج بعض من تقدم فبات بمكة مع قوم فدعته نفسه إلى المعصية
فسمع هاتفا يقول ويلك ألم تحج فعصمه الله من ذلك وقبيح بمن كمل القيام بمباني الإسلام الخمس
أن يشرع في نقض ما بنى بالمعاصي في حديث مرسل خرجه ابن أبي الدنيا أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لرجل يا فلان إنك تبني وتهدم يعني تعمل الحسنات والسيئات فقال يا رسول الله سوف أبني ولا
أهدم وقال شعر. خذ في جد فقد تولى العمر * كم ذا التفريط قد تدانى الأمر *
أقبل فعسى أن يقبل منك العذر * كم تبني كم تنقض كم ذا الغدر *

مما ٧
علامة قبول الطاعة أن توصل بطاعة بعدها وعلامة ردها أن توصل بمعصية
أحسن الحسنة بعد الحسنة وأقبح السيئة بعد الحسنة ذنب بعد التوبة
أقبح من سبعين قبلها النكسة أصعب من المرض الأول ما أوحش ذل المعصية

بعد عز



بعد عز الطاعة ارحموا عزيز قوم بالمعاصي ذل وغني قوم بالذنوب افتقر سلوا
الله الثبات إلى الممات وتعوذوا من الحور بعد الكور كان الإمام أحمد يدعو يقول
اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك كان من دعاء إبراهيم بن أدهم
اللهم انقلني من ذل المعصية إلى عز الطاعة في بعض الآثار الإلهية يقول الله
أنا العزيز فمن أراد العز فليطع العزيز **شعر**

ألا إنما التقوى هي العز والكرم * وحبك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقي نقيصة * إذا حقق التقوى وإن حاك أو حجم

الحاج إذا كان حجه مبرورا غفر له ولمن استغفر له وشفع فيمن شفع فيه وقد روي
أن الله تعالى يقول لهم يوم عرفة أفيضوا مغفورا لكم ولمن شفعتم فيه وروى الإمام
أحمد بإسناده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال إن الحاج ليشفع في أربعمائة
بيت من قومه ويبارك في أربعين من أمهات البعير الذي يحمله ويخرج من خطاياه
كيوم ولدته أمه فإذا رجع من الحج المبرور رجع وذنبه مغفور ودعاؤه مستجاب
فلذلك يستحب تلقيه والسلام عليه وطلب الاستغفار منه وتلقي الحاج مسنون
وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن جعفر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر
تلقي بصبيان أهل المدينة وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ثم جيء
بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة وقد ورد النهي عن
ركوب ثلاثة على دابة في حديث مرسل فإن صح حمل على ركوب ثلاثة رجال فإن الدابة
يشق عليها حملهم بخلاف رجل وصغيرين وفي المسند عن عائشة رضي الله عنها قالت وصححه الحاكم
أقبلنا من مكة في حج أو عمرة فتلقانا غلمان من الأنصار كانوا يتلقون أهاليهم إذا قدموا
ولذلك السلام على الحاج إذا قدم ومصافحته وطلب الدعاء منه وفي المسند بإسناد فيه
ضعف عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا لقيت الحاج
فسلم عليه وصافحه ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فإنه مغفور له وفيه

ايضا عن حبيب بن ابي ثابت قال خرجت مع ابي نتلقى الحاج كي نسلم عليهم قبل ان يتدنسوا وروى
معاذ بن الحكم عن موسى بن اعين عن الحسن قال اذا خرج الحاج فشيعوهم وزودوهم الدعا
واذا قفلوا فالقوهم وصافحوهم قبل ان يخالطوا الذنوب فان البركة في ايديهم وروى ابو الشيخ
الاصبهاني وغيره من رواية ليث عن مجاهد قال عمر يغفر للحاج ويغفر لمن استغفر له
الحاج بقية ذي الحجة ومحرم وصفر وعشر من ربيع الاول وفي مسند البزار وصحيح الحاكم
من حديث ابي هريرة مرفوعا اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وروى ابو معاوية
الضرير عن حجاج عن الحكم قال قال ابن عباس رضي الله عنهما لو يعلم المقيمون ما للحاج عليهم
من الحق لاتوهم حين يقدمون حتى يقبلوا رواحلهم لانهم وفد الله في جميع الناس ما للمنقطع خاطر

حيلة سوى التعلق باذيال الواصلين **شعر**

هل الدهر يوما بوصل يجود ❊ وايامنا باللوى هل تعود ❊
زمان تقضى وعيش مضى ❊ بنفسي والله تلك العهود ❊
الا قل لزوار دار الحبيب ❊ هنيئا لكم في الجنان الخلود ❊
افيضوا علينا من الما فيضا ❊ فنحن عطاش وانتم ورود ❊

احب ما الى المحب سوال من قدم من ديار الحبيب **شعر** عارضني ركب الحجاز اسايله
متى عهده بايام سلع • واستخبر الاحداث من سكن الخيف • ولا يكتاه الا بدمعي
فانتحب ان لم ارد الديار بطرفي • فلعلي ارى الديار بسمعي • من بعيد ايام جمع على ما • كان
منها وايام جمع جمعي • لقاء الاحباب لقاح الالباب • واخبار تلك الديار احلى عند
المحبين من الاسمار • اذا قدم الركب يممتهم • احيي الوجوه قدوما ووردا • واسألهم
عن عقيق الحمى وعن ارض نجد ومن حل نجدا • حدثوني عن العقيق حديثا • انتم بالعقيق
اقرب عهدا • الا هل سمعتم ضجيج الحجيج • على ساعة الخيف والعيش رغد • يذكر المشاعر
والمروة تروح • وذكر الصفا يطرد الهم طردا • ارواح القبول تفوح من المقبولين • وانوار
الوصول تلوح على الواصلين • تفوح ارواح نجد من ثيابهم • عند القدوم لقرب العهد بالدار

تقدوما سفر حج

اهفوا

اهفوا الى الركب تعلو الي ركابهم ❊ من الحمى في اسحاق واطمار ❊
يا ركبان قفا لي واقضيا وطري ❊ وحدثاني بنجد باخبار ❊

ما يوهل للاكثار الى من التردد الى تلك الاثار الا محبوب مختار حج على بن الموفق ستين حجة
قال فلما كان بعد ذلك جلست في الحجر افكر في حالي وكثرة ترددي الى ذلك المكان ولا
ادري هل قبل مني حجي ام رد ثم نمت فرايت في منامي قايلا يقول لي هل تدعو الى بيتك
الا من تحب قال فاستيقظت وقد سري عني ما كل من حج قبل ولا كل من صلى وصل قيل
لابن عمر ما اكثر الحاج فقال ما اقلهم وقيل الركب كثير والحاج قليل حج بعض المتقدمين
فتوفي في الطريق في رجوعه فدفنه اصحابه ونسوا الفاس في قبره فنبشوه لياخذوا الفاس
فاذا عنقه ويداه قد جمعت في حلقة الفاس فردوا عليه التراب ثم رجعوا الى اهله فسالوهم
عن حاله فقالوا صحب رجلا فاخذ ماله فكان يحج منه **شعر**

اذا حججت بمال اصله سحت ❊ فما حججت ولكن حجت العير ❊

لا يقبل الله الا كل صالحة ما كل من حج بيت الله مبرور من حجه مبرور قليل ولكن قد يهب
المسي للمحسن وقد روي ان الله يقول عشية عرفة قد وهبت مسيكم لمحسنكم حج بعض
المتقدمين فنام ليلة فراى ملكين قد نزلا من السما فقال احدهما للاخر كم حج العام قال
ست مائة الف فقال له كم قبل منهم قال ستة فاستيقظ الرجل وهو قلق مما راى فراى
في الليلة الثانية كانهما نزلا واعادا القول وقال احدهما ان الله وهب لكل واحد من الستة
مائة الف كان بعض السلف يقول في دعائه اللهم ان لم تقبلني فهبني لمن شئت من خلقك ممن رد
عليه عمله ولم يقبل منه فقد يعوض ما يعوض المصاب فرحم بذلك قال بعض السلف في دعائه
بعرفة اللهم ان لم تقبل حجي وتعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصيبة على ترك القبول مني وقال اخر
منهم اللهم ارحمني فان رحمتك قريب من المحسنين فان لم اكن محسنا فقد قلت وكان بالمؤمنين رحيما
فان لم اكن كذلك فانا شيء وقد قلت ورحمتي وسعت كل شيء فان لم اكن شيا فانا مصاب
برد عملي وتعبي ونصبي فلا تحرمني ما وعدت المصاب من الرحمة قال هلال بن يساف بلغني ان الكبش

عرفة

المسلم اذا دعى الله فلم يستجب له كتبت له حسنة خرجه ابن ابي شيبة يعني جزاء المصيبة ده
من كان في خاطره محسنا فكيف يكون اذا ما رضي قد وقع الحاج يذكر بالقدوم على الله عز وجل
قدوم مسافر فيما مضى على اهله فسروا به وهناك امراة من الصالحات فبكت وقالت اذكرني هذا
بقدوم القدوم على الله عز وجل فمن مسرور ومثبور قال بعض الملوك لابي حازم
كيف القدوم على الله فقال ابو حازم اما قدوم الطايع على الله فكقدوم الغايب على اهله
المشتاق اليهم واما قدوم العاصي فكقدوم الابق على سيده الغضبان
لعلك غضبان وقلبي غافل سلام على الدارين ان كنت راضيا
في بعض الاثار الاسرائيلية يقول الله تعالى يا ابن الاطال شوق الابرار الي وانا الى لقايهم اشد شوقا
ثم بين الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملايكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون وبين
الذين يدعون الى نار جهنم دعا قال علي رضي الله عنه تتلقاهم الملايكة على ابواب الجنة سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين ويلقى كل غلمان صاحبهم يطوفون به فعل الولدان بالحميم جا من
الغيبة ابشر فقد اعد الله لك من الكرامة كذا وكذا وينطلق غلام من غلمانه الى ازواجه من الحور العين
فيقول هذا فلان باسمه في الدنيا فيقلن انت رايته فيقول نعم فيستخفهن الفرح حتى يخرجن
الى اسكفة الباب قال ابو سليمان الداراني تبعث الحورا من الحور الوصيفة وصايفها فتقول ويحك
انظر ما فعل بولي الله فتستبطيه فتبعث وصيفا اخر فياتي الاول فيقول تركته عند
الميزان فياتي الثاني فيقول تركته عند الصراط وياتي الثالث فيقول قد دخل باب الجنة
فيستقبلها الفرح فتقف على باب الجنة فاذا اتاها اعتنقته فيدخل خياشيمه منها
ما لا يخرج ابدا قد ازلفت جنة النعيم فيا طوبى لقوم بربعها نزلوا
اكوابهم عسجد يطاف بها والخمر والسلسبيل والعسل
والحور تلقاهم وقد كشفت عن الوجوه الاستار والكلل

## المجلس الرابع في شهر صفر

في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل





تكون في الرمل كانها الظبا فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمن اعدى الاول اما العدوى فمعناها ان المرض يتعدى من صاحبه
الى من يقاربه من الاصحا فيمرض بذلك وكانت العرب تعتقد ذلك في امراض كثيرة
منها الجرب ولذلك سال الاعرابي عن الابل الصحيحة يخالطها البعير الاجرب
فتجرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول ومراده ان الاول لم يجرب بالعدوى
بل بقضاء الله وقدره فكذلك الثاني وما بعده وقد وردت احاديث اشكل
على كثير من الناس فهمها حتى ظن بعضهم انها ناسخة لقوله لا عدوى مثل ما في
الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يورد ممرض
على مصح والممرض صاحب الابل المريضة والمصح صاحب الابل الصحيحة والمراد النهي عن
ايراد الابل المريضة على الصحيحة ومثل قوله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد
وقوله صلى الله عليه وسلم في الطاعون اذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها ودخول النسخ
في هذا كما تخيله بعضهم لا معنى له فان قوله لا عدوى خبر محض لا يمكن نسخه الا ان يقال
هو نهي عن اعتقاد العدوى لا نفي لها ولكن يمكن ان يكون ناسخا للنهي في هذه الاحا
ديث الثلاثة وما في معناها والصحيح الذي عليه جمهور العلما انه لا نسخ في ذلك ولكن
اختلفوا في معنى قوله لا عدوى واظهر ما قيل في ذلك انه نفي لما كان يعتقده اهل الجا
هلية من ان هذه الامراض تعدي بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله لذلك ويدل
على هذا قوله فمن اعدى الاول يشير الى ان الاول انما جرب بقضاء الله وقدره
فكذلك الثاني وما بعده وخرج الامام احمد والترمذي من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعدي شيء شيا قالها ثلاثا فقال اعرابي
يا رسول الله النقبة من الجرب تكون بمشفر البعير او بذنبه في الابل العظيمة فتجرب كلها فقال
صلى الله عليه وسلم فمن اجرب الاول لا عدوى ولا هامة ولا صفر خلق الله كل نفس وخلق حياتها
ومصايبها ورزقها فاخبر ان ذلك كله بقضاء الله وقدره كما دل عليه قوله تعالى ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها فاما نهيه صلى الله عليه وسلم

عن ايراد المرض على المصح وامره بالفرار من المجذوم ونهيه عن الدخول الى موضع الطاعون فانه من باب اجتناب الاسباب التي خلقها الله وجعلها اسبابا للهلاك او الاذى والعبد مامور باتقاء اسباب البلاء اذا كان في عافية منها فكما انه مامور ان لا يلقي نفسه في الماء او في النار او يدخل تحت الهدم ونحوه مما جرت العادة بانه يهلك او يوذي فكذلك اجتناب مقاربة المريض كالمجذوم او القدوم على بلد الطاعون فان هذه كلها اسباب للمرض والتلف والله تعالى هو خالق الاسباب ومسبباتها لا خالق غيره ولا مقدر غيره وقد روي في حديث مرسل خرجه ابو داود في مراسيله ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بحائط مائل فاسرع وقال اخاف موت الفوات وروي متصلا والمرسل اصح وهذه الاسباب التي جعلها الله اسبابا يخلق المسببات بها كما دل عليه قوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات وقالت طائفة انه يخلق المسببات عندها لا بها **واما اذا قوي التوكل على الله والايمان بقضائه** وقدره فقويت النفس على مباشرة هذه الاسباب اعتمادا على الله ورجاء منه ان لا يحصل به ضرر ففي هذه الحالة يجوز مباشرة ذلك لا سيما اذا كان فيه مصلحة عامة او خاصة وعلى مثل هذا يحمل الحديث الذي خرجه ابو داود والترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مجذوم فادخلها معه في القصعة ثم قال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وقد اخذ به الامام احمد وقد روي نحو ذلك عن عمر وابنه عبد الله وسلمان رضي الله عنهم ونظير ذلك ما روي عن خالد بن الوليد من اكل السم ومنه مشي سعد بن ابي وقاص وابي مسلم الخولاني على متن البحر بالجيوش ومنه امر عمر لتميم حيث خرجت النار من الحرة ان يردها فدخل اليها في الغار التي خرجت منه فهذا كله لا يصلح الا لخواص من الناس قوي ايمانهم بالله وقضائه وقدره وتوكلهم عليه وثقتهم به ونظير ذلك دخول المفاوز بغير زاد فانه يجوز لمن قوي يقينه وتوكله خاصة وقد نص عليه احمد واسحق وغيرهما من الائمة وكذلك ترك التكسب والتطبب كل ذلك يجوز عند الامام احمد لمن قوي توكله فان التوكل اعظم الاسباب التي تستجلب بها المنافع وتستدفع بها المضار كما قال الفضيل لو علم الله منك اخراج المخلوقين من قلبك لاعطاك كل ما تريد

وبذلك

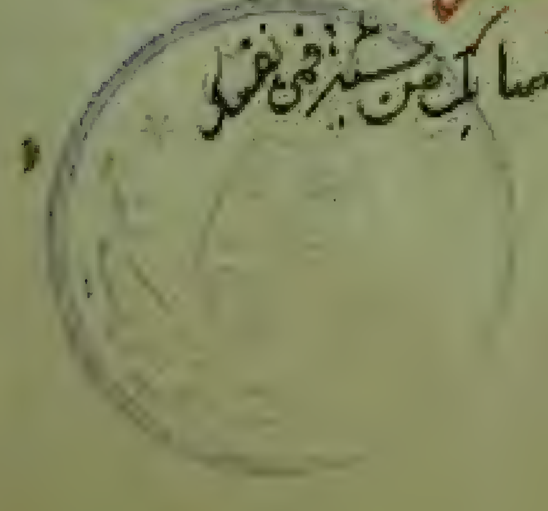
٢١

وبذلك فسر الامام احمد التوكل فقال هو قطع الاستشراف باليأس من المخلوقين قيل له فالحجة فيه قال قول ابرهيم عليه السلام لما القي في النار فعرض له جبريل فقال الك حاجة قال اما اليك فلا فلا يشرع ترك الاسباب الظاهرة الا لمن تعوض عنها بالسبب الباطن وهو تحقيق التوكل فانه اقوى من الاسباب الظاهرة لاهله وانفع فالتوكل علم وعمل فالعلم معرفة القلب بتوحيد الله بالنفع والضر وعامة المؤمنين تعلم ذلك والعمل هو ثقة القلب بالله وفراغه من كل ما سواه وهذا عزيز ويختص به خواص المؤمنين والاسباب نوعان احدهما اسباب الخير والمشروع انه يفرح بها ويستبشر ولا يسكن اليها بل الى خالقها ومسببها وذلك هو تحقيق التوكل على الله والايمان به كما قال تعالى في الامداد بالملائكة وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله ومن هذا الباب الاستبشار بالفال وهو الكلمة الصالحة يسمعها طالب الحاجة واكثر الناس يركن بقلبه الى الاسباب وينسى المسبب لها وقل من فعل ذلك الا وكل اليها وخذل فان جميع النعم من الله وفضله كما قال ما اصابك من حسنة فمن الله وقال وما بكم من نعمة فمن الله

لا نلت خيرا ما بقيت ولا عداني الدهر شر ان كنت اعلم ان غير الله ينفع او يضر

ولا تضاف النعم الى الاسباب بل الى مسببها ومقدرها كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى بهم الصبح في اثر سماء ثم قال اتدرون ماذا قال ربكم الليلة قال اصبح من عبادي مؤمن وكافر فاما المؤمن فقال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر وهذا مما يدل على ان المراد نفي تاثير هذه الاسباب بنفسها من غير اعتقاد انها بتقدير الله وقضائه فمن اضاف شيئا من النعم الى غير الله مع اعتقاده انه ليس من الله فهو مشرك حقيقة ومع اعتقاده انه من الله فهو نوع شرك خفي **والنوع الثاني اسباب الشر** فلا تضاف الا الى الذنوب لان جميع المصائب انما هي بسبب الذنوب كما قال تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك

تأثيرها



وقال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فلا يضاف الى شيء من الاسباب سوى الذنوب
كالعدوى او غيرها والمشروع اجتناب ما ظهر منها واتقاؤه بقدر ما وردت به الشريعة
مثل اتقاء المجذوم والقدوم على مكان الطاعون واما ما خفي منها فلا يشرع اتقاؤه
واجتنابه فان ذلك من الطيرة المنهي عنها والطيرة من اعمال اهل الشرك والكفر وقد حكى
الله في كتابه عن قوم فرعون وقوم صالح واصحاب القرية التي جاءها المرسلون وقد ثبت عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا طيرة وفي حديث من ردته الطيرة فقد قارف الشرك وفي حديث
ابن مسعود المرفوع الطيرة من الشرك وما منا الا يتطير ولكن الله يذهبه بالتوكل والبحث
عن اسباب الشر من النظر في النجوم ونحوها هو من الطيرة المنهي عنها والباحثون عن ذلك
غالبا لا يشتغلون بما يدفع البلاء من الطاعات بل يامرون بلزوم المنزل وترك الحركة وهذا لا
يمنع نفوذ القضاء والقدر ومنهم من يشتغل بالمعاصي وهذا مما يقوي وقوع البلاء ونفوذه
والذي جاءت به الشريعة هو ترك البحث عن ذلك والاعراض عنه والاشتغال بما يدفع البلاء من الدعاء
والذكر والصدقة وتحقيق التوكل على الله عز وجل والايمان بقضائه وقدره وفي مسند ابن وهب
ان عبد الله بن عمرو بن العاص التقى هو وكعب فقال عبد الله لكعب علم النجوم فقال كعب لا خير فيه
قال عبد الله [لم قال] ترى فيه ما تكره يريد الطيرة قال كعب فان مضى وقال اللهم لا طير الا طيرك
ولا خير الا خيرك ولا رب غيرك فقال عبد الله ولا حول ولا قوة الا بك فقال كعب جاء بها عبد الله
والذي نفسي بيده انها لراس التوكل وكنز العبد في الجنة ولا يقولهن عبد عند ذلك ثم يمضي الا
لم يضره شيء قال عبد الله ارايت ان لم يمض وقعد قال طعم قلبه طعم الاشراك وفي مراسيل
ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس عبد الا سيدخل قلبه طيرة فاذا احس بذلك فليقل انا
عبد الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لا ياتي بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيئات الا الله اشهد
ان الله على كل شيء قدير ثم يمضي لوجهه وفي مسند الامام احمد عن عبد الله بن عمرو مرفوعا
من ردته الطيرة من حاجته فقد اشرك وكفارة ذلك ان يقول احدهم اللهم لا طير الا طيرك
ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك وخرج الامام احمد وابو داود من حديث عروة بن عامر القرشي

قال ذكرت

قال ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احسنها الفال ولا ترد مسلما
فاذا راى احدكم ما يكره فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت
ولا حول ولا قوة الا بك وخرجه ابو القاسم البغوي وعنده لا تضر مسلما وفي صحيح ابن
حبان عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا طيرة والطيرة على من تطير
وقال النخعي قال عبد الله بن مسعود لا تضر الطيرة الا من تطير ومعنى هذا ان من
تطير تطيرا منهيا عنه وهو ان يعتمد على ما يسمعه او يراه مما يتطير به حتى يمنعه مما
يريده من حاجته فانه قد يصيبه ما يكره فاما من توكل على الله ووثق به بحيث علق
قلبه بالله خوفا ورجاء وقطعه عن الالتفات الى هذه الاسباب المخوفة وقال ما امر به
من هذه الكلمات ومضى فانه لا يضره ذلك وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان اذا سمع
نعق الغراب قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم عند
انعقاد اسباب العذاب السماوية المخوفة كالكسوف باعمال البر من الصلاة والدعاء والصدقة
والعتق حتى يكشف ذلك عن الناس وهذا كله يدل على ان الاسباب المكروهة اذا وجدت — ما هو
فان المشروع الاشتغال بما يرجى به دفع العذاب المخوف منها من اعمال الطاعات والدعاء
وتحقيق التوكل على الله والثقة به فان هذه الاسباب كلها مقتضيات لا موجبات ولها موانع
تمنعها فاعمال البر والتقوى والدعاء والتوكل من اعظم ما يستدفع به ومن كلام بعض الحكماء المتقدمين
ضجيج الاصوات في هياكل العبادات بافنان اللغات تحلل ما عقدته الافلاك الدايرات وهذا
على زعمهم واعتقادهم في الافلاك واما اعتقاد المسلمين فان الله وحده هو الفاعل لما يشاء — خ الفعال
ولكنه يعقد اسبابا للعذاب واسبابا للرحمة فاسباب العذاب يخوف بها عباده ليتوبوا اليه
ويفزعوا اليه مثل كسوف الشمس والقمر فانهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده لينظر من يحدث له
منهم توبة فدل على ان كسوفهما سبب يخشى منه وقوع عذاب وقد امر عائشة رضي الله عنها ان
تستعيذ من شر القمر وقال هو الغاسق اذا وقب وقد امر الله بالاستعاذة من شر غاسق اذا
وقب وهو الليل اذا اظلم فانه ينتشر فيه شياطين الجن والانس والاستعاذة من القمر لانه آية
الليل فيه اشارة الى ان شر الليل المخوف لا يندفع باشراق القمر فيه ولا يصير

بذلك كالنهار بل يستعاذ منه وان كان مقمرا وخرج الطبراني من طريق جابر مرفوعا لا تسبوا
الليل ولا النهار ولا الشمس ولا القمر ولا الريح فانها رحمة لقوم وعذاب لاخرين ومثل اسناد
الرياح فان الريح كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من روح الله تاتي بالرحمة وتاتي بالعذاب
وامر اذا اشتدت الريح ان يسال الله خيرها وخير ما ارسلت به ويستعاذ به من شرها وشر ما
ارسلت به وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان راى ريحا او غيما تغير وجهه فاقبل وادبر
فاذا امطرت سري عنه ويقول قد عذب قوم بالريح وراى قوم السحاب فقالوا هذا
عارض ممطرنا وانما الرحمة يرجي بها عباده مثل الغيم الرطب والريح الطيبة ومثل
المطر المعتاد عند الحاجة اليه ولهذا يقال عند نزوله اللهم سقيا رحمة لا
سقيا عذاب **واما ان اتقى اسباب الضرر** بعد انعقادها باسبابها المنهي عنها فانه لا
ينفعه ذلك غالبا كمن رد به الطيرة عن حاجته خشية ان يصيبه ما تطير به فانه كثيرا
ما يصاب بما خشي منه **كما قال** ابن مسعود ودل عليه حديث انس المتقدم وكمن
اتقى الطاعون الواقع في بلده بالفرار منه فانه قل ان ينجيه ذلك وقد فر كثير من المتقدمين
والمتاخرين من الطاعون فاصابهم ولم ينفعهم الفرار وقال الله تعالى الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وقد ذكر كثير من السلف انهم
كانوا قد فروا من الطاعون وفر بعض المتقدمين من طاعون وقع فبينا هو يسير بالليل على حماره فاصابهم صح
اذ سمع قايلا يقول لن يسبق الله على حمار ولا على ذي منعة مطار ويأتي الحتف على مقدار
قد يصبح الله امام الساري فاصابه الطاعون فمات **واما قوله صلى الله عليه وسلم**
لا هامة فهو نفي لما كانت الجاهلية تعتقده ان الميت اذا مات صارت روحه او عظامه هامة و
هو طاير يطير وهو شبيه باعتقاد اهل التناسخ ان ارواح الموتى تنتقل الى اجساد حيوانات
بغير بعث ولا نشور وكل هذه اعتقادات باطلة جاء الاسلام بابطالها وتكذيبها ولكن
الذي جاءت به الشريعة ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تاكل من ثمار الجنة وترد
من انهار الجنة الى ان يردها الله الى اجسادها يوم القيامة وروي ايضا ان نسمة المومن
طاير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله الى اجسادها يوم القيامة

واما قوله

**واما قوله صلى الله عليه وسلم** ولا صفر فاختلف في تفسيره فاختلف في تفسيره
فقال كثير من المتقدمين الصفر داء في البطن يقال انه دود فيه كبار كالحيات وكانوا يعتقدون
انه يعدي فنفى ذلك صلى الله عليه وسلم وممن قال ذلك من العلماء ابن عيينة والامام احمد
وغيرهما ولكن لو كان كذلك لكان هذا داخلا في قوله لا عدوى وقد يقال هو من باب عطف
الخاص على العام وخصه بالذكر لاشتهاره عندهم بالعدوى وقالت طايفة بل
المراد بصفر شهر صفر ثم اختلفوا في تفسيره على قولين احدهما ان المراد نفي ما كان
اهل الجاهلية يفعلونه في النسيء وكانوا يحلون المحرم ويحرمون صفر مكانه وهذا
قول مالك والثاني ان المراد ان اهل الجاهلية كانوا يستشئمون بصفر ويقولون انه شهر مشوم ان صح
فابطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وهذا حكاه ابو داود عن محمد بن راشد المكحولي عمن سمعه
يقول ذلك ولعل هذا القول اشبه الاقوال وكثير من الجهال يتشاءم بصفر وربما
ينهى عن السفر فيه والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهي عنها وكذلك التشاؤم
بيوم من الايام كيوم الاربعاء وقد روي انه يوم نحس مستمر في حديث لا يصح بل في المسند
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على الاحزاب يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء فاستجيب له
يوم الاربعاء بين الظهر والعصر قال جابر فما نزل بي امر مهم غايظ الا توخيت ذلك الوقت
فدعوت الله فيه فرايت الاجابة او كما قال وكذلك تشاءم اهل الجاهلية بشوال في النكاح
فيه خاصة وقد قيل ان اصله ان طاعونا وقع في شوال في سنة من السنين فمات فيه
كثير من العرايس فتشاءم بذلك اهل الجاهلية وقد ورد الشرع بابطاله قالت عايشة
رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال فاي نسائه
كان احظى عنده مني وكانت عايشة تستحب ان تدخل نساءها في شوال وتزوج النبي
صلى الله عليه وسلم ام سلمة رضي الله عنها في شوال ايضا فاما قول النبي صلى الله عليه وسلم لا
عدوى ولا طيرة والشوم في ثلاث في المراة والدار والدابة خرجاه في الصحيحين من حديث
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد اختلف الناس في معناه ايضا وروي عن عايشة رضي الله عنها
انها انكرت هذا الحديث ان يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقالت انما قال اهل الجاهلية

كانوا يقولون ذلك خرجه الإمام احمد وقال معمر سمعت من يفسر هذا الحديث يقول
شؤم المرأة اذا كانت غير ولود وشؤم الفرس اذا لم يكن يغزى عليه في سبيل الله وشؤم
الدار جار السوء وروي هذا المعنى مرفوعا من وجوه لا تصح ومنهم من قال قد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا شؤم وان لم يكن اليمن في شيء ففي ثلاثة فذكر
هذه الثلاثة وقال هذه الرواية اشبه باصول الشرع كذا قاله ابن عبد البر
ولكن اسناد هذه الرواية لا يقاوم ذلك الاسناد والتحقيق ان يقال في اثبات الشؤم
في هذه الثلاثة ما ذكرناه في النهي عن ايراد المريض على الصحيح والفرار من المجذوم
ومن ارض الطاعون ان هذه الاسباب الثلاث يقدر الله بها الشؤم واليمن ويقرنه بها
ولهذا يشرع لمن استفاد زوجة او امة او دابة ان يسأل الله من خيرها وخير ما جبلت عليه
ويستعيذ به من شرها وشر ما جبلت عليه كما في حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي خرجه ابو داود وغيره وكذلك ينبغي لمن سكن دارا ان يفعل وقد
امر النبي صلى الله عليه وسلم قوما سكنوا دارا فقل عددهم وقل مالهم ان يتركوها ذميمة فترك
ما لا يجد الانسان فيه بركة من دار او زوجة او دابة غير منهي عنه وكذلك من اتجر في
شيء فلم يربح فيه ثلاث مرات فانه يتحول عنه روي ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان بورك
له في شيء فلا يتغير عنه ففي المسند وسنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا اذا كان لاحدكم
رزق في شيء فلا يدعه حتى يتغير له او يتنكر له واما تخصيص الشؤم بزمان دون زمان
كشهر صفر او غيره فغير صحيح وانما الزمان كله خلق الله عز وجل وفيه تقع افعال ابن آدم فكل زمان
شغله المؤمن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه وكل زمان شغله العبد بمعصية الله فهو مشؤوم
عليه فالشؤم في الحقيقة هو معصية الله كما قال ابن مسعود ان كان الشؤم في شيء ففيما بين اللحيين
يعني اللسان قال وما شيء احوج الى طول سجن من لسان وقال عدي بن حاتم يمن امرئ وشؤمه كل حـ
بين لحييه يعني لسانه وفي سنن ابي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم حسن الملكة يمن وسوء الملكة شؤم
والبر زيادة في العمر والصدقة تدفع ميتة السوء فجعل سوء الملكة شؤما وفي حديث آخر
لا يدخل الجنة سيء الملكة وهو من يسيء الى مماليكه ويظلمهم وفي الحديث ان الصدقة تدفع
ميتة

تدفع ميتة السوء ويروى من حديث علي مرفوعا باكروا بالصدقة فان البلاء
لا يتخطاها خرجه الطبراني وفي حديث آخر ان لكل يوم نحسا فادفعوا نحس
ذلك اليوم بالصدقة فالصدقة تمنع وقوع البلاء بعد انعقاد اسبابه و
كذلك الدعاء وفي الحديث ان البلاء والدعاء يلتقيان بين السماء والارض فيعتلجان
الى يوم القيامة خرجه البزار والحاكم وخرج الترمذي من حديث سلمان مرفوعا لا يرد القضاء
الا الدعاء وقال ابن عباس لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله يمحو بالدعاء ما يشاء
من القدر وعنه قال الدعاء يدفع القدر وهو اذا دفع القدر فهو من القدر و
هذا كقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الادوية والرقى هل ترد من قدر الله شيئا فقال
هي من قدر الله وكذلك قال عمر لما رجع من الطاعون فقال له ابو عبيدة افرارا من قدر الله
فقال عمر نفر من قدر الله الى قدر الله فان الله تعالى قدر المقادير ويقدر ما يدفع بعضها
قبل وقوعه وكذلك الاذكار المشروعة تدفع البلاء وفي حديث عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قال حين يصبح ويمسي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء و
هو السميع العليم لم يضره بلاء وفي المسند عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم الشؤم سوء الخلق
وخرجه الخرائطي ولفظه اليمن حسن الخلق **وفي الجملة فلا شؤم الا المعاصي والذنوب**
فانها تسخط الله عز وجل فاذا سخط الله على عبده شقي في الدنيا والآخرة كما انه اذا رضي
عن عبد سعد في الدنيا والآخرة قال بعض الصالحين وقد شكي اليه بلاء
وقع في الناس فقال ما ارى ما انتم فيه الا بشؤم الذنوب قال ابو حازم كل ما شغلك
عن الله من مال او اهل او ولد فهو عليك مشؤوم وقد قيل

فلا كان ما يلهي عن الله انه * يضر ويؤذي انه لمشؤوم

فالشؤم في الحقيقة هو المعصية واليمن هو طاعة الله وتقواه كما قيل

ان رأيا دعا الى طاعة الله * لرأي مبارك ميمون

والعدوى التي تهلك
من قاربها هي المعاصي فمن قاربها وخالطها واصر عليها هلك وكذلك مخالطة اهل المعاصي
ومن يحسن المعصية ويزينها ويدعو اليها من شياطين الانس وهم اضر من شياطين الجن

قال بعض السلف شيطان الجن يستعيذ بالله منه فينصرف وشيطان الانس لا يبرح حتى يوقعك في المعصية وفي الحديث يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وفي حديث اخر لا تصحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقي وما روى عن علي رضي الله عنه

فلا تصحب اخا الجهل ، واياك واياه
فكم من جاهل اردى ، حكيما حين اخاه
يقاس المرء بالمرء ، اذا ما المرء ماشاه
وللشيء على الشيء ، مقاييس واشباه
وللقلب على القلب ، دليل حين يلقاه

فالعاصي مشوم على نفسه وعلى غيرها فانه لا يؤمن ان ينزل عليه عذاب فيعم الناس خصوصا من لم ينكر عليه عمله فالبعد عنه متعين فاذا كثر الخبث هلك الناس عموما وكذلك اماكن المعاصي وعقوباتها يتعين البعد عنها والهرب منها خشية نزول العذاب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه لما مروا على ديار ثمود بالحجر قال لا تدخلوا على هولاء المعذبين الا ان تكونوا باكين خشية ان يصيبكم ما اصابهم ولما تاب الله على من قتل مائة نفس من بني اسرائيل وسال العالم هل له من توبة فقال له نعم فامره ان ينتقل من قرية السوء الى القرية الصالحة فادركه الموت بينهما فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله اليهم ان قيسوا بينهما فالى ايهما كان اقرب فالحقوه بها فوجدوه الى القرية الصالحة اقرب بشبر فغفر له هجران اماكن المعصية واخوانها من جملة الهجران المامور بها فان المهاجر من هجر ما نهى الله عنه قال ابرهيم بن ادهم من اراد التوبة فليخرج من المظالم وليدع مخالطة من كان يخالطه والا لم ينل ما يريد احذروا اخوانكم الذنوب فانها مشومة عواقبها ذميمة وعقوباتها اليمة والقلوب المحبة لها واهلها سقيمة والنفوس المائلة اليها غير مستقيمة السلامة عنها غنيمة والعافية منها ليس لها قيمة والبلية بها لاسيما بعد نزول الشيب داهية عظيمة

طاعة الله خير ما اكتسب العبد ، فكن طائعا لله لا تعصينه
ما هلاك النفوس الا المعاصي ، فاجتنب ما نهاك لا تقربنه
ان شيئا هلاك نفسك فيه ، ينبغي ان تصون نفسك عنه

يامن ضاع

يامن ضاع قلبه الشك في مجلس الذكر عسى ان يجده يامن مرض قلبه لحمله الى مجلس الذكر لعله ان يعافى مجالس الذكر مارستان الذنوب تداوى فيها امراض القلوب كما تداوى امراض الابدان في مارستان الدنيا ونزهة لقلوب المؤمنين تتنزه فيه بسماع كلام الحكمة كما تتنزه ابصار اهل الدنيا في رياضها وبساتينها مجلسنا هذا حضرة في روضة الخشوع طعامنا فيه الجوع وشرابنا فيه الدموع ونقلنا هذا الكلام المسموع يداوى فيه امراض اعيت جالينوس وبختيشوع يسقى فيه درياق الذنوب وفاروق المعاصي فمن شرب لم يكن له الى المعصية رجوع كم افاق فيه من العاصي مصروع وبرى فيه من الهوى ملسوع ووصل فيه الى الله مقطوع ما عيبه الا ان الطبيب الذي له لو كان يعمل بما يصف للناس كان الى قوله الرجوع يا ضيعة العمر ان نجى السامع وهلك المسموع يا خيبة المسعى ان وصل التابع فيه الى الله وانقطع المتبوع

وغير تقي يامر الناس بالتقى ، طبيب يداوي الناس وهو سقيم
يا ايها الرجل المقوم غيره ، هلا لنفسك كان ذا التقويم
تصف الدواء لذي السقام ، ليستشفي ذا الم به وانت سقيم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها ، فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى ، بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ، عار عليك اذا فعلت عظيم

[illegible]

كم ذا التمادي فيها قد جاء صفر ، نستهر به الفوز والتوفيق والظفر
فابدا بما شئت من فعل تسر به ، يوم المعاد ففيه الخير ينتظر
توبوا الى الله فيه من ذنوبكم ، من قبل يبلغ فيكم حده العمر

في فضائل شهر ربيع الاول ويشتمل على مجالس المجلس الاول في مولد سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

خرج الامام احمد من حديث العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله في ام الكتاب لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وسوف انبئكم بتاويل ذلك دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا امي التي رات انه خرج منها نور

اضاءت له قصور الشام وكذلك امهات النبيين يرين وخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد
وقد روي معناه من حديث ابي امامة الباهلي ومن وجوه اخر مرسلة

المقصود من هذا الحديث

ان نبوة النبي صلى الله عليه وسلم كانت مذكورة معروفة من قبل ان يخلقه
الله ويخرجه الى دار الدنيا حيا وان ذلك كان في ام الكتاب من قبل نفخ الروح في ادم عليه السلام
وفسر ام الكتاب باللوح وبالذكر في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
عن ابن عباس انه سال كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون
فقال العلم كن كتابا فكان كتابا ولا ريب ان علم الله قديم ازلي لم يزل عالما بما يحدثه
من مخلوقاته ثم انه تعالى كتب ذلك في كتاب عنده قبل خلق السموات والارض كما قال تعالى ما
اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير
وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء قبله وكان عرشه على الماء
وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والارض وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة
وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في هذا الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم
النبيين ومن حينئذ انتقلت المخلوقات من مرتبة العلم الى مرتبة الكتابة وهو نوع من
انواع الوجود الخارجي ولهذا قال سعيد بن راشد سالت عطاء هل كان النبي صلى الله عليه وسلم
نبيا قبل ان تخلق السموات والارض قال اي والله وقبل ان تخلق الدنيا بالفي عام خرجه ابو بكر الاجري
في كتاب الشريعة وعطا الظاهر انه الخراساني وهذا اشارة الى ما ذكرناه من كتابة نبوته
صلى الله عليه وسلم في ام الكتاب عند تقدير المقادير وقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
اني عند الله في ام الكتاب بخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته ليس المراد به والله اعلم انه
حينئذ كتب في ام الكتاب ختمه النبيين وانما المراد الاخبار عن كون ذلك مكتوبا في ام الكتاب في تلك
الحال قبل نفخ الروح في ادم وهو اول ما خلق الله من النوع الانساني وجاء في حديث اخر انه في
تلك الحال وجبت له النبوة وهذه مرتبة ثالثة وهي انتقاله من مرتبة العلم والكتابة الى
مرتبة الوجود العيني الخارجي فانه صلى الله عليه وسلم استخرج حينئذ من ظهر ادم ونبي فصارت

نبوته

---

نسخة الفجر من اعراب البصرة له صحبة ورواية

فصارت نبوته موجودة في الخارج بعد كونها كانت مكتوبة مقدرة في ام الكتاب ففي حديث
ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد خرجه
الامام احمد والحاكم قال الامام احمد في رواية مهنا وبعضهم يرويه متى كتبت نبيا من الكتابة
فان صحت هذه الرواية حملت مع حديث العرباض على وجوب نبوته وثبوتها وظهورها في الخارج
فان الكتابة انما تستعمل فيما هو واجب اما شرعا كقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم او قدرا كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد خرجه الترمذي وحسنه
وفي نسخة صححه وخرجه الحاكم وروى ابن سعد من رواية جابر الجعفي عن الشعبي قال قال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم متى استنبئت قال وادم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق وهذه
الرواية تدل على انه صلى الله عليه وسلم حين استخرج من ظهر ادم نبي واخذ ميثاقه فيحتمل ان يكون
ذلك دليلا على استخراج ذرية ادم من ظهره واخذ الميثاق منهم كان قبل نفخ الروح في ادم وقد روي
هذا عن سلمان الفارسي وغيره من السلف ويستدل له ايضا بظاهر قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم على ما فسره مجاهد وغيره ان المراد اخراج ذرية ادم من ظهره قبل
امر الملائكة بالسجود له ولكن اكثر السلف على ان استخراج ذرية ادم منه كان بعد نفخ الروح فيه وعلى
هذا تدل اكثر الاحاديث فيحمل على هذا ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه من ظهر ادم قبل نفخ الروح
فيه فان محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الانساني وهو عينه وخلاصته وواسطة
عقده فلا يبعد ان يكون اخرج من ظهر ادم عند خلقه قبل نفخ الروح فيه وقد روي ان ادم
عليه السلام راى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وان الله قال لادم لولا محمد ما خلقتك
وقد خرجه الحاكم في صحيحه فيكون حينئذ من حين صور ادم طينا استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم
ونبي واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهر ادم حتى خرج في وقت خروجه الذي قدر الله
خروجه فيه ويشهد لذلك ما روي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول
النبيين خلقا واخرهم في البعث وفي رواية اول الناس في الخلق خرجه ابن سعد وغيره
وخرجه الطبراني من رواية قتادة عن الحسن عن ابي هريرة مرفوعا والمرسل اشبه وفي رواية

عن قتادة مرسلا ثم تلى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى
وعيسى بن مريم فبدأ به قبل نوح الذي هو اول الرسل فمحمد صلى الله عليه وسلم اول الرسل
خلقا واخرهم بعثا فانه استخرج من ظهر ادم لما صور ونبئ حينئذ واخذ ميثاقه ثم
اعيد الى ظهره ولا يقال فقد خلق ادم قبله لان ادم كان حينئذ مواتا لا روح فيه و
محمد صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخرج ونبئ واخذ ميثاقه فهو اول النبيين خلقا
واخرهم بعثا فهو خاتم النبيين باعتبار ان زمانه تاخر عنهم فهو المقفي والعاقب الذي
جاء عقب الانبياء وقفوهم قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وفي الصحيحين عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبيا كمثل رجل بنى دارا فاكملها واحسنها
الا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة زاد مسلم
قال فجئت فختمت الانبيا وفيهما ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه
وفيه فجعل الناس يطوفون به ويقولون هلا وضعت اللبنة فانا اللبنة وانا خاتم النبيين
وقد استدل الامام احمد بحديث العرباض هذا على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل على
التوحيد منذ نشا ورد بذلك على من زعم غير ذلك بل قد يستدل بهذا الحديث على انه صلى الله
عليه وسلم ولد نبيا فان نبوته وجبت له من حين اخذ الميثاق منه حين استخرج من صلب ادم
فكان نبيا من حينئذ لكن كانت مدة خروجه الى الدنيا متاخرة عن ذلك وذلك لا يمنع كونه نبيا
قبل خروجه كمن يولى ولاية ويؤمر بالتصرف بها في زمن مستقبل فحكم الولاية ثابت له من
حين ولايته وان كان تصرفه يتاخر الى حين مجيء الوقت قال حنبل قلت لابي عبد الله يعني
احمد من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه قبل ان يبعث قال هذا قول سوء ينبغي
لصاحب هذه المقالة ان يحذر كلامه ولا يجالس قلت له ان جارنا الناقد ابا العباس
يقول هذه المقالة قال قاتله الله اي شيء ابقى اذا زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على
دين قومه وهم يعبدون الاصنام قال الله وبشر به عيسى قال اسمه احمد فقلت له وزعم
ان خديجة كانت على ذلك حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قال اما خديجة
فلا اقول شيئا قد كانت اول من امن به من النساء ثم قال ماذا يحدث الناس من الكلام
هؤلاء

هؤلاء اصحاب الكلام من احب الكلام لم يفلح سبحان الله لهذا القول واحتج في ذلك بكلام
لا احفظه وذكر ان امه حين ولدته رات نورا اضاءت له قصور الشام اوليس هذا عندما ولدته رات
هذا وقبل ان يبعث كان طاهرا مطهرا من الاوثان اوليس كان لا ياكل ما ذبح على النصب قال
احذروا الكلام فان اصحاب الكلام لا يؤول امرهم الى خير خرجه ابو بكر عبد العزيز بن جعفر
في كتاب السنة ومراد احمد الاستدلال بتقديم البشارة بنبوته من الانبيا الذين
قبله وبما شوهد من الايات عند ولادته على انه كان نبيا قبل خروجه الى الدنيا وولا
دته وهذا هو الذي يدل عليه حديث العرباض هذا فانه صلى الله عليه وسلم ذكر فيه ان
نبوته كانت حاصلة من حين كان ادم منجدلا في طينته والمراد بالمنجدل الطريح الملقى
على الارض قبل نفخ الروح فيه ويقال للقتيل انه منجدل لذلك ثم استدل صلى الله عليه وسلم
على سبق ذكره والتنويه باسمه ونبوته وشرف قدره بخروجه الى الدنيا بثلاث دلائل وهو
مراده سانبئكم بتاويل ذلك

## الدليل الاول دعوة ابرهيم عليه السلام

واشار بذلك الى ما قص الله في كتابه عن ابرهيم واسماعيل انهما قالا عند البيت الذي بمكة ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك الاية الى قوله ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ف
استجاب الله دعاءهما وبعث في اهل مكة منهم رسولا بهذه الصفة من ولد اسماعيل الذي
دعا مع ابيه عليهما السلام بهذا الدعاء وقد امتن الله على المؤمنين ببعث هذا النبي فيهم على
هذه الصفة التي هي دعا بها ابرهيم واسماعيل قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ
بعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
وقال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
الى قوله العظيم ومعلوم انه لم يبعث فيهم رسولا منهم بهذه الصفة غير محمد صلى الله عليه وسلم
وهو من ولد اسماعيل كما ان انبيا بني اسرائيل من ولد اسحق وذكر الله انه من على المؤمنين
بهذه الرسالة فليس لله نعمة اعظم من ارسال محمد صلى الله عليه وسلم يهدي الى الحق والى طريق مستقيم

وقوله في الاميين والمراد بهم العرب تنبيه لهم على قدر هذه النعمة وعظمها حيث
كانوا اميين لا كتاب لهم وليس عندهم شيء من اثار النبوة كما كان عند اهل الكتاب
فمن الله عليهم بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا افضل الامم واعلمهم وعرفوا
ضلال من ضل من الامم قبلهم **وفي كونه منهم فايدتان احدهما**
ان هذا الرسول ايضا كان اميا كامته المبعوث اليهم لم يقرا قط كتابا ولم يخط
بيمينه كما قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية ولا خرج عن
ديار قومه فاقام عند غيرهم حتى تعلم منهم شيئا بل لم يزل اميا بين امة امية لا
يكتب ولا يقرا حتى كمل الاربعين من عمره ثم جاء بعد ذلك بهذا الكتاب وهذه الشريعة
الباهرة وهذا الدين القويم الذي اعترف حذاق اهل الارض ونظارهم انه لم
يقرع العالم ناموس اعظم منه وفي هذا برهان ظاهر على صدقه **الفايدة الثانية**
التنبيه على ان المبعوث منهم وهم الاميون خصوصا اهل مكة يعرفون نسبه وشرفه و
صدقه وامانته وعفته وانه نشا بينهم معروفا بذلك كله وانه لم يكذب قط فكيف كان
يدع الكذب على الناس ثم يفتري الكذب على الله هذا هو الباطل ولذلك سال هرقل عن هذه
الاوصاف واستدل بها على صدقه فيما ادعاه من النبوة والرسالة وقوله يتلوا عليهم
اياته يعني يتلوا عليهم ما انزل الله من اياته المتلوة وهو القران وهو اعظم الكتب السماوية و
قد تضمن من العلوم والحكم والمواعظ والقصص والترغيب والترهيب وذكر اخبار
من سبق واخبار ما ياتي من البعث والنشور والجنة والنار ما لم يشتمل عليه كتاب غيره
حتى قال بعض العلما لو ان هذا الكتاب وجد مكتوبا في مصحف في فلاة من الارض ولم
يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله وان البشر لا
قدرة لهم على تاليف ذلك فكيف اذا جاء على يدي اصدق الخلق وابرهم واتقاهم وقال
انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم ان ياتوا بسورة مثله فعجزوا فكيف يبقى مع هذا شك
فيه ولهذا قال الله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه وقال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب

يتلى عليهم



يتلى عليهم فلو لم يكن لمحمد صلى الله عليه وسلم من المعجزات الدالة على صدقه غير هذا الكتاب
لكفاه فكيف وله من المعجزات الارضية والسماوية ما لا يحصى وقوله ويزكيهم يعني
انه يزكي قلوبهم ويطهرها من ادناس الشرك والفجور والضلال فان النفوس تزكوا
اذا طهرت من ذلك كله ومن زكت نفسه فقد افلح كما قال تعالى قد افلح من زكاها وقد
افلح من تزكى وقال تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة يعني بالكتاب القران العظيم والمراد يعلمهم
تلاوة الفاظه ويعني بالحكمة فهم معاني القران والعمل بما فيه فالحكمة هي فهم القران و
العمل بما فيه فلا يكتفى بتلاوة الفاظ الكتاب حتى يعلم معناه ويعمل بمقتضاه فمن
جمع له ذلك كله فقد اوتي الحكمة قال الله تعالى يوتي الحكمة من يشا ومن يوت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا قال الفضيل العلماء كثير والحكماء قليل وقال الحكماء ورثة الانبياء والحكمة هي العلم
النافع الذي يتبعه العمل الصالح وهي نور يقذف في القلب يفهم بها معاني معنى العلم المنزل
من السماء ويحض على اتباعه والعمل به ومن قال الحكمة السنة فقوله حق لان السنة تفسر
القران وتبين معانيه وتحض على اتباعه والعمل به فالحكيم هو العالم المستنبط للدقايق
العالم المنتفع بعلمه بالعمل به ولا بي العتاهيه

وكيف تحب ان تدعى حكيما … وانت لكل ما تهوى ركوب
وتضحك دايبا ظهرا لبطن … وتذكر ما عملت فلا تتوب

**وقوله وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين** اشارة الى ما كان الناس عليه قبل انزال هذا الكتاب
من الضلال فان الله نظر حينئذ الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب تمسكوا
بدينهم الذي لم يبدل ولم يغير وكانوا قليلا جدا فاما عامة اهل الكتاب فكانوا قد بدلوا كتبهم
وغيروها وحرفوها وادخلوا في دينهم ما ليس منه فضلوا واضلوا واما غير اهل الكتاب
فكانوا على ضلال مبين فالاميون اهل شرك يعبدون الاوثان والمجوس يعبدون النيران
ويقولون بالهين اثنين وكذلك غيرهم من اهل الارض منهم من كان يعبد النجوم ومنهم من كان
يعبد الشمس والقمر فهدى الله المومنين بارسال محمد صلى الله عليه وسلم الى ما جاء به من الهدى

كانشقاق القمر وتسليم الحجر ونبع
الماء من بين اصبعيه واشباع
الخلق الكثير من الطعام اليسير
وحنين الجذع اليه وتسبيح
الحصا في كفه وشكاية البعير
اليه وشهادة الشاة المصلية
واظلال السحاب عليه قبل
ان يبعث وحديث شاة ام
معبد وادرار لبنها من غير
ان تكن ذات لبن واللالي
كالدر المستنقل وحديث
الخثعمية وصدق الدايم وانا
تم صح

ودين الحق وأظهر الله دينه حتى بلغ مشارق الأرض ومغاربها وظهرت فيها كلمة التوحيد
والعمل بالعدل بعد أن كانت الأرض كلها مملوءة بظلمة الشرك والظلم فالأميون هم العرب
والآخرون الذين لم يلحقوا بهم أهل فارس والروم فكانت أهل فارس مجوسا والروم نصارى
فهدى الله جميع هؤلاء برسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلى التوحيد وقد رئي الإمام أحمد بعد
موته في المنام فسئل عن حاله فقال لولا هذا النبي لكنا مجوسا وهو كما قال فإن أهل
العراق لولا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لكانوا مجوسا وأهل الشام ومصر والروم لولا محمد
صلى الله عليه وسلم لكانوا نصارى وأهل جزيرة العرب لولا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لكانوا
مشركين عباد أوثان ولكن رحم الله عباده بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم فأنقذهم من الضلالة
كما قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ولهذا قال تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم فمن حصل له نصيب من دين الإسلام فقد حصل له الفضل العظيم وقد
عظمت عليه نعمة الله فما أحوجه إلى القيام بشكر هذه النعمة وسؤاله المزيد وامها والثبات
عليها إلى الممات والموت عليها فبذلك تتم النعمة فإبراهيم عليه السلام هو إمام الحنفاء المأمور
محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الأنبياء بالاقتداء به وهو الذي جعله الله للناس إماما
وقد دعا هو وابنه إسماعيل بأن يبعث الله في أهل مكة رسولا منهم موصوفا بهذه الأوصاف
فاستجاب الله لهما وجعل هذا النبي المبعوث منهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم كما دعيا بذلك
وهو النبي الذي أظهر دين إبراهيم الحنيف بعد اضمحلاله وخفائه على أهل الأرض فهذا
كان أولى الناس بإبراهيم كما قال تعالى إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي الآية وقال صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي وليا من النبيين وإن وليي منهم إبراهيم ثم تلا
هذه الآية وكان صلى الله عليه وسلم أشبه ولد إبراهيم به صورة ومعنى حتى إنه أشبههم في خلة
الله تعالى فقال إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا **الدليل الثاني بشارة**
عيسى آخر أنبياء بني إسرائيل وقد قال الله تعالى وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل **على نبي**
إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد لأنه

وقد كان

وقد كان المسيح عليه السلام يحض على اتباعه ويقول إنه يبعث بالسيف فلا يمنعكم
ذلك منه وروي أنه قال سوف أذهب أنا ويأتي الذي بعدي لا يحمل لكم دعواه
ولكن بسل السيف فتدخلون طوعا وكرها وفي المسند عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
أن الله أوحى إلى عيسى عليه السلام إني باعث بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا
وإذا أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم قال يا رب كيف هذا ولا حلم
ولا علم قال أعطيهم من حلمي وعلمي وقال ابن إسحاق حدثني بعض أهل العلم أن عيسى ابن مريم
قال إن أحب الأمم إلى الله عز وجل لأمة محمد قيل له وما فضلهم الذي تذكر قال إنه لا إله إلا
الله على ألسنتهم من الأمم تذللها على ألسنتهم **الدليل الثالث مما دل على نبوته**
**قبل ظهوره** رؤيا أمه التي رأت أنها خرج نور أضاءت له قصور الشام وذكر أن أمهات النبيين كذلك
يرين والرؤيا هنا أن أريد بها رؤية المنام فقد روي أن آمنة بنت وهب رأت في أول حملها
بالنبي صلى الله عليه وسلم أنها بشرت بأنه يخرج منها عند ولادتها نور تضيء له قصور الشام وروي
بإسناده عن أبي مريم الكندي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي شيء كان أول من أمرك بنبوتك
قال أخذ الله مني الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم وتلا ومنك ومن نوح الآية
وبشرى المسيح بن مريم ورأت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامها أنه خرج من بين يديها
سراج أضاءت لها منه قصور الشام قال وورد ذلك قريبا من ثلاثا وإن أريد بها رؤية
عين كما قال ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس أنها رؤيا
عين أريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به فقد روي أن آمنة رأت ذلك عند ولادة
النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحاق كانت آمنة بنت وهب تحدث أنها أتيت حين حملت
برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها إنك حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع على الأرض فقولي
أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وآية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض
الشام فإذا وقع فسميه محمدا فإن اسمه في التوراة أحمد يحمده أهل السماء وأهل الأرض واسمه
في الإنجيل أحمد يحمده أهل السماء وأهل الأرض واسمه في القرآن محمد وذكر محمد بن سعد عن الواقدي
بأسانيد له متعددة أن آمنة بنت وهب قالت لقد علقت به تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم

عنه صح

فما وجدت لم تنفقه حتى وضعته فلما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب ثم
وقع إلى الأرض معتمدا على يديه ثم أخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء وفي
حديث بعضهم وقع جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام وأسواقها
حتى رأت أعناق الإبل ببصرى رافعا رأسه إلى السماء وروى البيهقي بإسناده عن عثمان بن أبي العاص
قال حدثتني أمي أنها شهدت ولادة آمنة بنت وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ولدته
قالت فما شيء أنظر إليه من البيت إلا نور وإني أنظر إلى النجوم تدنو حتى إني أقول ليقعن علي وخرج
الإمام أحمد من حديث عتبة بن عبد السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أمه قالت إني رأيت أنه
خرج مني نور أضاءت منه قصور الشام وروى ابن إسحق عن جهم بن أبي جهم عن عبد الله
بن جعفر عمن حدثه عن حليمة أم النبي صلى الله عليه وسلم التي أرضعته أن آمنة بنت وهب حدثتها
قالت إني حملت به فلم أر حملا قط كان أخف منه ولا أعظم بركة لقد رأيت نورا كأنه شهاب
خرج مني حين وضعته أضاءت له أعناق الإبل ببصرى وخروج هذا النور عند وضعه
إشارة إلى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض وزال به ظلمة الشرك منها كما قال تعالى
قد جاءكم من الله نور الآية وقال تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه الآية وفي هذا
المعنى يقول العباس في أبياته المشهورة السائرة

وأنت لما ولدت أشرقت ... الأرض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور ... وسبل الرشاد نخترق

**وأما إضاءة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه** فهو إشارة إلى ما خص الشام من نور نبوته
فإنها دار ملكه كما ذكر كعب أن في الكتب السابقة محمد رسول الله مولده مكة ومهاجره يثرب
وملكه بالشام فمن مكة بدأت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وإلى الشام ينتهي ملكه ولهذا أسري به
صلى الله عليه وسلم إلى الشام إلى بيت المقدس كما هاجر إبراهيم من قبله إلى الشام قال بعض السلف
ما بعث الله نبيا إلا من الشام فإن لم يبعث منها هاجر إليها وفي آخر الزمان يستقر العلم والإيمان
بالشام فيكون نور النبوة فيها أظهر منه في سائر بلاد الإسلام وخرج الإمام أحمد من حديث عبد
ابن عمرو بن العاص وأبي الدرداء وخرج الحاكم من حديث عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص

عن

٧

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فأتبعته بصري فإذا هو
عمود ساطع عمد به إلى الشام ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام وفي المسند والترمذي
وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم
يعني الشام وبالشام ينزل عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان وهو المبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم
ويقرر عند نزوله دين محمد صلى الله عليه وسلم ويحكم به ولا يقبل من أحد غير دينه فيكسر الصليب و
يقتل الخنزير ويضع الجزية ويصلي خلف إمام المسلمين ويقول إن هذه الأمة أئمة
بعضهم لبعض إشارة إلى أن شريعتهم غير ناسخة لهم والشام هي في آخر الزمان أرض المحشر والمنشر
فيحشر الناس إليها قبل يوم القيمة من أقطار الأرض فيهاجر خيار أهل الأرض إلى مهاجر إبراهيم
وهي أرض الشام طوعا كما تقدم أن خيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم وقال صلى الله عليه وسلم
عليكم بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده خرجه الإمام وأبو داود احمد م
وابن حبان والحاكم في صحيحيهما وقال أبو أمامة لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل
العراق إلى الشام وشرار أهل الشام إلى العراق خرجه الإمام أحمد وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى وقد خرجت
هذه النار بالحجاز بقرب المدينة ورئيت أعناق الإبل من ضوئها ببصرى في سنة أربع
وخمسين وستمائة وعقبها جرت واقعة بغداد وقتل بها الخليفة وعامة من كان ببغداد
وتكامل خراب العراق على أيدي التتار وهاجر خيار أهلها إلى الشام من حينئذ فأما شرار
الناس فتخرج نار في آخر الزمان تسوقهم إلى الشام قهرا حتى يجتمع الناس كلهم بالشام قبل قيام
الساعة وفي سنن أبي داود عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن فسطاط المسلمين
يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام وخرجه الحاكم و
لفظه خير منازل المسلمين يومئذ **لحوادي** من كان من هذه الأمة فهو من خير الأمم عند الله
قال الله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقال صلى الله عليه وسلم أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها
وأكرمها على الله عز وجل **لما كان هذا الرسول النبي الأمي** خير الخلق وأفضلهم عند الحق كانت
أمته خير الأمم وأفضلها فما يحسن بمن كان من خير الأمم وانتسب إلى متابعة خير الخلق وأفضلهم

وخصوصا انه كما يكون خير من ان المسلمين في اخر الزمان الا ان يكون متصفا بصفات الخير مجتنبا لصفات الشر ويقبح به ان يرضى لنفسه ان يكون من شر الناس مع انتسابه الى خير الامم ومتابعته خير الرسل قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فخير الناس من امن وعمل صالحا وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس من فقه في دين الله ووصل رحمه وامر بالمعروف ونهى عن المنكر وفي رواية خير الناس اتقاهم للرب واوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر وقال الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وقال خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله وقال خياركم من يرجى خيره ويؤمن شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره وقال الا اخبركم بخياركم قالوا بلى قال الذين اذا رؤوا ذكر الله الا انبئكم بشراركم قالوا بلى قال المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقال شر الناس منزلة عند الله من تركه الناس اتقاء فحشه وقال ان من شر الناس منزلة عند الله ذا الوجهين الذي ياتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقال ان من شر الناس منزلة من يقرا كتاب الله ثم لا يرعوي الى ما فيه **اعمال الامة تعرض على نبيها الرجح** فليستحي عبد ان يعرض على نبيه من عمله ما نهاه عنه لما وقف صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع قال اني فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الامم فلا تسودوا وجهي يشير الى انه صلى الله عليه وسلم يستحيي من سيئات امته اذا عرضت عليه وقال ليوخذن برجال من امتي ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ماذا احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي **الا وان خير هذه الامة اولها قرنا** كما قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه **ثم فيجاء مدح صحابته وثنا** محمد رسول الله والذين معه لقد رضي الله عن المؤمنين وخص الصديق بينهم بالصحبة بقوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا **اما حل الرسول عروس الاسلام** وابرزها للبصائر من خدرها اخرج ابو بكر ماله كله نثارا لهذا العروس فاخرج عمر النصف موافقة لرفيقه ثم قام عثمان بوليمة العرس

فجهز جيش العسرة



فجهز جيش العسرة فعلم على ان الدنيا ضرة هذه العروس وانهما لا يجتمعان فتطلقوها ثلاثا **فالحمد لله** الذي خصنا بهذه الرحمة واسبغ علينا من هذه النعمة واعطانا ببركة نبينا هذه الفضائل الجمة فقال لنا كنتم خير امة اخرجت للناس من اين في الامم مثل ابي بكر الصديق او عمر الذي ما سلك طريقا الا هرب الشيطان من ذلك الطريق او عثمان الصابر على الضيق او علي بحر العلم العميق او حمزة والعباس كنتم خير امة اخرجت الناس افيهم مثل طلحة والزبير القرينين او مثل سعد وسعيد هيهات من اين او مثل ابن عوف وابي عبيدة ومن مثل الاثنين ان شبهتم بهم فقد ابعدتم القياس كنتم خير امة اخرجت للناس من اين في زهاد الامم مثل اويس او في عبادهم مثل عامر بن عبد قيس او في خلفائهم مثل عمر بن عبد العزيز هيهات ليس ضوء الشمس كالمقباس كنتم خير امة اخرجت للناس افي علمائهم مثل ابي حنيفة ومالك والشافعي السديد المسالك كيف نمدحهم وهو اجل من ذلك ما احسن بنيانه والاساس كنتم خير امة اخرجت للناس افيهم اعلى من الحسن البصري والنخعي او ابن سيرين الذي بالورع تسربل او سفيان الثوري الذي بالخوف والعلم تسربل او مثل احمد الذي بذل نفسه لله وسبل تالله ما في الامم مثل ابن حنبل ارفع صوتك بهذا ولا باس كنتم خير امة اخرجت للناس

لاح شيب الراس مني فنصح ... بعد طول لهو وشباب ومرح
اخوتي توبوا الى الله بنا ... قد لهونا وجهلنا ما صلح
نحن في دار نرى الموت بها ... لم يدع فيها لذي اللب فرح
يا بني ادم صونوا دينكم ... ينبغي للدين ان لا يطرح
واحمدوا الله الذي اكرمكم ... بنبي قام فيكم فنصح
بنبي فتح الله به ... كل خير نلتموه ومنح
مرسل لو يوزن الناس به ... في التقى والبر جفوا ورجح
فرسول الله اولى بالعلا ... ورسول الله اولى بالمدح

## المجلس الثاني في ذكر مولده صلى الله عليه وسلم

خرج مسلم من حديث أبي قتادة الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام
يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه وأنزلت علي فيه النبوة أما ولادة
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فكالمجمع عليه بين العلماء وقد قاله ابن عباس وغيره
وقد حكي عن بعضهم أنه ولد يوم الجمعة وهو قول ساقط مردود وروي عن أبي جعفر الباقر
أنه توقف في ذلك وقال لا يعلم ذلك إلا الله وإنما قال هذا لأنه لم يبلغه في ذلك ما يعتمد عليه
فتوقف تورعا وأما الجمهور فبلغهم في ذلك ما قالوا بحسبه وقد روي عن أبي جعفر أيضا
موافقتهم فإن النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين موافقة لما قال سائر العلماء وحديث أبي
قتادة يدل على أنه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا في يوم الاثنين وقد روي أنه ولد عند طلوع
الفجر منه روى أبو جعفر بن أبي شيبة في تاريخه وخرجه من طريقه أبو نعيم في الدلائل بإسناد
فيه ضعف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان بمر الظهران راهب يدعى عيصا من
أهل الشام وكان يقول يوشك أن يولد فيكم يا أهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم هذا
زمانه فكان لا يولد بمكة مولود إلا سأل عنه فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى أتى عيصا فناداه فأشرف عليه فقال له عيص كن أباه فقد ولد
ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين
قال إنه ولد لي مع الصبح مولود قال فما سميته قال محمدا قال والله لقد كنت أشتهي أن يكون
هذا المولود فيكم أهل البيت لثلاث خصال بها نعرفه فقد أتى عليهن منها أنه طلع نجمه البارحة
وأنه ولد اليوم وأن اسمه محمد انطلق إليه فإنه الذي كنت أحدثكم عنه وقد روي ما يدل على
أنه ولد ليلا وقد سبق في المجلس الذي قبله من الآثار ما يستدل به لذلك وفي صحيح الحاكم
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه فقال ولد الليلة نبي
هذه الأمة الأخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس فخرجوا باليهودي
حتى أدخلوه على أمه فقالوا أخرجي إلينا ابنك فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك
الشامة فوقع اليهودي مغشيا عليه فلما أفاق قالوا ويلك ما لك قال ذهبت والله النبوة

من بني

من بني إسرائيل وهذا الحديث يدل على أنه ولد بخاتم النبوة بين كتفيه وخاتم النبوة
من علامات نبوته التي كان يعرفه بها أهل الكتاب ويسألون عنها ويطلبون الوقوف عليها
وقد روي أن هرقل بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم بتبوك من ينظر إلى خاتم النبوة ثم يخبره
عنه وقد روي من حديث أبي ذر وعتبة بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أن
الملكين الذين شقا صدره وملآه حكمة هما اللذان ختماه بخاتم النبوة وهذا يخالف
لحديث عائشة هذا وقد روي أن هذا الخاتم رفع بعد موته من بين كتفيه
ولكن إسناد هذا الخبر ضعيف وقد روي في صفة ولادته آثار تستغرب فمنها ما روي
عن آمنة بنت وهب أنها قالت وضعته فما وقع كما يقع الصبيان وقع واضعا
يديه على الأرض رافعا رأسه إلى السماء وروي أيضا أنه قبض قبضة من التراب بيده
لما وقع على الأرض فقال بعض القافة إن صدق الفال ليغلبن أهل الأرض وروي
أنه وضع تحت جفنة فانفلقت عنه ووجدوه ينظر إلى السماء واختلفت
الروايات هل ولد مختونا فروي أنه ولد مختونا مسرورا يعني مقطوع السرة حتى قال
الحاكم تواترت الروايات بذلك وروي أن جده ختنه وتوقف الإمام أحمد في ذلك
قال المروذي سئل أبو عبد الله هل ولد النبي صلى الله عليه وسلم مختونا قال الله أعلم ثم
قال لا أدري قال أبو بكر عبد العزيز بن جعفر من أصحابنا قد روي أنه صلى الله عليه وسلم
ولد مختونا مسرورا ولم يجترئ أبو عبد الله على تصحيح هذا الحديث **وأما شهر ولادته
فقد اختلف فيه** فقيل في شهر رمضان روي عن عبد الله بن عمرو بإسناد لا يصح وقيل
في رجب ولا يصح وقيل في ربيع الأول وهو المشهور بين الناس حتى نقل ابن الجوزي وغيره
عليه الاتفاق ولكنه قول جمهور العلماء ثم اختلفوا في أي يوم كان من الشهر فمنهم من قال
هو غير معين وإنما ولد في يوم الاثنين من ربيع الأول من غير تعيين لعدد ذلك
اليوم من الشهر والجمهور على أنه يوم معين ثم اختلفوا فقيل لليلتين خلتا منه وقيل
لثمان خلت منه وقيل لعشر وقيل لاثني عشرة وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة
وقيل لثمان بقين منه وقيل لعشر وقيل إن هذين القولين غير صحيحين عمن حكيا عنه بالكلية

والمشهور الذي عليه الجمهور انه ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وهو قول ابن اسحق وغيره **واما عام ولادته** فالاكثرون على انه عام الفيل وممن قال ذلك قيس بن مخرمة وقباث بن اشيم وابن عباس وروي عنه انه ولد يوم الفيل وقيل هذه الرواية وهم انما الصحيح عنه انه قال عام الفيل ومن العلماء من حكى الاتفاق على ذلك وقال كل قول يخالفه وهم والمشهور انه صلى الله عليه وسلم ولد بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بخمسة وخمسين يوما وقيل بشهر وقيل باربعين يوما وقد قيل انه ولد بعد الفيل بعشر سنين وقيل بثلاث وعشرين سنة وقيل باربعين سنة وقيل قبل الفيل بخمس عشرة سنة وهذه الاقوال وهم عند جمهور العلماء ومنها ما لا يصح عمن حكي عنه قال ابرهيم بن المنذر الخزامي الذي لا يشك فيه احد من علمائنا انه عليه افضل الصلاة والسلام ولد عام الفيل وقال خليفة بن خياط هذا هو المجمع عليه وكانت قصة الفيل توطئة لنبوته وتقدمة لظهوره وبعثته وقد قص الله ذلك في كتابه فقال الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل السورة فقوله الم تر استفهام تقديره لمن سمع هذا الخطاب وهذا يدل على اشتهار ذلك بينهم ومعرفتهم به وانه مما لا يخفى علمه عن العرب خصوصا قريش واهل مكة وهذا امر اشتهر بينهم وتعارفوه وقالوا فيه الاشعار السائرة وقد قالت عائشة رضي الله عنها لقد رايت قائد الفيل وسائسه بمكة اعميين يستطعمان وفي هذه القصة ما يدل على تعظيم مكة واحترامها واحترام بيت الله الذي فيها وولادة النبي صلى الله عليه وسلم عقب ذلك يدل على نبوته ورسالته فانه صلى الله عليه وسلم بعث بتعظيم هذا البيت وحجه والصلاة اليه وكان هذا البلد هو موطنه ومولده فاضطره قومه عند دعوتهم الى الله الى الخروج منه كرها بما نالوه به من الاذى ثم ان الله تعالى ظفره بهم وادخله عليهم قهرا فملك البلد عنوة وملك رقاب اهله ثم من عليهم واطلقهم وعفا عنهم فكان في تسليط نبيه صلى الله عليه وسلم على هذا البلد وتمليكه اياه ولامته من بعده ما دل على صحة نبوته فان الله حبس عنه من يريده بالاذى واهلكه ثم سلط عليه رسوله وامته كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين فان الرسول صلى الله عليه وسلم وامته انما كان قصدهم تعظيم البيت

وتكريمه

وتكريمه واحترامه ولهذا انكر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على من قال اليوم تستحل الكعبة وقال اليوم تعظم الكعبة وقد كان اهل الجاهلية غيروا دين ابرهيم واسمعيل بما ابتدعوه من الشرك وتغيير بعض مناسك الحج فسلط الله رسوله وامته على مكة فطهروها من ذلك كله وردوا الامر الى دين ابرهيم الحنيف وهو الذي دعا لهم مع ابنه اسمعيل عند بناء البيت ان يبعث الله فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة فطهر البيت وما حوله من الشرك ورد الامر الى دين ابرهيم الحنيف والتوحيد الذي لاجله بني البيت كما قال تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت **واما تسليط القرامطة على البيت بعد ذلك** فانما كان عقوبة بسبب ذنوب الناس ولم يصلوا الى هدمه ونقضه ومنع الناس من حجه وزيارته كما كان يفعل اصحاب الفيل لو قدروا على هدمه وصرف الناس عن حجه والقرامطة اخذوا الحجر الاسود وقتلوا الحاج وسلبوهم اموالهم ولم يتمكنوا من منع الناس من حجه بالكلية ولا قدروا على هدمه بالكلية كما كان اصحاب الفيل يقصدونه ثم اذلهم الله بعد ذلك وخذلهم وهتك استارهم وكشف اسرارهم والبيت المعظم باق على حاله من التعظيم والزيارة والحج والاعتمار والصلاة اليه لم يبطل شيء من ذلك عنه بحمد الله ومنه وغاية امرهم انهم اخافوا حاج العراق حتى انقطعوا بعض السنين ثم عادوا ولم يزل الله يمتحن عباده المؤمنين بما شاء من المحن ولكن دينه قائم محفوظ لا يزال يقوم به امة من امة محمد صلى الله عليه وسلم لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك كما قال تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره الاية وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا البيت يحج ويعتمر بعد خروج ياجوج وماجوج ولا يزال كذلك حتى يخربه الحبشة ويلقون حجارته في البحر وذلك بعد ان يبعث الله ريحا طيبة تقبض ارواح المؤمنين كلهم فلا يبقى على الارض مؤمن ويسرى بالقران من الصدور والمصاحف فلا يبقى في الارض قران ولا ايمان ولا شيء من الخير فبعد ذلك تقوم الساعة ولا تقوم الا على

صوه ولد اسمعيل

شر الناس وقوله صلى الله عليه وسلم ويوم انزلت علي فيه النبوة يعني انه
صلى الله عليه وسلم نبي يوم الاثنين وفي المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولد النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبي يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى
المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ورفع
الحجر الاسود يوم الاثنين وذكر ابن اسحق ان النبوة نزلت يوم الجمعة وحديث ابي
قتادة يرد هذا واختلفوا في اي شهر كان ابتدا النبوة فقيل في رمضان وقيل
في رجب ولا يصح وقيل في ربيع الاول واما الهجرة فقيل كانت في رجب وضعفه
غير واحد وقيل كان في ربيع الاول وهو قول ابراهيم الحربي وغيره واما مولده
ووفاته فكانا في ربيع الاول بغير اختلاف مع اختلاف في تعيين ذلك اليوم من ايام الشهر
وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن صيام يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت
فيه وانزلت علي فيه النبوة اشارة الى استحباب صيام الايام التي تتجدد فيها نعم الله
على عباده فان اعظم نعم الله على هذه الامة اظهار محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته وارساله
اليهم كما قال تعالى لقد من الله على المؤمنين فان النعمة على الامة بارساله اعظم من النعمة
عليهم بايجاد السماء والارض والشمس والقمر والرياح والليل والنهار وانزال المطر و
اخراج النبات وغير ذلك فان هذه النعم كلها قد عمت خلقا من بني ادم كفروا بالله وبرسله
وبلقائه فبدلوا نعمة الله كفرا واما النعمة بارسال محمد صلى الله عليه وسلم فان بها تمت مصالح
الدنيا والاخرة وكمل بسببها دين الله الذي رضيه لعباده وكان قبوله سبب سعادتهم
في دنياهم وسعادتهم في اخراهم فصيام يوم تتجدد فيه هذه النعم من الله على عباده
المؤمنين حسن جميل وهو من باب مقابلة النعم في اوقات تجددها بالشكر ونظير هذا
صيام يوم عاشورا حيث انجى الله فيه نوحا من الغرق ونجى فيه موسى وقومه من
فرعون وجنوده واغرقهم في اليم فصامه نوح وموسى شكرا فصامه رسول الله صلى
الله عليه وسلم متابعة لانبياء الله وقال لليهود نحن احق بموسى منكم وصامه وامر بصيامه

وقد روي

وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام يوم الاثنين ويوم الخميس وروي
ذلك عنه من حديث عائشة وابي هريرة واسامة بن زيد في حديث اسامة انه
سأله عن ذلك فقال انهما يوما تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين فاحب ان يعرض
عملي وانا صائم وفي حديث ابي هريرة انه سئل عن ذلك فقال انهما يغفر فيهما لكل مسلم
الا مهتجرين يقول دعهما حتى يصطلحا وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا
تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجل
كانت بينه وبين اخيه شحنا فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا ويروى من
حديث ابي امامة مرفوعا ترفع الاعمال يوم الخميس والاثنين فيغفر للمستغفرين
ويترك اهل الحقد بحقدهم كما هم وفي المسند عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان اعمال بني ادم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم
كان بعض التابعين يبكي الى امراته يوم الخميس وتبكي اليه ويقول اليوم تعرض اعمالنا
على الله عز وجل يا من يبهرج بعمله على من ينهرج والناقد بصير يا من يسوف بتطويل
امله الى كم تسويف والعمر قصير شعر

صروف الحتف مترعة الكؤوس ... تدار على الرعايا والرؤوس
افلا تتبع هواك فكل شخص ... يصير الى بلا والى دروس
وخف من هول يوم قمطرير ... مخوف شره ضنك عبوس
فما لك غير تقوى الله زاد ... وفعلك حين تقبر من انيس
فحسن ليعرض مستقيما ... ففي الاثنين يعرض والخميس

## المجلس الثالث في ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم

خرجا في الصحيحين من حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان
عبدا خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما
عنده فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله فديناك بابائنا وامهاتنا

قال فعجبنا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عبد خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده وهو
يقول فديناك باباءنا وامهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر
اعلمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر
ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لا
يبقى في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر المحو ابو بكر الموت مكتوب على
كل حي الانبيا والرسل وغيرهم قال تعالى لنبيه انك ميت وما جعلنا البشر من قبلك
الخلد وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية خلق الله ادم من تراب
الارض ونفخ فيه من روحه فكانت روحه في جسده وارواح ذريته في اجسادهم
في هذه الدار عارية وقضى عليه وعلى ذريته انه لا بد من ان يسترد ارواحهم من
هذه الاجساد ويعيد اجسادهم الى ما خلقت منه وهو التراب ووعد ان يعيد
الاجساد الى التراب مرة ثانية ثم يرد اليها الارواح مرة ثانية تملكا دايما لا رجعة فيه
في دار البقا ، خلقت من التراب فصرت حيا ، وعلمت الفصيح الخطاب ،
، ثم عدت الى التراب فصرت ميتا ، كانما برحت من التراب ،
قال الله تعالى فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وقال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى وقال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا الاية وان
دليلا في هذه الاية على عادة الاجساد من التراب بانبات الزرع من الارض واحيا الارض
بعد موتها بالمطر ودليلا على اعادة الارواح الى اجسادها بعد المفارقة بقبض
ارواح العباد في منامهم وردها اليهم في يقظتهم كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
الاية وفي مسند البزار عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم لما ناموا عن
الصلاة ان هذه الارواح عارية في اجساد العباد فيقبضها اذا شا ويرسلها اذا شا
شعر ، استعدي يا نفس للموت واسعي ، للنجاة فالحازم المستعد ،
، قد تيقنت انه ليس للحي خلود ، بلى ولا من الموت بد ،

انما انت

من الارض صح



انما انت مستعارة ما ، سوف ترد العواري ترد ،
، فما هذه الحياة لنا باهل ، ولا دار الحياة لنا بدار ،
، وما اموالنا والاهل فيها ، ولا اولادنا الا عواري ،
، وانفسنا الى الاجل قريب ، سياخذها المعير من المعار ،
مفارقة الجسد للروح لا تقع الا بعد الم عظيم يقع بالجسد والروح جميعا فان الروح
قد تعلقت بهذا الجسد والفته واشتدت الفتها له وامتزاجها به ودخولها فيه
حتى صارا كالشي الواحد فلا يفترقان الا بجهد شديد والم عظيم ولم يذق
ابن ادم في حياته الما مثله والى ذلك الاشارة بقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت قال
الربيع بن خثيم اكثروا ذكر هذا الموت فانكم لم تذوقوا قبله مثله وتتزايد الالام
بمعرفة المحتضر بان جسده اذا فارقته الروح صار جيفة مستقذرة تاكله
الهوام ويبليه التراب حتى يعود ترابا وان الروح المفارقة له لا تدري اين مستقرها
هل هو الجنة او النار فان كان عاصيا مصرا على المعصية الى الموت فربما غلب
على ظنه ان روحه تصير الى النار فتتضاعف بذلك حسرته والمه وربما كشف
له مع ذلك عن مقعده من النار فراه او يبشر بذلك فيجتمع له مع كرب الموت والمه
العظيم معرفته بسوء مصيره وهذا هو المراد بقول الله عز وجل والتفت الساق بالساق
على ما فسره به كثير من السلف فيجتمع له سكرة الموت مع حسرة الفوت فلا تسال عن سوء حاله
وقد سمى الله ذلك سكرة لان الم الموت مع ما ينضم اليه يسكر صاحبه فيغيب عقله غالبا قال الله تعالى
وجاءت سكرة الموت بالحق ، الا للموت كاس اي كاس ، وانت لكاسه لا بد حاسي ،
، الى كم والممات الى قريب ، تذكر بالممات وانت ناسي ،
وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة ذكر الموت فقال اكثروا ذكر هادم اللذات وفي حديث
مر النبي صلى الله عليه وسلم من مجلس قد استعلاه الضحك فقال شوبوا مجلسكم بذكر مكدر
اللذات وفي الاكثار من ذكر الموت فوايد منها انه يحث على الاستعداد له قبل نزوله

ويقصر الامل ويرضى بالقليل من الرزق ويزهد في الدنيا ويرغب في الاخرة ويهون
مصايب الدنيا ويمنع من الاشر والبطر والتوسع في لذات الدنيا وفي حديث
ابي ذر المرفوع الذي خرجه ابن حبان في صحيحه وغيره ان صحف موسى عليه السلام
كانت عبرا منها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن ايقن بالنار كيف
يضحك عجبت لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبت لمن راى الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها وقد روي ان الكنز الذي كان للغلامين كان لوحا من
ذهب مكتوب فيه هذا ايضا قال الحسن ان هذا الموت افسد على اهل النعيم
نعيمهم فالتمسوا عيشا لا موت فيه وقال فضح الموت الدنيا فلم يدع فيها لذي لب فرحا
وقال غيره ذهب ذكر الموت بلذاذة كل عيش وسرور كل نعيم ثم بكى وقال واها
لدار لا موت فيها شعر اذكر الموت هاذم اللذات وتهيا لمصرع سوف ياتي
يا غافل القلب عن ذكر المنيات عما قليل ستلقى بين اموات
فاذكر محلك من قبل الحلول به وتب الى الله من لهو ولذات
ان الحمام له وقت الى اجل فاذكر مصايب ايام وساعات
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها قد آن للموت يا ذا اللب ان ياتي
قال بعض السلف شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا ذكر الموت والوقوف بين يدي
الله عز وجل شعر وكيف يلذ العيش من كان موقنا بان المنايا بغتة ستعاجله
وكيف يلذ العيش من كان موقنا بان اله الخلق لا بد سائله
قال ابو الدردا رضي الله عنه كفى بالموت واعظا وكفى بالدهر مفرقا اليوم
في الدور وغدا في القبور شعر اذكر الموت وداوم ذكره ان في الموت لذي اللب عبر
وكفى بالموت فاعلم واعظا لمن الموت عليه قد قدر
غفلة الانسان عن الموت مع انه لا بد له منه من العجب والموجب لها طول الامل
شعر كلنا في غفلة والموت يغدو ويروح
لبني الدنيا من الموت غبوق وصبوح

سيصير



سيصير المرء يوما جسدا ما فيه روح
بين عيني كل حي علم الموت يلوح
نح على نفسك يا مسكين ان كنت تنوح
لتموتن ولو عمرت ما عمر نوح
لما كان الموت مكروها بالطبع لما فيه من الشدة والمشقة العظيمة لم يمت نبي من الانبيا
حتى يخير ولذلك وقع التردد فيه في حق المؤمن في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله وما ترددت عن شي انا فاعله ترددي عن
قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه كما رواه البخاري
قال ابن ابي مليكة لما قبض ابرهيم صلى الله عليه وسلم قال له كيف وجدت
الموت قال يا رب كان نفسي تنزع بالسلا فقال هذا وقد هونا عليك الموت قال
ابو اسحق قيل لموسى عليه السلام كيف وجدت طعم الموت قال وجدته كسفود
ادخل في صوف فاجتذب قال هذا وقد هونا عليك قبض الموت ويروى
ان عيسى عليه السلام كان اذا ذكر الموت يقطر جلده دما وكان يقول للحواريين ادعوا الله
ان يخفف فلقد خفت الموت خوفا وقفني مخافة الموت على الموت
كيف تطمع في البقا وما نبي من الانبيا الا قد مات
ام كيف يومن هجوم المنايا ولم يسلم الاحبا والاصفيا منها
قد مات كل نبي ومات كل نبيه ومات كل شريف وعاقل وسفيه لا يوحشنك
طريق كل الخلايق فيه اول ما اعلم النبي صلى الله عليه وسلم من انقضا عمره باقتراب
اجله بنزول سورة اذا جاء نصر الله فان المراد من السورة انك يا محمد اذا فتح الله
عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه افواجا فقد اقترب
اجلك فتهيا للقا بنا بالتحميد والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود
ما امرت به من اداء الرسالة والتبليغ وما عندنا خير لك من الدنيا فاستعد

للثقلين الينا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة نعيت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم نفسه فاجتهد اشد ما كان اجتهادا في امر الآخرة وروي في
حديث انه تعبد حتى صار كالشن البالي وكان يعرض القرآن كل عام على جبريل
مرة فعرضه ذلك العام مرتين وكان يعتكف العشر الاواخر من رمضان كل عام
فاعتكف في ذلك العام عشرين واكثر من الذكر والاستغفار قالت ام سلمة رضي
الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم في آخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب
ولا يجي الا قال سبحان الله وبحمده فذكرت ذلك له فقال اني امرت بذلك وتلا هذه
السورة وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان
يقول قبل موته سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقلت له انك تدعو بدعاء
لم تكن تدعو به قبل اليوم قال ان ربي اخبرني اني سارى علما في امتي واني اذا رأيته
اسبح بحمده واستغفره وقد رأيته ثم تلا السورة اذا كان سيد المحسنين يؤمر بان صح
يختم اعماله بالحسنى فكيف يكون حال المذنب المسيء المتلوث بالذنوب
المحتاج الى التطهير من لم ينذره باقتراب اجله وحي انذره الشيب وسلب اقرانه بالموت

كفى مؤذنا باقتراب الاجل ... شباب تولى وشيب نزل
وموت الاقران وهل بعده ... بقاء يؤمله من عقل
اذا ارتحلت قرناء الفتى ... على حكم ريب المنون ارتحل

قال وهيب بن الورد ان لله ملكا ينادي في السماء كل يوم وليلة ابناء الخمسين زرع
قد دنا حصاده ابناء الستين هلموا الى الحساب ابناء السبعين ماذا قدمتم وما
ذا اخرتم ابناء الثمانين لا عذر لكم وعن وهب قال ينادي مناد ابناء الستين عدوا
انفسكم في الموتى وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
اعذر الله الى من بلغه ستين من عمره وفي حديث آخر اذا كان يوم القيامة نودي
اين ابناء الستين وهو العمر الذي قال الله فيه اولم نعمركم ما يتذكر

فيه



فيه من تذكر وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى
السبعين واقلهم من يجوز ذلك وفي حديث آخر معترك المنايا ما بين
الستين الى السبعين وفي حديث آخر ان لكل شيء حصاد وحصاد امتي ما بين
الستين الى السبعين وفي هذا المعترك قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال
سفيان الثوري من بلغ سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتخذ له كفنا

وان امرأ قد سار ستين حجة ... الى منهل من ورده لقريب

قال الفضيل لرجل كم اتى عليك قال ستون سنة قال له انت منذ ستين سنة
تسير الى ربك يوشك ان تبلغ فقال الرجل انا لله وانا اليه راجعون فقال
فضيل من علم انه لله عبد وانه اليه راجع فليعلم انه موقوف وانه مسؤول فليعد للمسألة
جوابا فقال له الرجل فما الحيلة قال يسيرة قال ما هي قال تحسن فيما بقي يغفر لك ما
قد مضى فانك ان اساءت فيما بقي اخذت بما مضى وبما قد بقي شعر

خذ في جد فقد تولى العمر ... كم ذا التفريط قد تدانى الامر
اقبل فعسى يقبل منك العذر ... كم تبني كم تنقض كم ذا الغدر

ومما كان صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب اجله في آخر عمره فانه لما خطب في حجة الوداع
قال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا وطفق يودع
الناس فقالوا هذه حجة الوداع فلما رجع من حجه الى المدينة جمع الناس بماء يدعى
خما في طريقه بين مكة والمدينة فخطبهم وقال ايها الناس انما انا بشر
يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى باهل
بيته ثم انه لما بدئ بمرض الموت خير بين لقاء الله وبين زهرة الدنيا والبقا
فيها ما شاء الله فاختار لقاء الله وخطب الناس واشار اليهم بذلك اشارة من
غير تصريح وكان ابتدا مرضه في اواخر شهر صفر وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر
يوما في المشهور وقيل اربعة عشر يوما وقيل اثنا عشر يوما وقيل عشرة ايام وهو غريب

وكانت خطبته التي خطب بها في حديث ابي سعيد هذا الذي نتكلم عليه هاهنا
في ابتدا مرضه ففي المسند وصحيح ابن حبان عن ابي سعيد قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وهو معصوب الراس فقام على المنبر فقال
ان عبدا عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الاخرة قال فلم يفطن احد من القوم
الا ابو بكر فقال بابي وامي بل نفديك باموالنا وانفسنا واولادنا قال ثم هبط عن
المنبر فما رؤي عليه حتى الساعة وفي المسند عن ابي موهبة ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج ليلة الى البقيع فاستغفر لاهل البقيع وقال ليهنكم ما اصبحتم فيه مما اصبح
فيه الناس اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا يتبع اخرها
اولها الاخرة شر من الاولى ثم قال يا ابا موهبة اني قد اعطيت خزاين الدنيا والخلد
ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي والجنة ثم انصرف

## لما قويت معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بربه

فابتداه وجعه الذي قبضه الله فيه
ازداد حبه له وشوقه الى لقائه فلما خير بين البقا في الدنيا وبين لقاء ربه اختار
لقائه على خزاين الدنيا والبقا فيها سئل الشبلي هل يقنع المحب بشي من
حبيبه دون مشاهدته فانشد

والله لو انك توجتني ... بتاج كسرى ملك المشرق
ولو باموال الورى جدت لي ... اموال من باد ومن قد بقي
وقلت لا نلتقي ساعة ... لاخترت يا مولاي ان نلتقي

لما خير الرسول صلى الله عليه وسلم

باختياره اللقا على البقا ولم يصرح خفي المعنى على كثير ممن سمع ولم يفهم المقصود
غير صاحبه الخصيص به ثاني اثنين اذ هما في الغار وكان اعلم الامة بمقاصد الرسول
صلى الله عليه وسلم فلما فهم المقصود من هذه الاشارة بكى وقال بل نفديك باموالنا
وانفسنا واولادنا فسكن الرسول جزعه واخذ في مدحه والثنا عليه على المنبر ليعلم
الناس كلهم فضله فلا يقع عليه اختلاف في خلافته فقال ان من امن الناس

علي في محبته



علي في محبته وماله ابو بكر وفي رواية اخرى انه قال ما لاحد عندنا يد الا
وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة وما نفعني
مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر خرجه الترمذي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام

## لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

خليل الله لم يصلح له ان يخال مخلوقا فان الخليل من
جرت محبة خليله منه مجرى الروح ولا يصلح هذا للبشر كما قيل

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا

ولهذا المعنى والله اعلم امر ابرهيم الخليل عليه السلام ان يذبح ولده ولم يكن المقصود
اراقة دم الولد بل تفريغ محل الخلة لمن لا يصلح ان يزاحمه فيها احد

اروح وقد ختمت على فوادي ... بحبك ان يحل به سواكا
فلو اني استطعت غضضت طرفي ... فلم انظر به حتى اراكا

ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يبقين خوخة في المسجد الا سدت الا خوخة ابي بكر وفي
رواية سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الا باب ابي بكر وفي هذا الاشارة الى ان
ابا بكر هو الامام بعده فان الامام يحتاج الى سكنى المسجد والاستطراق فيه بخلاف
غيره وذلك من مصالح المسلمين المصلين في المسجد ثم اكد هذا المعنى بامره صريحا
ان يصلي بالناس فروجع في ذلك فغضب وقال مروا ابا بكر يصلي بالناس
فولاه امامة الصلاة دون غيره وابقى استطراقه من داره الى مكان الصلاة وسد
استطراق غيره وفي هذا اشارة واضحة الى استخلافه على الامة دون غيره ولهذا
قالت الصحابة رضي الله عنهم عند بيعة ابي بكر رضي الله عنه رضيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاه لدنيانا ولما قال ابو بكر قد قلتكم بيعتي
قال علي لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا يوخرك

## لما انطوى بساط النبوة من الارض بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم

لم يبق على وجه الارض اكمل من درجة الصديقية

وابو بكر راس الصديقين فلهذا استحق خلافة الرسول والقيام مقامه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزم ان يكتب لابي بكر كتابا لئلا يختلف عليه ثم اعرض
عن ذلك لعلمه انه لا يقع غيره وقال يابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وربما كان ترك
ذلك لئلا يتوهم متوهم ان نصبه على خلافته كان مكافاة ليده التي كانت له
والولاية كلها لا يقصد بها مصلحة المولى بل مصلحة المسلمين عامة وكان اول ما ابتدئ
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرضه وجع راسه ولهذا خطب وقد عصب راسه بعصا
بة دسماء وكان صداع الراس والشقيقة يعتريه كثيرا في حياته ويتالم منه اياما و
صداع الراس من علامات اهل الايمان واهل الجنة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه وصف اهل النار فقال الذين لا يالمون رؤسهم ودخل عليه اعرابي فقال
له يا اعرابي هل اخذك هذا الصداع فقال وما الصداع فالعروق تضرب على الانسان
في راسه فقال فما وجدت هذا فلما ولى الاعرابي قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان
ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا اخرجه الامام احمد والنسائي وقال
كعب احبار في التوراة لولا ان يحزن عبدي المؤمن لعصبت راس الكافر بعصابة
من حديد لا يصدع ابدا وفي المسند عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي بدئ فيه فقلت وا راساه فقال وددت ان ذلك كان
وانا حي فهيات لك ودفنتك فقلت غيرا كاني بك في ذلك اليوم عروسا ببعض نسائك
فقال بل انا وا راساه ادعوا لي اباك واخاك حتى اكتب لابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول
قايل ويتمنى متمن ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وخرجه البخاري بمعناه
ولفظه ان عائشة رضي الله عنها قالت وا راساه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك
لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعو لك قالت عائشة رضي الله عنها واثكلاه والله
اني لاظنك تحب موتي ولو كان ذلك لظللت معرسا ببعض نسائك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم بل انا وا راساه وذكر بقية الحديث وفي المسند ايضا عنها قالت كان رسول الله
الله عليه



صلى الله عليه وسلم اذا مر ببابي كثيرا ما يلقي الكلمة ينفع الله بها فمر ذات يوم
فلم يقل شيئا مرتين او ثلاثا فقلت يا جارية ضعي لي وسادة على الباب و
عصبت راسي فمر بي فقال يا عائشة ما شانك فقلت اشتكي راسي فقال انا وا راساه فذهب
فلم يلبث الا يسيرا حتى جيء به محمولا في كساء فدخل علي وبعث الى النساء وقال
اني اشتكيت واني لا استطيع ان ادور بينكن فاذن لي فلاكن عند عائشة و
فيه ايضا عنها قالت رجع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة
بالبقيع وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول وا راساه قال بل انا وا راساه
ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك فقلت
لكاني بك والله لو فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فاعرست فيه ببعض نسائك
الذبح نخ
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بدئ في وجعه ثم مات فيه فقد تبين ان اول مرضه
كان صداع الراس والظاهر انه كان مع حمى فان الحمى اشتدت به في مرضه وكان
يجلس في مخضب ويصب عليه الماء من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن يتبرد بذلك
وكان عليه قطيفة فكانت حرارة الحمى تصيب من وضع يده عليه من فوقها فقيل له في
البلاء
ذلك فقال انا كذلك يشدد علينا ويضاعف لنا الاجر وقال اني اوعك كما يوعك
رجلان منكم ومن شدة مرضه كان يغمى عليه في مرضه ثم يفيق وحصل له ذلك غير مرة
فاغمي عليه ذات مرة وظنوا ان وجعه ذات الجنب فلدوه فلما افاق انكر ذلك وامر ان
يلد من لده وقال ان الله لم يكن ليسلطها علي يعني ذات الجنب ولكنه من الاكلة
التي اكلتها يوم خيبر يعني انه نقض عليه سم الشاة التي اهدتها له اليهودية فاكل منها
يومئذ فكان ذلك يعود عليه احيانا فقال في مرض موته ما زالت اكلة خيبر تعاودني
فهذا اوان انقطاع ابهري فكان ابن مسعود وغيره يقولون انه مات شهيدا من السم
وقالت عائشة رضي الله عنها ما رايت احدا كان اشد عليه الوجع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان عنده في مرضه سبعة دنانير فكان يامرهم بالصدقة بها

ثم يغمى عليه فيشتغلون بوجعه فدعى بها فوضعها في كفه وقال ما ظن محمد بربه
لو لقي الله وهذه عنده ثم تصدق بها كلها فكيف يكون حال من لقي الله وعنده
دماء المسلمين واموالهم المحرمة وما ظنه بربه ولم يكن عندهم في مرضه دهن للمصباح
يوقدونه فلما اشتد وجعه ليلة الاثنين ارسلت عائشة رضي الله عنها بالمصباح
لامراة من النساء فقالت قطري لنا في مصباحنا من عكة السمن فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امسى في جديد الموت وكان عند عائشة رضي الله عنها ازار غليظ
مما يصنع باليمن وكساء من الملبدة فكانت تقسم بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبض فيهما ودخلت فاطمة عليها السلام في مرضه فسارها بشيء فبكت ثم سارها
فضحكت فسئلت عن ذلك فقالت لا افشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي سئلت
فقالت اخبرني انه يموت في مرضه فبكيت ثم اخبرني اني اول اهله لحوقا به واني سيدة
نساء العالمين فضحكت فلما احتضر صلى الله عليه وسلم اشتد به الامر فقالت عائشة
رضي الله عنها ما اغبط احدا يهون عليه الموت بعد الذي رايت من شدة موت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنده قدح من ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح
وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على سكرات الموت قالت وجعل يقول لا اله الا الله ان
للموت لسكرات وفي حديث مرسل انه قال اللهم انك تاخذ الروح من بين العصب
والقصب والانامل اللهم فاعني على الموت وهونه علي ولما تغشاه الكرب قالت فاطمة
عليها السلام واكرب ابتاه فقال لها لا كرب على ابيك بعد اليوم وفي حديث اخرجه
ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة انه قد حضر من ابيك ما ليس الله بتارك
منه احدا لموافاة يوم القيمة ولم يقبض صلى الله عليه وسلم حتى خير مرة اخرى بين الدنيا
والاخرة قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انه لم يقبض نبي حتى
يرى مقعده من الجنة فلما نزل به وراسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم افاق فا
شخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى فقلت الان لا يختارنا وعلمت
انه الحديث

ثم يخير صح

انه الحديث الذي يحدثناه وهو صحيح فكانت تلك اخر كلمة تكلم بها وفي رواية انه قال
اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى وفي رواية انه اصابه بحة شديدة
فسمعته يقول مع الذين انعم الله عليهم الاية قالت فظننت انه خير وهذه الرواية
مخرجة في صحيح البخاري وغيره وقد روي ما يدل على انه قبض ثم راى مقعده من
الجنة ثم ردت اليه نفسه ثم خير ففي المسند عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير
بين ان ترد اليه او يلحق فكنت قد حفظت ذلك منه فاني لمسندته الى صدري فنظرت
اليه حتى مالت عنقه فقلت قد قضى قالت فعرفت الذي قال فنظرت اليه حتى
ارتفع ونظر فقلت اذا والله لا يختارنا فقال مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين انعم
الله عليهم الاية وفي صحيح ابن حبان عنها رضي الله عنها قالت اغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراسه في حجري فجعلت امسحه وادعو له بالشفاء فلما افاق قال بل اسال الله
الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل واسرافيل وفيه وفي المسند عنها رضي الله عنها
انها كانت ترقيه في مرضه الذي مات فيه فقال ارفعي يدك فانها كانت تنفعني في
المدة قال الحسن لما كرهت الانبياء الموت هون الله ذلك عليهم بلقاء الله وبكل ما احبوا
من تحفة او كرامة حتى ان نفس احدهم لتنزع من بين جنبيه وهو يحب ذلك لما قد مثل له
وفي المسند عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليهون علي الموت
حتى اني رايت بياض كف عائشة في الجنة وخرجه ابن سعد وغيره مرسلا انه صلى
الله عليه وسلم قال لقد رايتها في الجنة ليهون بذلك علي موتي كاني ارى كفيها يعني عائشة
كان صلى الله عليه وسلم يحب عائشة حبا شديدا حتى لا يكاد يصبر عنها فمثلت له
بين يديه في الجنة ليهون عليه موته فان النفس انما تطيب باجتماع الاحبة وقد ساله
رجل اي الناس احب اليك فقال عائشة فقال له في الرجال قال ابوها ولهذا قال
لها في ابتداء مرضه لما قالت وا راساه وددت ان ذلك كان وانا حي فاصلي عليك وادفنك

لقد رايتها في الجنة صح

فان النفس انما تطيب باجتماع الاحبة

فعظم ذلك عليها وظنت انه يحب فراقها وانما كان يريد تعجيلها بين يديه ليقرب
اجتماعهما وقد كانت عائشة رضي الله عنها مضغت له سواكا وطيبته بريقها ثم
دفعته اليه فاستن به احسن استنان ثم ذهب ينا ولها فضعفت يده عنه
فكان يسقط من يده فكانت عائشة تقول جمع الله بين ريقي وريقه في اخر يوم
من الدنيا واول يوم من الاخرة والحديث مخرج في الصحيحين وفي حديث خرجه
العقيلي انه صلى الله عليه وسلم قال لها في مرضه ايتيني بسواك رطب امضغيه ثم ايتيني به
امضغه لكي يختلط ريقي بريقك لكي يهون به علي عند الموت قال جعفر بن محمد عن
ابيه لما بقي من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا احمد
ان الله قد ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك يسالك عما هو اعلم (كان اخص)
به منك يقول لك كيف تجدك فقال اجدني يا جبريل مغموما في اليوم الواحد
يا جبريل مكروبا ثم اتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم اتاه في اليوم الثالث فقال
له مثل ذلك ثم استاذن فيه ملك الموت فقال جبريل يا احمد هذا ملك الموت يستاذن
عليك ولم يستاذن على ادمي قبلك ولن يستاذن على ادمي بعدك فقال ايذن له فدخل (كان)
ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله يا احمد ان الله ارسلني اليك وامرني
ان اطيعك في كل ما امرتني ~~به فقال جبريل يا احمد~~ تامر ان امرتني ان اقبض نفسك قبضتها
وان امرتني ان اتركها تركتها قال وتفعل يا ملك الموت قال بذلك امرت ان اطيعك في
كل ما امرتني به فقال جبريل يا احمد ان الله عز وجل قد اشتاق اليك قال فامض يا ملك
الموت لما امرت فقال جبريل السلام عليك يا رسول الله هذا اخر موطئي من الارض
انما كنت حاجتي من الدنيا وجاءت التعزية يسمعون الصوت والحس ولا يرون الشخص
السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم
يوم القيمة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله
فثقوا واياه فارجوا انما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (ملكا)

وفاته صلى الله عليه وسلم



**وفاته صلى الله عليه وسلم** في يوم الاثنين في شهر ربيع الاول بغير خلاف
وكان قد كشف الستر في ذلك اليوم والناس في صلاة الصبح خلف ابي بكر فهم
المسلمون ان يفتتنوا من فرحهم برؤيته صلى الله عليه وسلم حين نظروا الى وجهه
كانه ورقة مصحف وظنوا انه يخرج للصلاة فاشار اليهم ان مكانكم ثم ارخى الستر و
توفي صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم وظن المسلمون انه صلى الله عليه وسلم قد برئ من مرضه
لما اصبح يوم الاثنين مفيقا فخرج ابو بكر الى منزله بالسنح خارج المدينة فلما ارتفع
الضحى من ذلك اليوم توفي صلى الله عليه وسلم وقيل توفي حين زاغت الشمس والاول اصح
وانه توفي حين اشتد الضحى من يوم الاثنين في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة
حين هاجر اليها واختلفوا في تعيين ذلك اليوم من الشهر فقيل كان اوله وقيل
كان ثانيه وقيل ثاني عشره وقيل ثالث عشره وقيل خامس عشره والمشهور
بين الناس انه كان ثاني عشر ربيع الاول وقد ذكر السهيلي وغيره ان وقفة حجة
الوداع في السنة العاشرة كانت الجمعة وكان اول ذي الحجة فيها الخميس ومتى كان
كذلك لم يصح ان يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سواء حسبت الشهور الثلاثة
اعني ذي الحجة ومحرما وصفر كلها كاملة او ناقصة او بعضها كاملة وبعضها ناقصة
ولكن اجيب عن هذا بجواب حسن وهو ان ابن اسحق ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي
لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول وهذا ممكن فان العرب تورخ بالليالي دون الا (يام)
ولكن لا تورخ الا بليلة مضى يومها فيكون اليوم تبعا لليلة وكل ليلة لم يمض يومها
لم يعتد بها وكذلك اذا ذكروا الليالي في عدد فانهم يريدون بها الليالي مع ايامها
فاذا قالوا عشر ليال فمرادهم بايامها ومن هنا يتبين صحة قول الجمهور في ان عدة الوفاة
اربعة اشهر وعشر ليال بايامها وان اليوم العاشر من جملة تمام العدة خلافا
للاوزاعي وكذلك قال الجمهور في اشهر الحج انها شوال وذو القعدة وعشر من
ذي الحجة وان يوم النحر داخل فيها لهذا المعنى خلافا للشافعي وحينئذ فيوم الاثنين

الذي توفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم كان ثالث عشر الشهر لكن لما لم يكن يوم قد
مضى لم يؤرخ بليلته انما ارخوا بليلة الاحد ويومها وهو الثاني عشر فلذلك
قال ابن اسحق توفي لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول والله اعلم واختلفوا
في وقت دفنه فقيل دفن من ساعته وفيه بعد وقيل من ليلة الثلاثا وقيل
يوم الثلاثا وقيل يوم الاربعا ولما توفي صلى الله عليه وسلم اضطرب المسلمون فمنهم من دهش
فخولط ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام
ومنهم من انكر موته صلى الله عليه وسلم بالكلية وقال انما بعث اليه كما بعث الى موسى وكان
من هولاء عمر وبلغ الخبر ابا بكر فخرج مسرعا حتى دخل بيت عايشة رضي الله عنها ور
سول الله صلى الله عليه وسلم مسجى فكشف عن وجهه الثوب واكب عليه وقبل جبهته مرارا
وهو يبكي ويقول وانبياه واخليلاه واصفياه وقال انا لله وانا اليه راجعون
مات والله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة
التي كتبها الله عليك فقد متها ثم دخل المسجد وعمر يكلم الناس وهم مجتمعون عليه فتكلم
ابو بكر وحمد الله واثنى عليه وتشهد فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وتلى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل الاية فاستيقن الناس كلهم بموته وكانهم لم يسمعوا هذه الاية
قبل ان يتلوها فتلقاها الناس منه فما يسمع احد الا يتلوها وقالت فاطمة
عليها السلام • يا ابتاه اجاب ربا دعاه • يا ابتاه جنة الفردوس ماواه • يا ابتاه
الى جبريل ننعاه • يا ابتاه من ربه ما ادناه • وعاشت بعده ستة اشهر فما ضحكت
في تلك المدة وحق لها ذلك • على مثل ليلى يقتل المرء نفسه • وان كان من ليلى على الهجر طاويا •
كل المصايب تهون عند هذه المصيبة في سنن ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم
قال في مرضه يا ايها الناس ان احد من الناس او من المومنين اصيب بمصيبة
فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن يصاب

بمصيبة



بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي قال ابو الجوزا كان الرجل من اهل المدينة اذا اصابته
مصيبة جاء اخوه فصافحه ويقول يا عبد الله اتق الله فان في رسول الله اسوة حسنة

شعر
اصبر لكل مصيبة وتجلد ، واعلم بان المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها ، نوب تنوب اليوم تكشف في غد
واذا اصابتك مصيبة تشجى بها ، فاذكر مصابك بالنبي محمد
تذكرت لما فرق الدهر بيننا ، فعزيت نفسي بالنبي محمد
وقلت لها ان المنايا سبيلنا ، فمن لم يمت في يومه مات في غد

كادت الجمادات تتصدع من الم مفارقة الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف بقلوب المومنين
لما فقده الجذع الذي كان يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر حن اليه وصاح كما يصيح
الصبي فنزل اليه فاعتنقه فجعل يهدى كما يهدى الصبي الذي يسكن عند بكائه وقال
لو لم اعتنقه لحن الى يوم القيمة كان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال هذه خشبة
تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتم احق ان تشتاقوا اليه وروي ان بلالا كان يوذن
بعد وفاة النبي صلى الله قبل دفنه فاذا قال اشهد ان محمدا رسول الله ارتج المسجد بالبكاء
والنحيب فلما دفن ترك بلال الاذان ما امر عيش من فارق الاحباب خصوصا من كانت
رؤيته حياة الالباب
لو ذاق طعم الفراق رضوى • لكاد من وجده يميد
قد حملوني عذاب شوق • يعجز عن حمله الحديد

لما دفن صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة عليها السلام كيف طابت انفسكم ان تدفنوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ان تحثوا التراب على نبيكم قال انس لما كان اليوم
الذي دخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي
دفن فيه اظلم منها كل شيء وما نفضنا ايدينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لفي
دفنه حتى انكرنا قلوبنا

شعر
ليبك رسول الله من كان باكيا • فلا تنس قبرا بالمدينة ثاويا •

جزى الله عنا كل خير محمدا ... فقد كان مهديا وقد كان هاديا
وكان رسول الله روحا ورحمة ... ونورا وبرهانا من الله باديا
وكان رسول الله بالخير آمرا ... وكان عن الفحشاء والسوء ناهيا
وكان رسول الله بالقسط قائما ... وكان لما استرعاه مولاه راعيا
وكان رسول الله يدعو الى الهدى ... فلبى رسول الله لبيك داعيا
أينسى أبر الناس بالناس كلهم ... وأكرمهم بيتا وشعبا وواديا
أينسى رسول الله أكرم من مشى ... وآثاره بالمسجدين كما هيا
تكدر من بعد النبي محمد ... عليه سلام كل ما كان صافيا
ركنا الى الدنيا الدنية بعده ... وكشفت الاطماع منا مساويا
وكم من منار كان أوضحه لنا ... ومن علم أمسى وأصبح عافيا
اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى ... تقلب عريانا وان كان كاسيا
وخير خصال العبد طاعة ربه ... فلا خير فيمن كان لله عاصيا

## المجلس الأول في فضائل شهر رجب

خرجا في الصحيحين من حديث أبي بكرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع فقال في خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان قال الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الآية وقال ان الله سبحانه منذ خلق السموات والارض وخلق الليل والنهار يدوران في الفلك وخلق ما في السماء من الشمس والقمر والنجوم وجعل الشمس والقمر يسبحان في الفلك فينشأ منهما ظلمة الليل وبياض النهار فمن حينئذ جعل السنة اثني عشر شهرا بحسب الهلال فالسنة في الشرع مقدرة بسير القمر وطلوعه لا بسير الشمس وانتقالها كما يفعله اهل الكتاب وجعل الله من هذه الاشهر اربعة اشهر حرما وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث

وذكر

وذكر انها ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة ومحرم وواحد فرد وهو شهر رجب وهذا قد يستدل به من يقول انها من سنتين وقد روي من حديث ابن عمر مرفوعا اولهن رجب وفي اسناده موسى بن عبيدة وفيه ضعف شديد من قبل حفظه وقد حكي عن اهل المدينة انهم جعلوها من سنتين وان اولها ذو القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم ثم رجب فيكون رجب آخرها وعن بعض المدنيين ان اولها رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم وعن اهل الكوفة انها من سنة واحدة اولها المحرم ثم رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة واختلفوا في اي هذه الاشهر الحرم افضل فقيل رجب قاله بعض الشافعية وضعفه النووي وغيره وقيل المحرم قاله الحسن ورجحه النووي وقيل ذو الحجة روي عن سعيد بن جبير وغيره وهو اظهر والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا مراده بذلك ابطال ما كانت الجاهلية تفعله من النسيء كما قال تعالى انما النسيء زيادة في الكفر الآية وقد اختلف في تفسير النسيء فقالت طائفة كانوا يبدلون بعض الاشهر الحرم بغيرها من الاشهر فيحرمونها بدلها ويحلون ما ارادوا تحليله من الاشهر الحرم اذا احتاجوا الى ذلك ولكن لا يزيدون في عدة الاشهر الهلالية شيئا ثم من اهل هذه المقالة من قال يحلون المحرم فيستحلون القتال فيه لطول مدة التحريم عليهم بتوالي ثلاثة اشهر محرمة ثم يحرمون صفر مكانه فكأنهم يقترضونه ثم يوفونه ومنهم من قال كانوا يحلون المحرم مع صفر من عام ويسمونهما صفرين ثم يحرمونهما من عام قابل ويسمونهما محرمين قاله ابن زيد بن اسلم وقيل بل كانوا ربما احتاجوا الى صفر ايضا فاحلوه وجعلوا مكانه ربيعا ثم يدور كذلك التحريم والتحليل والتأخير الى ان جاء الاسلام ووافق حجة الوداع صار رجوع التحريم الى المحرم الحقيقي وهذا هو الذي رجحه ابو عبيد وعلى هذا فالتغيير انما وقع في عين الاشهر الحرم خاصة وقالت طائفة اخرى بل كانوا يزيدون في عدة شهور السنة وظاهر



الآية تشعر بذلك حيث قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الآية
فذكر هذا توطية لهدم النسيء وابطاله ثم من هولاء من قال كانوا يجعلون السنة
ثلاثة عشر شهرا قاله مجاهد وغيره وابو مالك قال ابو مالك كانوا يجعلون
السنة ثلاثة عشر شهرا ويجعلون المحرم صفر وقال مجاهد كانوا يسقطون المحرم
ثم يقولون صفرين لصفر وربيع الاول وربيع الاخر ثم يقولون شهرا ربيع
ثم يقولون لرمضان شعبان ولشوال رمضان ولذي القعدة شوال ولذي
الحجة ذو القعدة على وجه ما ابتدأ المحرم ذو الحجة فيعيدون على ما ناسوا
على مستقبله على وجه ما ابتدأوا وعنه قال كانت الجاهلية يحجون في كل شهر
من شهور السنة عامين فوافق حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي الحجة فقال
هذا يوم استدار الزمان فيه كهيئته يوم خلق السموات والارض ومن هولاء
من قال كانت الجاهلية يجعلون الشهور اثني عشر شهرا وخمسة ايام قال اياس بن معاوية
وهذا العدد قريب من عدة السنة الرومية ولهذا جاء في مرسل عكرمة بن خالد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر الشهر هكذا وهكذا وخنس
ابهامه في الثالثة وهكذا وهكذا وهكذا يعني ثلاثين فاشار الى ان الشهر هلالي
تارة ينقص وتارة يتم ولعل اهل هذا النسي كانوا يتمون الشهور كلها ويزيدون
عليها والله اعلم وقد قيل ان ربيعة ومضر كانوا يحرمون اربعة اشهر من السنة
مع اختلافهم في تعيين رجب منها كما سنذكره ان شاء الله وكانت بنو عوف
بن لوي يحرمون من السنة ثمانية اشهر وهذا مبالغة في الزيادة على ما حرم الله
واختلفوا في اي عام عاد الحج الى ذي الحجة على وجهه واستدار الزمان فيه كهيئته فقالت
طائفة انما عاد على وجهه في حجة الوداع فاما حجة ابي بكر الصديق فكانت
قد وقعت في ذي القعدة هذا قول مجاهد وعكرمة بن خالد وغيرهما وقد
قيل انه اجتمع في ذلك العام حج الامم كلها في وقت واحد فلذلك سمي يوم الحج الاكبر

وقالت

وقالت طائفة بل وقعت حجة الصديق في ذي الحجة قاله الامام احمد وانكر قول
مجاهد واستدل بان النبي صلى الله عليه وسلم امر عليا فنادى ان لا
يحج بعد العام مشرك وفي رواية واليوم يوم الحج الاكبر وقال الله تعالى واذان
من الله الآية سماه يوم الحج الاكبر وهذا يدل على ان الذي وقع في ذي الحجة وخرج
الطبراني في اوسطه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان العرب
يحلون عاما شهرا وعاما شهرين ولا يصيبون الحج الا في كل ستة وعشرين سنة
مرة وهو النسيء الذي ذكره الله في كتابه فلما كان عام حج ابي بكر الصديق
بالناس وافق في ذلك العام الحج فسماه الله يوم الحج الاكبر ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم
في العام المستقبل فاستقبل الناس الاهلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقيل بل استدارة الزمان كهيئته
كان من عام الفتح وخرج البزار في مسنده من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم يوم الفتح ان هذا العام الحج الاكبر قد اجتمع
حج المسلمين وحج المشركين في ثلاثة ايام متتابعات واجتمع حج اليهود والنصارى
في ستة ايام متتابعات ولم يجتمع منذ خلق الله السموات والارض ولا يجتمع بعد
العام حتى تقوم الساعة وفي اسناده يوسف السمتي وهو ضعيف جدا و
اختلفوا لم سميت هذه الاشهر الاربعة حرما فقيل لعظم حرمتها وحرمة الذنب
فيها قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اختص الله اربعة اشهر وجعلهن حرما
وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيهن اعظم وجعل العمل الصالح والاجر اعظم
قال كعب اختار الله الزمان فاحبه الى الله الاشهر الحرم وقد روي مرفوعا ولا
يصح رفعه وقد قيل في قوله تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم ان المراد في الاشهر الحرم
وقيل بل في جميع شهور السنة وقيل انما سميت حرما لتحريم القتال فيها وكان
ذلك معروفا في الجاهلية وقيل انه كان من عهد ابراهيم صلى الله عليه وسلم وقيل

ان سبب تحريم هذه الاشهر الاربعة بين العرب لاجل التمكن من الحج والعمرة فحرم
شهر ذي الحجة لوقوع الحج فيه وحرم شهر ذي القعدة للسير فيه الى الحج وشهر المحرم
للرجوع فيه من الحج حتى يامن الحاج على نفسه من حين يخرج من بيته الى
ان يرجع اليه وحرم شهر رجب للاعتمار فيه في وسط السنة فيعتمر فيه
من كان قريبا من مكة وقد شرع الله في اول الاسلام تحريم القتال في الشهر الحرام
قال تعالى لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام وقال تعالى يسالونك عن الشهر الحرام
قتال فيه الاية وخرج ابن ابي حاتم باسناده من حديث عبد الله ان النبي صلى
الله عليه وسلم بعث رهطا وبعث عليهم عبد الله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه
ولم يدروا ان ذلك من رجب او من جمادى فقال المشركون للمسلمين قتلتم في
الشهر الحرام فانزل الله يسالونك عن الشهر الحرام الاية وروى السدي عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود في هذه الاية فذكروا هذه
القصة مبسوطة وقالوا فيها فقال المشركون يزعم محمد انه يتبع طاعة الله و
هو اول من استحل الشهر الحرام فقال المسلمون انا قتلناه في جمادى وقتل في اول رجب
واخر ليلة من جمادى وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل شهر رجب وانزل الله
يعير اهل مكة يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير لا يحل
وما صنعتم انتم يا معشر المشركين اكبر من القتال في الشهر الحرام حين كفرتم
بالله وصددتم عن محمد واصحابه واخراج اهل المسجد الحرام حين اخرجوا
منه محمدا صلى الله عليه وسلم اكبر من القتل عند الله وقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما هذا المعنى من رواية العوفي عنه ومن رواية ابي سعيد البقال عن
عكرمة عنه ومن رواية الكلبي عن ابي صالح عنه وذكر ابن اسحق ان ذلك كان في
اخر يوم من رجب وانهم خافوا ان اخروا القتال يسبقهم المشركون فيدخلوا الحرم
فيامنوا وانهم لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام

ولم ياخذ

ولم ياخذ من غنيمتهم شيئا وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام فقال من
بمكة من المسلمين انما قتلوهم في شعبان فلما اكثر الناس في ذلك انزل الله قوله تعالى
يسالونك عن الشهر الحرام الاية وروي نحو هذا السياق عن عروة والزهري وغيرهما
وقيل انها كانت اول غنيمة غنمها المسلمون وقال عبد الله بن جحش في ذلك وقيل انها لابي بكر

تعدون قتلا في الحرام عظيمة ... واعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد ... وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله اهله ... لئلا يرى في البيت لله ساجد

في ابيات اخر وقد اختلف العلماء في حكم القتال في الاشهر الحرم هل تحريمه باق ام نسخ
فالجمهور على انه نسخ تحريمه ونص على نسخه الامام احمد وغيره من الائمة وذهب
طائفة من السلف منهم عطاء الى بقاء تحريمه ورجحه بعض المتاخرين واستدلوا باية
المائدة والمائدة مما نزل من اخر القران وقد روي احلوا حلالها وحرموا حرامها وقيل
ليس فيها منسوخ وفي المسند ان عائشة رضي الله عنها قالت هي اخر سورة نزلت فما وجدتم
فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه وروى الامام احمد
في مسنده ثنا اسحق بن عيسى ثنا الليث بن سعد عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزى فيغزو فاذا حضره
اقام حتى ينسلخ وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف في شوال فلما كان دخل
ذو القعدة لم يقاتل بل صابرهم ثم رجع وكذلك في عمرة الحديبية لم يقاتل حتى بلغه
ان عثمان قتل فبايع على القتال ثم لما بلغه ان ذلك لا حقيقة له كف واستدل الجمهور
بان الصحابة اشتغلوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم بفتح البلاد ومواصلة القتال
والجهاد ولم ينقل عن احد منهم انه توقف عن القتال وهو طالب له في شيء من
الاشهر الحرم وهذا يدل على اجماعهم على نسخ ذلك والله اعلم ومن عجائب الاشهر
الحرم ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه ذكر عجائب الدنيا فذكر

فعد منها بأرض عاد عمود نحاس عليها شجرة نحاس فإذا كان في الأشهر الحرم قطر منها الماء
فملأوا منها حياضهم وسقوا مواشيهم وزرعهم فإذا ذهب الأشهر الحرم انقطع الماء
وقوله صلى الله عليه وسلم ورجب مضر سمي رجب رجبا لأنه كان يرجب أي يعظم
كذا قاله الأصمعي والمفضل والفراء وقيل لأن الملائكة تترجب للتسبيح والتحميد فيه
وفي ذلك حديث مرفوع إلا أنه موضوع وأما إضافته إلى مضر فقيل لأن مضر
كانت تزيد في تعظيمه واحترامه فنسب إليهم لذلك وقيل بل كانت ربيعة تحرم
رمضان وتحرم مضر رجبا فلذلك سماه رجب مضر وحقق ذلك بقوله الذي بين
جمادى وشعبان وذكر بعضهم أن لرجب أربعة عشر اسما شهر الله ورجب ورجب
مضر ومنصل الأسنة والأصم والأصب ومنفس ومطهر ومعلى ومقيم وهرم ومقشقش
ومبرئ وفرد وذكر غيره أن له سبعة عشر اسما فزاد رجم بالميم ومنصل الآلة
وهي الحربة ومنزع الأسنة ويتعلق بشهر رجب أحكام كثيرة فمنها ما كان في
الجاهلية واختلف العلماء في استمراره في الإسلام كالقتال وقد سبق ذكره وكالذبائح
فإنهم كانوا في الجاهلية يذبحون ذبيحة يسمونها العتيرة واختلف العلماء في حكمها
في الإسلام فالأكثرون على أن الإسلام أبطلها وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا فرع ولا عتيرة ومنهم من قال هي مستحبة منهم ابن سيرين
وحكاه الإمام أحمد عن أهل البصرة ورجحه طائفة من أهل الحديث المتأخرين ونقل
حنبل عن أحمد نحوه وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن مخنف بن سليم
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعرفة إن على أهل كل بيت في كل عام أضحى وعتيرة وهي
التي تسمونها الرجبية وفي النسائي عن نبيشة أنهم قالوا يا رسول الله إنا
كنا نعتر عتيرة في الجاهلية يعني في رجب قال اذبحوا لله في أي شهر كان وبروا
الله وأطعموا وروى الحارث بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الفرع و
العتائر فقال من شاء فرع ومن شاء لم يفرع ومن شاء عتر ومن شاء لم يعتر

وفي حديث



وفي حديث آخر قال العتيرة حق وفي النسائي عن أبي رزين رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله كنا نذبح ذبائح في الجاهلية فنأكل ونطعم من جاءنا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا بأس به وخرج الطبراني بإسناده عن ابن عباس قال استأذنت قريش
النبي صلى الله عليه وسلم في العتيرة فقال اعتروا لكن الجاهلية ولكن من أحب منكم أن يذبح
فيأكل ويتصدق فيفعل وهؤلاء جمعوا بين هذه الأحاديث وبين حديث
لا فرع ولا عتيرة بأن المنهي عنه ما كان يفعله أهل الجاهلية من الذبح لغير الله
وحمله سفيان بن عيينة على أن المراد به نفي الوجوب ومن العلماء من قال حديث أبي
هريرة أصح من هذه الأحاديث وأثبت فيكون العمل عليه دونها وهذه
طريقة الإمام أحمد وروى مبارك بن فضالة عن الحسن قال ليس في الإسلام عتيرة إنما
كانت العتيرة في الجاهلية كان أحدهم يصوم رجب ويعتر فيه ويشبه الذبح
في رجب اتخاذه موسما وعيدا لأكل الحلوى ونحوها وقد روي عن ابن عباس أنه كان
يكره أن يتخذ رجب عيدا وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن صيام رجب كله لئلا يتخذ عيدا وعن معمر عن ابن طاوس عن
أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا شهرا عيدا ولا يوما عيدا و
أصل هذا أنه لا يشرع أن يتخذ المسلمون عيدا إلا ما جاءت به الشريعة باتخاذه
وهو يوم الفطر ويوم الأضحى وأيام التشريق وهي أعياد العام ويوم الجمعة وهو عيد الأسبوع
وما عدا ذلك فاتخاذه عيدا وموسما بدعة لا أصل له في الشريعة ومن أحكام رجب
ما ورد فيه من الصلاة والزكاة والصيام والاعتمار فأما الصلاة فلم يصح في شهر رجب
صلاة مخصوصة تختص به والأحاديث المروية في فضل صلاة الرغائب في أول
ليلة جمعة من شهر رجب كذب باطل لا تصح وهذه الصلاة بدعة عند جمهور
العلماء وممن ذكر ذلك من أعيان العلماء المتأخرين من الحفاظ أبو إسماعيل الأنصاري
وأبو بكر بن السمعاني وأبو الفضل بن ناصر وأبو الفرج بن الجوزي وغيرهم

وإنما لم يذكرها المتقدمون لأنها أحدثت بعدهم وأول ما ظهرت بعد الأربعمائة فلذلك لم يعرفها المتقدمون ولم يتكلموا فيها وأما الصيام فلم يصح في فضل صوم رجب بخصوصه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه ولكن روي عن أبي قلابة قال في الجنة قصر لصوام رجب قال البيهقي أبو قلابة من كبار التابعين لا يقول مثله إلا عن بلاغ وإنما في صيام الأشهر الحرم حديث مجيبة الباهلية عن أبيها أو عمها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له صم من الحرم واترك قالها ثلاثا وروى الكناني أخبرنا تمام الرازي حدثنا يوسف بن القاسم ثنا موسى ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة أخبرنا حبيب المعلم عن عطاء بن عروة قال لعبد الله بن عمر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في رجب قال نعم لا يتركه قالها ثلاثا خرجه أبو داود وغيره وخرجه ابن ماجه وعنده صم الأشهر الحرم وقد كان بعض السلف يصوم الأشهر الحرم كلها منهم ابن عمر والحسن البصري وأبو إسحاق السبيعي وقال الثوري الأشهر الحرم أحب إلي أن أصوم فيها وجاء في حديث خرجه ابن ماجه أن أسامة بن زيد كان يصوم الأشهر الحرم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صم شوالا فترك الأشهر الحرم وصام شوالا حتى مات وفي إسناده انقطاع وخرج ابن ماجه أيضا بإسناد فيه ضعف عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام رجب والصحيح وقفه على ابن عباس ورواه عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وقد سبق لفظه وروى عبد الرزاق في كتابه عن داود بن قيس عن زيد بن أسلم ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوم يصومون رجبا فقال أين هم من شعبان وروى أزهر بن سعيد الجمحي عن أمه سألت عائشة رضي الله عنها عن صوم رجب فقالت إن كنت صائمة فعليك بشعبان وروي مرفوعا ووقفه أصح وروي عن عمر رضي الله عنه أنه كان يضرب أكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في الطعام ويقول ما رجب إن رجبا كان يعظمه أهل الجاهلية فلما كان الإسلام ترك وفي رواية كره أن يكون صيامه سنة وعن أبي بكرة أنه رأى

اهله



أهله يتهيؤون لصيام رجب فقال لهم أجعلتم رجب كرمضان وألقى السلال وكسر الكيزان وعن ابن عباس أنه كره أن يصام رجب كله وعن ابن عمر وابن عباس أنهما كانا يريان أن يفطر منه أياما وكرهه أنس أيضا وسعيد بن جبير أيضا وكره صيام رجب كله يحيى بن سعيد الأنصاري والإمام أحمد وقال يفطر منه يوما أو يومين وحكاه عن ابن عمر وابن عباس قال الشافعي في القديم أكره أن يتخذ الرجل صوم شهر يكمله كما يكمل رمضان واحتج بحديث عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل شهرا قط إلا رمضان قال وكذلك يوما من بين الأيام قال وإنما كرهته أن لا يتأسى رجل جاهل فيظن أن ذلك واجب وإن فعل فحسن وتزول كراهة إفراد رجب بالصوم بأن يصوم معه شهرا آخر تطوعا عند بعض أصحابنا مثل أن يصوم رجب وشعبان وقد تقدم عن ابن عمر وغيره صيام الأشهر الحرم والمشهور المنصوص عن أحمد أنه لا يصومه بتمامه إلا من صام الدهر وروي عن ابن عمر ما يدل عليه فإنه بلغه أن قوما أنكروا أنه حرم صوم رجب فقال كيف بمن يصوم الدهر وهذا يدل على أنه لا يصام رجب إلا مع صوم الدهر وروى يوسف بن عطية عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصم بعد رمضان إلا رجبا وشعبان ويوسف ضعيف جدا وروى أبو يوسف القاضي عن ابن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وربما أخر ذلك حتى يقضيه في رجب وشعبان ورواه عمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى فلم يذكر فيه رجبا وهو أصح

عل اصل

**وأما الزكاة** فقد اعتاد أهل هذه البلاد إخراج الزكاة في شهر رجب ولا أصل لذلك في السنة ولا عرف عن أحد من السلف ولكن روي عن عثمان رضي الله عنه أنه خطب الناس على المنبر فقال إن هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤد دينه وليزك ما بقي خرجه مالك في الموطأ وقد قيل إن ذلك الشهر الذي كانوا يخرجون فيه زكاتهم نسي فلم يعرف وقيل بل كان شهر المحرم لأنه رأس الحول

وقد ذكر الفقهاء من اصحابنا وغيرهم ان الامام يبعث سعاته لاخذ الزكاة في المحرم
وقيل بل كان شهر رمضان لفضله وفضل الصدقة فيه وبكل حال فانما
تجب الزكاة اذا تم الحول على النصاب فكل احد له حول يخصه بحسب ملكه للنصاب فاذا تم
حوله وجب عليه اخراج زكاته في اي شهر كان فان عجل زكاته قبل الحول اجزاه
عند جمهور العلما وسواء كان تعجيله لاغتنام الزمان زمان فاضل او لاغتنام الصدقة
على من لا يجد مثله في الحاجة او كان لمشقة اخراج الزكاة عليه عند تمام الحول
جملة فيكون التفريق في طول الحول ارفق به وقد صرح مجاهد بجواز التعجيل على
هذا الوجه وهو مقتضى اطلاق الاكثرين وخالف في هذه الصورة اسحق نقله عنه
ابن منصور واما اذا حال الحول فليس له التاخير بعد ذلك عند الاكثرين وعند احمد
يجوز تاخيرها لانتظار قوم لا يجد مثلهم في الحاجة واجاز مالك واحمد في
رواية نقلها الى بلد فاضل وعلى قياس هذا لا يبعد جواز تاخيرها الى زمن
فاضل لا يوجد مثله كرمضان ونحوه وروى يزيد الرقاشي عن انس ان المسلمين كانوا
يخرجون زكاتهم في شعبان تقوية على الاستعداد لرمضان وفي الاسناد ضعف

**واما الاعتمار في رجب** فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
اعتمر في رجب فانكرت عائشة ذلك وهو يسمع فسكت واستحب الاعتمار في رجب
عمر وغيره وكانت عائشة تفعله وابن عمر ايضا ونقل ابن سيرين عن السلف انهم كانوا
يفعلونه فان افضل الانساك ان يؤتى بالحج في سفرة والعمرة في سفرة اخرى في غير اشهر
الحج وذلك من جملة اتمام الحج والعمرة المامور به كذلك قاله جمهور الصحابة كعمر وعثمان
وعلي وغيرهم وقد روي انه كان في شهر رجب حوادث عظيمة ولم يصح شي من ذلك
فروي ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد في اول ليلة منه وبعث في السابع والعشرين منه
وقيل في الخامس والعشرين ولا يصح شي من ذلك وروي باسناد لا يصح عن القاسم
بن محمد ان الاسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم كان في سابع عشرين رجب وانكر ذلك

ابرهيم الحربي

ابرهيم الحربي وغيره وروي عن قيس بن عبادة قال في اليوم العاشر
من رجب يمحو الله ما يشاء ويثبت وكان اهل الجاهلية يتحرون الدعا فيه على
الظالم وكان يستجاب لهم وفي ذلك اخبار مشهورة ذكرها ابن ابي الدنيا في مجابي
الدعوة وغيره وذكر ذلك لعمر بن الخطاب فقال ان الله كان يصنع ذلك بهم ليحجز
بعضهم عن بعض وان الله جعل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر
وروى ابن ابي الزناد عن زياد النميري عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان وروي
عن ابي اسماعيل الانصاري انه قال لم يصح في فضل رجب غير هذا الحديث
وفي قوله نظر فان هذا الاسناد فيه ضعف وفي هذا الحديث دليل على استحباب
الدعا بالبقا الى الازمان الفاضلة لادراك الاعمال الصالحة فيها فان المؤمن
لا يزيده عمره الا خيرا وخير الناس من طال عمره وحسن عمله وكان السلف يستحبون
ان يموتوا عقب عمل صالح من صوم رمضان او رجوع من حج وكان يقال من مات
كذلك غفر له كان بعض العباد الصالحين قد مرض قبل شهر رجب فقال
اني دعوت الله ان يؤخر وفاتي الى شهر رجب فانه بلغني ان لله فيه عتقاء
فبلغه الله تعالى ذلك ومات في شهر رجب شهر رجب مفتاح اشهر الخير والبركة
قال ابو بكر الوراق البلخي شهر رجب شهر الزرع وشهر شعبان شهر السقي للزرع وشهر
رمضان شهر حصاد الزرع وعنه قال مثل شهر رجب مثل الريح ومثل شعبان
مثل الغيم ومثل رمضان مثل المطر وقال بعضهم السنة مثل الشجرة وشهر رجب
مثل ايام توريقها وشعبان مثل تفريعها ورمضان ايام قطفها والمؤمنون
قطافها جدير بمن سود صحيفته بالذنوب ان يبيضها بالتوبة في هذا الشهر
وبمن ضيع عمره في البطالة ان يغتنم فيه ما بقي من العمر **شعر**

للزرع صح

بيض صحيفتك السودا في رجب ، بصالح العمل المنجي من اللهب
شهر حرام اتى من اشهر حرم ، اذا دعا الله فيه داع لم يخب
طوبى لعبد زكى فيه له عمل ، فكف فيه عن الفحشاء والريب
انتهاز الفرصة بالعمل في هذا الشهر غنيمة ، واغتنام اوقاته بالطاعات له فضيلة عظيمة
يا عبدي اقبل منيبا واغتنم رجبا ، فان عفوي عمن تاب قد وجبا
في هذه الاشهر الابواب قد فتحت ، للتائبين فكل نحوها هربا
حطوا الركائب في ابواب رحمتنا ، بحسن ظن فكل نال ما طلبا
وقد نثرنا عليهم من تعطفنا ، نثار حسن قبول فاز من نهبا

## وظائف شهر شعبان ويشتمل على مجالس المجلس الاول في صيامه

خرج الامام احمد والنسائي من حديث اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم الايام يسرد حتى نقول لا يفطر ويفطر الايام حتى
نقول لا يكاد يصوم الا يومين من الجمعة ان كانا في صيامه والا صامهما ولم
يكن يصوم من الشهور ما يصوم من شعبان فقلت يا رسول الله انك
تصوم حتى لا تكاد تفطر وتفطر حتى لا تكاد تصوم الا يومين ان دخلا في
صيامك والا صمتهما قال اي يومين قلت الاثنين والخميس قال ذانك
يومين تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين واحب ان يعرض عملي وانا صائم
قلت ولم ارك تصوم من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذاك شهر يغفل
عنه الناس بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين
عز وجل واحب ان يعرض عملي وانا صائم قد تضمن هذا
الحديث ذكر صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع السنة وصيامه من
ايام الاسبوع وصيامه من شهور السنة فاما صيامه من السنة فكان
يسرد

والفطر احيانا

فكان يسرد الصوم احيانا فيصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم
وقد روي ذلك ايضا عن عائشة وابن عباس وانس وغيرهم ففي الصحيحين عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر
ويفطر حتى نقول لا يصوم وفيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصوم حتى يقول القائل لا والله لا يفطر ويفطر اذا افطر حتى يقول القائل
لا والله لا يصوم وفيهما عن انس رضي الله عنه انه سئل عن صيام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما كنت احب ان اراه من الشهر صائما الا رايته ولا مفطرا الا رايته
ولا من الليل قائما الا رايته ولا نائما الا رايته ولمسلم عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصوم حتى يقال قد صام ويفطر حتى يقال قد افطر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينكر على من كان يسرد صوم الدهر ولا يفطر منه ويخبر عن نفسه انه لا يفعل ذلك ففي
الصحيحين عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اتصوم النهار وتقوم الليل قال
نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني اصوم وافطر واصلي وانام وامس النساء فمن رغب عن
سنتي فليس مني وفيهما عن انس رضي الله عنه ان نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال
بعضهم لا اتزوج وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا انام على فراش فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فخطب وقال ما بال اقوام يقولون كذا وكذا لكني اصلي وانام واصوم
وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وخرجه النسائي وزاد فيه
وقال بعضهم اصوم ولا افطر وفي مسند الامام احمد عن رجل من الصحابة قال
ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم مولاة لبني عبد المطلب تقوم الليل وتصوم النهار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني انا انام واصلي واصوم وافطر فمن اقتدى بي فهو مني ومن
رغب عن سنتي فليس مني ان لكل عمل شرة وفترة فمن كانت فترته الى بدعة فقد ضل
ومن كانت فترته الى سنة فقد اهتدى وفي المسند وسنن ابي داود عن عائشة رضي الله عنها
ان عثمان بن مظعون اراد التبتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اترغب عن سنتي قال

لا والله

فقم

لا والله ولكن سنتك اريد قال فاني انام واصلي واصوم وافطر وانكح النسا فاتق
الله يا عثمان فان لاهلك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وصل ونم وقد
قال عكرمة وغيره ان عثمان بن مظعون وعلي بن ابي طالب والمقداد وسالما مولى ابي حذيفة
في جماعة تبتلوا فجلسوا في البيوت واعتزلوا النسا وحرموا الطيبات والطعام واللباس الا ما ياكل
ويلبس اهل السياحة من بني اسرائيل وهموا بالاختصا واجمعوا القيام الليل وصيام النهار فنزل
فيهم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وفي
صحيح البخاري ان سلمان رضي الله عنه زار ابا الدردا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخا
بينهما فراى ام الدردا متبذلة فقال ما شانك متبذلة فقالت ان اخاك ابا الدردا لا
حاجة له في الدنيا فلما جا ابو الدردا قرب له طعاما فقال له سلمان كل قال اني صايم قال ما
انا باكل حتى تاكل فاكل فلما كان من الليل ذهب ابو الدردا ليقوم فقال له سلمان نم فذهب
ليقوم فقال له سلمان نم فلما كان من اخر الليل قال سلمان قم الان فقاما فصليا فقال سلمان
ان لنفسك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه
فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان وفي رواية في غير الصحيح قال
ثكلت سلمان امه لقد اتسع من العلم وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو
بن العاص لما كان يصوم الدهر فنهاه وامره ان يصوم بصوم داود يصوم يوما ويفطر
يوما وقال له لا افضل من ذلك وقد ورد النهي عن صيام الدهر والتشديد فيه وهذا
كله يدل على ان افضل الصيام ان لا يستدام بل يعاقب بينه وبين الفطر وهذا هو
الصحيح في قول العلما وهو مذهب احمد وغيره وقيل لعمران ان فلانا يصوم الدهر فجعل يقرع
بقتادة على راسه وقال يا دهر كل يا دهر خرجه عبد الرزاق وقد ... بقتادة
اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى الحكمة في ذلك من وجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم في صيام الدهر
لا صام ولا افطر يعني انه لا يجد مشقة الصيام ولا فقد الطعام والشراب والشهوة
لانه صار الصيام له عادة مالوفة فربما تضرر بتركه فان صام تارة وافطر اخرى
حصل له بالصيام مقصوده بترك هذه الشهوات وفي نفسه داعيا اليها وذلك افضل من ان يتركها ولا تتوق نفسه

اليها

اليها ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما
ولا يفر اذا لاقى يشير الى انه كان لا يضعفه صيامه عن ملاقاة عدوه و
مجاهدته في سبيل الله ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه يوم
الفتح وكان في رمضان هذا يوم قتال فافطروا وكان عمر اذا بعث سرية قال لهم
لا تصوموا فان التقوي على الجهاد افضل من الصوم فافضل الصيام ان لا يضعف
البدن حتى يعجز عن ما هو افضل منه من القيام بحقوق الله تعالى او بحقوق عباده
اللازمة فان اضعف عن شي من ذلك مما هو افضل منه كان تركه افضل فالاول
مثل ان يضعف الصيام عن الصلاة او عن الذكر او عن العلم كما قيل في النهي عن
صيام يوم الجمعة ويوم عرفة بعرفة صح انه يضعف عن الذكر والدعا في هذين اليومين
فكان ابن مسعود يقل الصوم ويقول انه يمنعني من تلاوة القران وقراءة القران احب
الي فقراءة القران افضل من الصيام نص عليه سفيان الثوري وغيره من الايمة وكذلك
تعلم العلم النافع وتعليمه افضل من الصيام وقد نص الايمة الاربعة ان طلب العلم
افضل من صلاة النافلة والصلاة افضل من الصيام المتطوع به فيكون العلم
افضل من الصيام بطريق الاولى فان العلم مصباح يستضاء به في ظلمة الجهل والهوى
فمن سار في طريق على غير مصباح لم يامن ان يقع في بير بوار فيعطب قال ابن سيرين ان
قوما تركوا العلم واتخذوا محاريب فصلوا وصاموا بغير علم والله ما عمل احد بغير
علم الا كان ما يفسد اكثر مما يصلح والثاني مثل الذي يضعف الصيام عن الكسب
على العيال والقيام بحقوق الزوجات فيكون تركه افضل والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله
عليه وسلم ان لاهلك عليك حقا ومنها ما اشار اليه بقوله ان لنفسك عليك حقا فاعط
كل ذي حق حقه يشير الى ان النفس وديعة لله عند ابن ادم وهو مامور ان يقوم بحقها و
من حقها اللطف بها حتى توصل صاحبها الى المنزل قال الحسن نفوسكم مطاياكم الى ربكم
فاصلحوا مطاياكم توصلكم الى ربكم فمن وفى نفسه حظها من المباح بنية التقوي به على تقويتها

1

على اعمال الطاعات كان ماجورا في ذلك كما قال معاذ بن جبل رضي الله عنه اني احتسب
نومتي كما احتسب قومتي ومن قصر في حقها حتى ضعفت وتضررت كان ظالما لها
ولهذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لعبد الله بن عمرو بن العاص انك اذا فعلت
ذلك نفهت له النفس وهجمت له العين ومعنى نفهت كلت واعيت ومعنى هجمت العين
غارت وقال الاعرابي جاءه فاسلم ثم اتاه من عام اخر فاقبل وقد تغير فلم يعرفه فلما
عرفه ساله عن حاله قال ما اكلت بعدك طعاما بنهار فقال صلى الله عليه وسلم ومن امرك
ان تعذب نفسك فمن عذب نفسه بان حملها ما لا تطيق من الصيام ونحوه فربما اثر
ذلك في ضعف بدنه وعقله فيفوته من الطاعات الفاضلة اكثر مما حصله بتعذيب
نفسه بالصيام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوسط في اعطاء نفسه حقها ويعدل
فيها غاية العدل فيصوم ويفطر ويقوم وينام وينكح النساء وياكل ما يجد من الطيبات
كالحلوى والعسل ولحم الدجاج وتارة يجوع حتى يربط على بطنه الحجر وقال عرض علي
ربي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اجوع يوما واشبع يوما فاذا
جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك فاختار لنفسه افضل
الاحوال ليجمع بين مقامي الشكر والصبر والرضا ومنها ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله
لعبد الله بن عمرو لعله ان تطول بك حياة يعني انه من تكلف الاجتهاد في العبادة
فقد تحمله قوة الشباب ما دامت باقية فاذا ذهب الشباب وجاء المشيب والكبر عجز عن
حمل ذلك فان صابره وجاهد واستمر فربما هلك بدنه وان قطعه فقد فاته احب
العمل الى الله وهو المداومة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم كلفوا من العمل ما تطيقون
فوالله لا يمل الله حتى تملوا وقال صلى الله عليه وسلم احب العمل الى الله ادومه وان قل فمن عمل
عملا يقوى عليه بدنه في طول عمره في قوته وضعفه استقام سيره ومن حمل ما لا يطيق فانه
قد يحدث له مرض يمنعه من العمل بالكلية وقد يسام ويضجر فيقطع العمل فيصير كالمنبت
لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى واما صيام النبي صلى الله عليه وسلم من الايام اعني
ايام الاسبوع فكان يتحرى صيام الاثنين والخميس وكذا روي عن عائشة رضي الله عنها

علي السماع

٥١

٥١

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام الاثنين والخميس خرجه الامام احمد
والنسائي وابن ماجه والترمذي وحسنه وخرج ابن ماجه من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس فقيل يا رسول الله
انك تصوم الاثنين والخميس فقال ان يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم الا مهتجرين
فيقول دعهما حتى يصطلحا خرجه الامام احمد وعنده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اكثر ما يصوم الاثنين والخميس فقيل له فقال ان الاعمال تعرض كل اثنين وخميس فيغفر
لكل مسلم او لكل مؤمن الا المتهاجرين فيقول اخرهما وخرجه الترمذي ولفظه قال
تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملي وانا صائم وروي موقوفا على ابي هريرة
ورجح بعضهم وقفه وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة مرفوعا تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين
والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كان بينه وبين اخيه شحناء فيقول انظروا
هذين حتى يصطلحا ويروى باسناد فيه ضعف عن ابي امامة مرفوعا ترفع الاعمال
يوم الاثنين والخميس فيغفر للمستغفرين ويترك اهل الحقد بحقدهم ويروى عن ابي صالح عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما
تكلم من خير وشر حتى انه ليكتب قوله اكلت وشربت وذهبت وجئت ورايت حتى اذا كان
يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان فيه من خير او شر والقي سائره فذلك قوله يمحو الله ما
يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب خرجه ابن ابي حاتم وغيره وهذا يدل على اختصاص يوم
الخميس بعرض الاعمال لا يوجد في غيره وكان ابراهيم النخعي يبكي الى امراته يوم الخميس وتبكي
اليه وهم يقولون اليوم تعرض اعمالنا على الله عز وجل فهذا عرض خاص في هذين اليومين
غير العرض العام كل يوم فان ذلك عرض دائم بكرة وعشيا ويدل على ذلك ما في الصحيحين عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة
بالنهار فيجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر فيسالهم الذين باتوا فيكم وهو اعلم كيف
تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وفي صحيح مسلم عن ابي موسى

يوم

علي بلغ

الاشعري رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وروي عن ابن مسعود قال ان مقدار كل يوم من ايامكم عند ربكم ثنتا عشرة ساعة فتعرض عليه اعمالكم بالامس اول النهار اليوم فينظر فيها ثلاث ساعات وذكر باقيه كان الضحاك يبكي اخر النهار ويقول لا ادري ما رفع من عملي يا من عمله معروض على من يعلم السر واخفى لا تبهرج فان الناقد بصير •

• السقم على الجسم له ترداد • والعمر ينقص والذنوب تزداد •
• ما ابعد شقتي ومالي زاد • ما اكثر بهرجي ولي نقاد •

حديث اسامة فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سرد الفطر يصوم الاثنين والخميس فدل على مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على صيامهما وقد كان اسامة يصومهما حضرا وسفرا لهذا وفي مسند الامام احمد وسنن النسائي عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يصوم ثلاثة ايام من كل شهر فقال اني اقوى على اكثر من ذلك قال فصم من الجمعة يوم الاثنين والخميس فقال اني اقوى على اكثر من ذلك قال الصيام داود وفي مسند الامام احمد من رواية عثمان بن رشيد حدثني ابن سيرين قال اتينا انس بن مالك في يوم خميس فدعا بمائدة فدعاهم الى الغداء فتغدى بعض القوم وامسك بعض ثم اتوه يوم خميس ففعل مثلها فقال انس لعلكم اثنانيون لعلكم خميسيون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وظاهر الحديث يخالف حديث اسامة فان النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يصوم يوم الاثنين والخميس اذا دخلا في صيامه ولم يتحر صيامهما في ايام سرد فطره ولكن عثمان بن رشيد ضعفه ابن معين وغيره وحديث اسامة اصح منه وقد روي من حديث ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم من كل شهر ثلاثة ايام اول خميس والاثنين وفي رواية بالعكس الاثنين والخميس واكثر العلماء على استحباب صيام الاثنين والخميس وروي كراهة عن انس بن مالك

يوم

هذا م

بن مالك من غير وجه عنه وكان مجاهد يفعله ثم تركه وكرهه وكره ابو جعفر محمد بن علي صيام الاثنين وكرهت طائفة صيام يوم معين كلما مر بالانسان روي عن عمران بن حصين وابن عباس والشعبي والنخعي ونقله ابن القاسم عن مالك وقال الشافعي في القديم اكره ذلك قال وانما كرهته لئلا يتاسى جاهل فيظن ان ذلك واجب قال فان فعل فحسن يعني على غير اعتقاد الوجوب **واما صيام النبي صلى الله عليه وسلم من اشهر السنة** فكان يصوم من شعبان ما لا يصوم من غيره من الشهور وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل شهر قط الا رمضان وما رايته في شهر اكثر صياما منه في شعبان زاد البخاري في رواية كان يصوم شعبان كله ولمسلم في رواية كان يصوم شعبان كله كان يصوم شعبان الا قليلا وفي رواية للنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان احب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصوم شعبان ثم يصله برمضان وعنها وعن ام سلمة رضي الله عنهن قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان الا قليلا بل كان يصومه الا قليلا وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين الا شعبان ورمضان وقد رجح طائفة من العلماء منهم ابن المبارك وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستكمل صيام شعبان وانما كان يصوم اكثره ويشهد له ما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت ما علمته تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم صام شهرا كاملا الا رمضان وفي رواية له ايضا عنها قالت ما رايته صام شهرا كاملا منذ قدم المدينة الا ان يكون رمضان وفي رواية له ايضا انها قالت لا اعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم قرا القران كله في ليلة ولا صام شهرا كاملا غير رمضان وكان ابن عباس يكره ان يصوم شهرا كاملا غير رمضان وروى عبد الرزاق في كتابه عن ابن جريج عن عطاء قال كان ابن عباس ينهى عن صيام الشهر كاملا ويقول ليصمه الا اياما وكان ينهى عن افراد اليوم كلما مر به وعن صيام الايام المعلومة وكان يقول لا تصوموا اياما معلومة فان قيل فكيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يخص شعبان بصيام التطوع فيه مع انه قال افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم فالجواب ان جماعة

من الناس اجابوا عن ذلك باجوبة غير قوية لاعتقاد ان صيام المحرم افضل من صيام شعبان
كما صرح به الشافعية وغيرهم والاظهر خلاف ذلك وان صيام شعبان افضل من
الاشهر الحرم ويدل على ذلك ما خرجه الترمذي من حديث انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم
اي الصيام افضل بعد رمضان قال شعبان تعظيما لرمضان وفي اسناده مقال
وفي سنن ابن ماجه ان اسامة كان يصوم الاشهر الحرم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صم
شوالا فترك الاشهر الحرم فكان يصوم شوالا حتى مات وفي اسناده ارسال وقد روي
من وجه اخر يعضده فهذا نص في تفضيل صيام شوال على صيام الاشهر الحرم
وانما كان كذلك لانه يلي رمضان من بعده كما ان شعبان يليه من قبله وشعبان
افضل لصيام النبي صلى الله عليه وسلم له دون صيام شوال فاذا كان صيام شوال افضل
من الاشهر الحرم فلان يكون صوم شعبان افضل بطريق الاولى فظهر بهذا ان افضل
التطوع ما كان قريبا من رمضان قبله وبعده وذلك يلتحق بصيام رمضان لقربه منه
وتكون منزلته للصيام بمنزلة السنن الرواتب مع الفرائض قبلها وبعدها فلا يلتحق خ يلتحق
بالفرائض في الفضل وهي تكملة لنقص الفرائض فكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده فكما
ان السنن الرواتب افضل من التطوع المطلق بالصلاة فكذلك ما قبل صيام رمضان
وبعده افضل من صيام ما بعد منه ويكون قوله افضل الصيام بعد رمضان المحرم
محمولا على التطوع المطلق بالصيام فاما ما قبل رمضان وبعده فانه يلتحق به في الفضل
كما ان قوله في تمام الحديث وافضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل انما اريد به
تفضيل قيام الليل على التطوع المطلق دون السنن الرواتب عند جمهور العلماء خلافا
لبعض الشافعية والله اعلم فان قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل
الصيام صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ولم يصم كذلك بل كان يصوم
سردا ويفطر سردا ويصوم شعبان وكل اثنين وخميس قيل صيام داود
الذي فضله النبي صلى الله عليه وسلم قد فسره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اخر بانه صوم شطر الدهر

وكان



وكان صيام النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع يبلغ صيام نصف الدهر او يزيد عليه
وقد كان يصوم مع ما سبق ذكره يوم عاشوراء وتسع ذي الحجة وانما كان تفرق
صيامه ولا يصوم يوما ويفطر يوما لانه كان يتحرى صيام الاوقات الفاضلة
ولا يضر تفريق الصيام والفطر اكثر من يوم ويوم اذا كان القصد به التقوي على
ما هو افضل من الصيام من اداء الرسالة وتبليغها والجهاد عليها و
القيام بحقوقها فكان صيام يوم وفطر يوم يضعفه عن ذلك ولهذا لما
سئل النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي قتادة عمن يصوم يوما ويفطر
يومين قال وددت اني طوقت ذلك وقد كان عبد الله بن عمرو بن العاص
لما كبر يسرد الفطر احيانا ليتقوى به على الصيام ثم يعود يصوم ما فاته محافظة
على ما فارق عليه النبي صلى الله عليه وسلم من صيام شطر الدهر فحصل للنبي صلى الله عليه وسلم
اجر صيام شطر الدهر وازيد منه بصيامه المتفرق وحصل له اجر تتابع الصيام
بتمنيه لذلك وانما عاقه عنه الاشتغال بما هو اهم منه والله اعلم وقد ظهر
بما ذكرناه وجه صيام النبي صلى الله عليه وسلم لشعبان دون غيره من الشهور
وفيه معان اخر وقد ذكر منها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ام سلمة معنيين احدهما
انه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان يشير الى انه لما اكتنفه شهران عظيمان
الشهر الحرام وشهر رمضان اشتغل الناس بهما عنه فصار مغفولا عنه وكثير
من الناس يظن ان صيام رجب افضل من صيامه لانه شهر حرام وليس كذلك
وروى ابن وهب قال انبانا معاوية بن صالح عن اسهر بن سعد عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها قالت ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناس يصومون رجب قال اين هم من
شعبان وفي قوله يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان اشارة الى ان بعض ما
يشتهر فضله من الازمان او الاماكن او الاشخاص قد يكون غيره افضل منه اما
مطلقا او لخصوصية فيه لا يتفطن لها اكثر الناس فيشتغلون بالمشهور عنه

ابرهيم خ ازهر

ويقولون فضيلة ما ليس بمشهور عندهم وفيه دليل على استحباب عمارة اوقات غفلة
الناس بالطاعة وان ذلك محبوب لله عز وجل كما كان طايفة من السلف يستحبون
احياء ما بين العشائين بالصلاة ويقولون هي ساعة غفلة ولذلك فضل
القيام في وسط الليل لشمول الغفلة لاكثر الناس فيه عن الذكر وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان استطعت ان تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن و
لهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يوخر العشا الى نصف الليل وانما
علل ترك ذلك بخشية المشقة على الناس ولما خرج على اصحابه وهم ينتظرونه لصلاة
العشا قال لهم ما ينتظرها احد من اهل الارض غيركم وفي هذا اشارة الى
فضيلة التفرد بذكر الله تعالى في وقت من الاوقات لا يوجد فيه ذاكر له ولهذا
ورد في فضل الذكر في الاسواق ما ورد من الاحاديث المرفوعة والاثار الموقوفة
حتى قال ابو صالح ان الله ليضحك ممن يذكره في السوق وسبب ذلك انه ذكر في
موطن الغفلة بين اهل الغفلة وفي حديث ابي ذر المرفوع ثلاثة يحبهم الله
قوم ساروا ليلتهم حتى اذا كان النوم احب اليهم مما يعدل به فوضعوا رؤسهم فقام
احدهم يتملقني ويتلو اياتي وقوم كانوا في سرية فانهزموا فتقدم احدهم فلقي
العدو فصبر حتى قتل وذكر ايضا قوما جاءهم سايل فسالهم فلم يعطوه فانفرد احدهم
حتى اعطاه سرا فهؤلاء الثلاثة انفردوا عن رفقتهم بمعاملة الله سرا بينهم وبينه
فاحبهم الله تعالى فكذلك من يذكر الله في غفلة من الناس او من يصوم في ايام غفلة
الناس عن الصيام وفي احياء الوقت المغفول عنه بالطاعة فوايد منها انه يكون
اخفى واخفا النوافل واسرارها افضل لا سيما الصيام فانه سر بين العبد وربه
ولهذا قيل ليس فيه ريا وقد صام بعض السلف اربعين سنة لم يعلم به احد كان
يخرج من بيته الى سوقه ومعه رغيفان فيتصدق بهما ويصوم فيظن اهله
انه اكلهما ويظن اهل سوقه انه اكل في بيته وكانوا يستحبون لمن صام ان يظهر

ما يخفي به صيام

ما يخفي به صيامه فعن ابن مسعود انه قال اذا اصبحتم صياما فاصبحوا مدهنين
وعن قتادة يستحب للصايم ان يدهن حتى تذهب عنه غبرة الصيام وقال
ابو التياح ادركت ابي ومشيخة الحي اذا صام احدهم ادهن ولبس صالح ثيابه ويروى
ان عيسى بن مريم عليهما السلام قال اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن لحيته وليمسح
شفتيه من دهنه حتى ينظر اليه الناظر فيرى انه ليس بصايم اشتهر
بعض الصالحين بكثرة الصيام وكان يجتهد في اظهار فطره للناس حتى كان يقوم
يوم الجمعة والناس مجتمعون في مسجد الجامع فياخذ ابريقا فيضع بلبلته في فمه
فيمصه ولا يزدرد منه شيا ويبقى ساعة كذلك لينظر الناس اليه فيظنون (لعله لينظر)
انه يشرب الماء وما دخل الى حلقه منه شيء كم ستر الصادقون احوالهم وريح الصدق
ينم عليهم ريح الصيام اطيب من رايحة المسك تستنشقه قلوب المؤمنين وان خفي وكلما
طالت عليه المدة ازداد قوة ريحه

**شعر**

كم اكتم حبكم عن الاغيار ، والدمع يذيع في الهوى اسراري
كم استركم هتكتموا استاري ، من يخفي في الهوى لهيب النار

ما اسر احد سريرة الا البسه الله رداها علانية

**غيره**

وهبني كتمت السر او قلت غيره ، اتخفى على اهل القلوب السرائر
ابى ذاك ان السر في الوجه ناطق ، وان ضمير القلب في العين ظاهر

ومنها انه اشق على النفوس وافضل الاعمال اشقها على النفوس وسبب ذلك ان النفوس
تتاسى بما تشاهده من احوال الجنس فاذا كثرت يقظة الناس وطاعتهم كثر اهل
الطاعة لكثرة المقتدين بهم فسهلت الطاعات واذا كثرت الغفلات واهلها تاسى
بهم عموم الناس فيشق على نفوس المستيقظين طاعاتهم لقلة من يقتدون بهم فيها
ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم للعامل منهم اجر خمسين منكم انكم تجدون
على الخير اعوانا ولا يجدون وقال بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدى

طوبى للغربا وفي رواية قيل ومن الغربا قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وفي صحيح مسلم
من حديث معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العبادة في الهرج كالهجرة الي
خرجه الامام احمد ولفظه العبادة في الفتنة كالهجرة الي وسبب ذلك ان الناس
في زمن الفتنة يتبعون اهواءهم ولا يرجعون الى دين فيكون حالهم شبيها بحال
الجاهلية فاذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربه ويتبع مراضيه و
يجتنب مساخطه كان بمنزلة من هاجر من بين اهل الجاهلية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مؤمنا به متبعا لاوامره مجتنبا لنواهيه ومنها ان المنفرد بالطاعة بين
اهل المعاصي والغفلة قد يدفع به البلا عن الناس كلهم فكانه يحميهم ويدافع عنهم
وفي حديث ابن عمر الذي رويناه في جزء ابن عرفة مرفوعا ذاكر الله في الغافلين كالذي
يقاتل عن الفارين وذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضرا في وسط الشجر الذي تحات ورقه
في الصريد والصريد البرد الشديد وذاكر الله في الغافلين يغفر له بعدد كل رطب ويابس
وذاكر الله في الغافلين يعرف مقعده في الجنة قال بعض السلف ذاكر الله في
الغافلين كمثل الذي يحمي الفئة المنهزمة ولولا من يذكر الله في غفلة الناس هلك الناس
رأى جماعة من المتقدمين كان ملائكة نزلت في بلاد شتى فقال بعضهم لبعض
اخسفوا هذه القرية فقال بعضهم كيف نخسف بها وفلان فيها قايم يصلي و
رأى بعض المتقدمين في منامه من ينشد ويقول

لولا الذين لهم ورد يصلونا ... وآخرون لهم سرد يصومونا
لدكدكت ارضكم من تحتكم سحرا ... لانكم قوم سوء ما تطيعونا

وفي مسند البزار عن ابي هريرة مرفوعا مهلا عن الله مهلا فلولا عباد ركع واطفال
رضع وبهايم رتع لصب عليكم العذاب صبا ولبعضهم في هذا المعنى شعر

لولا عباد لله ركع ... وصبية من اليتامى رضع
ومهملات في الفلا رتع ... لصب عليكم العذاب الموجع

فان ذاكر الله في الغافلين

في منامهم

وقد قيل

وقد قيل في تأويل قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض انه
يدخل فيها دفعه عن العصاة باهل الطاعة وجاء في الاثر ان الله يدفع بالرجل
الصالح عن اهله وولده وذريته ومن حوله وفي بعض الاثار يقول الله تعالى احب
العباد الي المتحابون بجلالي المشاؤون في الارض بالنصيحة المشاؤون على اقدامهم الى الجمعات
وفي رواية المعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار فاذا اردت انزال عذاب
باهل الارض فنظرت اليهم صرفت العذاب عن الناس وقال مكحول ما دام في
الناس خمسة عشر يستغفر كل منهم الله كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يهلكوا بعذاب عامة
والاثار في هذا المعنى كثيرة جدا وقد روي في صيام النبي صلى الله عليه وسلم شعبان
معنى اخر وهو انه ينسخ فيه الاجال فروي باسناد فيه ضعف عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان اكثر صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان فقلت يا رسول الله اري اكثر صيامك
في شعبان قال ان هذا الشهر يكتب فيه لملك الموت من يقبض فانا احب ان لا ينسخ اسمي
الا وانا صايم وقد روي مرسلا وقيل انه اصح وفي حديث اخر مرسل تقطع الاجال
من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى وروي
في ذلك معنى اخر وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم من كل شهر ثلاثة ايام وربما اخر
ذلك حتى يجتمع فيصوم شعبان رواه ابن ابي ليلى عن اخيه عيسى عن ابيهما عن عايشة خرجه الطبراني
ورواه غيره وزاد قالت عايشة فربما اردت ان اصوم فلم اطق حتى اذا صام صمت معه
قد يشكل على هذا ما في صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم ثلاثة ايام من كل شهر لا يبالي من ايه كان وفيه ايضا عنها قالت ما علمته تعني
النبي صلى الله عليه وسلم صام شهرا كاملا الا رمضان ولا افطره كله حتى يصوم منه حتى مضى
لسبيله وقد يجمع بينهما بانه قد يكون صومه في بعض الشهور لا يبلغ ثلاثة ايام
فيكمل ما فاته من ذلك في شعبان او انه كان يصوم من كل شهر ثلاثة ايام مع الاثنين

والخميس فيؤخر الثلاثة خاصة حتى يقضيها في شعبان مع صوم الاثنين والخميس
وبكمال ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم عمله ديمة وكان اذا فاته شيء من نوافله قضاه كما كان
يقضي ما فاته من سنن الصلاة وما فاته من قيام الليل قضاه بالنهار فكان اذا د
خل عليه شعبان وعليه شيء من صيام تطوع لم يصمه قضاه في شعبان حتى يستكمل نوافله
بالصوم قبل دخول رمضان فكانت عائشة تغتنم قضاه لنوافله فتقضي ما عليها
من فرض رمضان لفطرها فيه بالحيض وكانت في غيره من الشهور مشتغلة بالنبي صلى
الله عليه وسلم فان المراة لا تصوم وبعلها شاهد الا باذنه فمن دخل عليه شعبان وقد بقي
عليه من نوافل صيامه في العام شيء استحب له قضاؤه فيه حتى يكمل صيام نوافله
بين الرمضانين ومن كان عليه شيء من قضاء رمضان وجب عليه قضاؤه مع القدرة
ولا يجوز له تاخيره الى ما بعد رمضان اخر لغير ضرورة فان فعل ذلك وكان تاخيره لعذر
مستمر بين الرمضانين كان عليه قضاؤه بعد رمضان الثاني ولا شيء عليه مع القضا
وان كان لغير عذر فقيل يقضي ويطعم مع القضا لكل يوم مسكينا وهو قول مالك
والشافعي واحمد اتباعا للاثار الواردة بذلك وقيل يقضي ولا اطعام عليه وهو قول
ابي حنيفة وقيل يطعم ولا يقضي وهو ضعيف وقد قيل في صوم شعبان معنى اخر
وهو ان صيامه كالتمرين على صيام رمضان لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة
بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام
ولذته فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط ولما كان شعبان كالمقدمة لرمضان شرع
فيه ما يشرع في رمضان من الصيام وقراة القران ليحصل التاهب لتلقي رمضان وترتاض
النفوس بذلك على طاعة الرحمن روينا باسناد ضعيف عن انس قال كان المسلمون اذا
دخل شعبان انكبوا على المصاحف فقرؤوها واخرجوا زكاة اموالهم تقوية للضعيف والمسكين
على صيام رمضان وقال سلمة بن كهيل كان يقال شهر شعبان شهر القراءة
وكان

وكان حبيب بن ابي ثابت اذا دخل شعبان قال هذا شهر القراة وكان عمرو بن قيس الملائي
اذا دخل شعبان اغلق حانوته وتفرغ لقراة القران قال الحسن بن سهل قال شعبان
يا رب جعلتني بين شهرين عظيمين فما لي قال جعلت فيك قراة القران يا من فرط في
الاوقات الشريفة وضيعها واودعها الاعمال السيئة وبئس ما استودعها

شعر

مضى رجب وما احسنت فيه ... وهذا شهر شعبان المبارك
فيا من ضيع الاوقات جهلا ... بحرمتها افق واحذر بوارك
فسوف تفارق اللذات قهرا ... ويخلي الموت كرها منك دارك
تدارك ما استطعت من الخطايا ... بتوبة مخلص واجعل مدارك
على طلب السلامة من جحيم ... فخير ذوي الجرائم من تدارك

## المجلس الثاني في نصف شعبان

خرج الامام احمد وابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم من حديث العلا بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى
رمضان وصححه الترمذي وغيره واختلف العلما في صحة هذا الحديث ثم في العمل به فاما
تصحيحه فصححه غير واحد منهم الترمذي وابن حبان والحاكم والطحاوي وابن عبد البر وتكلم فيه من هو
اكبر من هؤلاء واعلم وقالوا هذا حديث منكر منهم عبد الرحمن بن مهدي والامام
احمد وابو زرعة الرازي والاثرم وقال الامام احمد لم يرو العلا حديثا انكر منه ورده
بحديث لا تقدموا رمضان بصوم يوم او يومين فان مفهومه جواز التقدم باكثر من
يومين وقال الاثرم الاحاديث كلها تخالفه يشير الى احاديث صيام النبي صلى
الله عليه وسلم شعبان كله ووصله برمضان ونهيه عن التقدم على رمضان بيوم او يومين
فصار الحديث حينئذ شاذا مخالفا للاحاديث الصحيحة وقال الطحاوي هو منسوخ وحكى
الاجماع على ترك العمل به واكثر العلما على انه لا يعمل به وقد اخذ به اخرون منهم الشافعي و
اصحابه ونهوا عن ابتدا التطوع بالصيام بعد نصف شعبان لمن ليس له عادة ووافقهم

بعض المتأخرين من أصحابنا ثم اختلفوا في علة النهي فمنهم من قال خشية أن يزاد في صيام رمضان
ما ليس منه وهذا بعيد جدا فيما بعد النصف وإنما يحتمل هذا في التقدم بيوم أو يومين
ومنهم من قال النهي للتقوي على صيام رمضان شفقة أن يضعفه ذلك عن صيام رمضان
وروي ذلك عن وكيع ويرد هذا صيام النبي صلى الله عليه وسلم شعبان كله أو أكثره ووصله برمضان
كل هذا في الصيام بعد نصف شعبان فأما صيام يوم النصف منه فغير منهي عنه
فإنه من جملة أيام البيض الغر المندوب إلى صيامها من كل شهر وقد ورد الأمر بصيامه من
شعبان بخصوصه ففي سنن ابن ماجه بإسناد ضعيف عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها
فإن الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول ألا مستغفر فأغفر له ألا
مسترزق فأرزقه ألا مبتلى فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر وفي فضل ليلة النصف
من شعبان أحاديث أخر متعددة وقد اختلف فيها فضعفها الأكثرون وصحح
ابن حبان بعضها وخرجه في صحيحه ومن أمثلها حديث عائشة رضي الله عنها قالت فقدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت فإذا هو رافع رأسه بالبقيع رافع رأسه إلى السماء فقال
أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله فقلت يا رسول الله ظننت أنك أتيت بعض
نسائك فقال إن الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر
لأكثر من عدد شعر غنم كلب خرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وذكر الترمذي عن
البخاري أنه ضعفه وخرج ابن ماجه من حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله
ليطلع ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن وخرج الإمام أحمد من
حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله ليطلع إلى خلقه ليلة النصف من شعبان
فيغفر لعباده إلا لاثنين مشاحن وقاتل نفس وخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث
معاذ مرفوعا ويروى من حديث عثمان بن أبي العاص مرفوعا إذا كان ليلة النصف من شعبان
نادى مناد هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه فلا يسأل أحد شيئا إلا أعطيه

الا زانية



إلا زانية بفرجها أو مشرك وفي الباب أحاديث أخر فيها ضعف ويروى عن نوف البكالي أن عليا
رضي الله عنه خرج ليلة النصف من شعبان فأكثر الخروج فيها ينظر إلى السماء وقال إن داود
عليه السلام خرج ذات ليلة في مثل هذه الساعة فنظر إلى السماء فقال إن هذه الساعة
ما دعا الله أحد إلا أجابه ولا استغفره أحد في هذه الليلة إلا غفر له ما لم يكن عشارا
أو سحارا أو شاعرا أو كاهنا أو عريفا أو شرطيا أو جابيا أو صاحب كوبة أو عرطبة قال نوف
الكوبة الطبل والعرطبة الطنبور اللهم رب داود اغفر لمن دعاك في هذه الليلة
ولمن استغفرك فيها وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان
ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم يعظمونها ويجتهدون فيها بالعبادة وعنهم أخذ الناس
فضلها وتعظيمها وقد قيل إنه بلغهم في ذلك آثار إسرائيلية فلما اشتهر عنهم ذلك في
البلدان اختلف الناس في ذلك فمنهم من قبله منهم ووافقهم على تعظيمها منهم طائفة
من عباد أهل البصرة وغيرهم وأنكر ذلك أكثر العلماء أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبي مليكة
ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة وهو قول أصحاب مالك وغيرهم
وقالوا ذلك كله بدعة واختلف علماء أهل الشام في صفة إحيائها على قولين
أحدهما أنه يستحب إحياؤها جماعة في المساجد كان خالد بن معدان ولقمان بن عامر
وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويكتحلون ويقومون في المسجد ليلتهم
تلك ووافقهم إسحق بن راهويه على ذلك وقال في قيامها في المساجد جماعة ليس ذلك
ببدعة نقله عنه حرب الكرماني في مسائله والثاني أنه يكره الاجتماع
فيها في المساجد للصلاة أو القصص والدعاء ولا يكره أن يصلي الرجل فيها لخاصة
نفسه وهذا قول الأوزاعي إمام أهل الشام وفقيههم وعالمهم وهذا هو الأقرب
إن شاء الله تعالى وقد روي عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى عامله بالبصرة عليك بأربع
ليال من السنة فإن الله عز وجل يفرغ فيهن الرحمة إفراغا أول ليلة من رجب وليلة النصف
من شعبان وليلة الفطر وليلة الأضحى وفي صحته عنه نظر وقال الشافعي بلغنا أن الدعاء

يستحب في احياء ليالي الجمعة والعيدين واول رجب ونصف شعبان قال واستحب كل
ما حكيت في هذه الليالي ولا يعرف للامام احمد كلام في ليلة نصف شعبان ويتخرج
في استحباب قيامها روايتان من الروايتين عنه في قيام ليلة العيد فانه في رواية
ليلة العيد لم يستحب قيامها جماعة لانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واستحبها
في رواية لفعل عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لذلك وهو من التابعين فكذلك قيام ليلة النصف
من شعبان لم يثبت فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه وثبت فيها عن طائفة
من التابعين من اعيان فقهاء اهل الشام وروي عن كعب قال ان الله يبعث ليلة النصف
من شعبان جبريل عليه السلام الى الجنة فيامرها ان تتزين ويقول ان الله تعالى قد اعتق
في ليلتك هذه عدد نجوم السماء وعدد ايام الدنيا ولياليها وعدد ورق الشجر وزنة
الجبال وعدد الرمال روى سعيد بن منصور انبانا ابو معشر عن ابي حازم وقيس عن
عطا بن يسار قال ما من ليلة بعد ليلة القدر افضل من ليلة النصف من شعبان ينزل
الله عز وجل الى السماء الدنيا فيغفر لعباده كلهم الا لمشرك او مشاحن او قاطع رحم فيا من
اعتق فيها من النار هنيئا لك المنحة الجسيمة ويا ايها المردود فيها جبر الله مصيبتك فانها
مصيبة عظيمة

بكيت على نفسي وحق بان ابكي ، وما انا من تضييع عمري في شك
لئن قلت اني في صنيعي محسن ، فاني في قولي لذاك ذا افك
ليالي شعبان وليلة نصفه ، باي حالة قد نزلت منك
وحق لعمري ان ادم تضرعي ، لعل اله الخلق يسمح لي بالفك

ينبغي للمؤمن ان يتفرغ في تلك الليلة لذكر الله ودعائه بغفران الذنوب وستر العيوب
وتفريج الكروب وان يقدم على ذلك التوبة فان الله تعالى يتوب فيها على من يتوب

قم ليلة النصف الشريف مصليا ، فاشرف هذا الشهر ليلة نصفه
فكم من فتى قد بات في النصف امنا ، وقد نسخت في صحيفة حتفه
فبادر بفعل الخير قبل انقضائه ، وحاذر هجوم الموت فيه بصرفه

خ صحيفته

وصم يومها لله واحسن رجاءه ، لتظفر عند الموت منه بلطفه

وينبغي للمسلم ان يجتنب الذنوب التي تمنع من المغفرة وقبول الدعاء في تلك
الليلة وقد روي انها الشرك بالله وقتل النفس والزنا وهذه الثلاثة اعظم
الذنوب عند الله تعالى كما في حديث ابن مسعود المتفق على صحته انه سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم
اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك
فانزل الله تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الاية ومن الذنوب المانعة من المغفرة ايضا
الشحنا وهو حقد المسلم على اخيه بغضا له لهوى نفسه وذلك يمنع ايضا من المغفرة
في اكثر اوقات المغفرة والرحمة كما في صحيح مسلم عن ابي هريرة مرفوعا تفتح ابواب الجنة
يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كانت بينه
وبين اخيه شحنا فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا وقد فسر الاوزاعي هذه
الشحنا المانعة بالذي في قلبه شحنا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا ريب ان هذه
الشحنا اعظم جرما من مشاحنة الاقران بعضهم بعضا وعن الاوزاعي انه قال المشاحن
كل صاحب بدعة فارق عليها الامة وكذا قال ابن ثوبان المشاحن هو التارك لسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم الطاعن على امته السافك دماءهم وهذه الشحنا يعني شحنا البدعة
توجب الطعن على جماعة المسلمين واستحلال دمائهم واموالهم واعراضهم كبدع الخوارج و
الروافض ونحوهم فافضل الاعمال سلامة الصدور من انواع الشحنا كلها و
افضلها السلامة من شحنا اهل الاهواء والبدع التي تقتضي الطعن على سلف الامة و
بغضهم والحقد عليهم واعتقاد تكفيرهم او تبديعهم او تضليلهم ثم يلي ذلك سلامة
القلب من الشحنا لعموم المؤمنين وارادة الخير لهم ونصيحتهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه وقد
وصف الله المؤمنين عموما بانهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان

ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم وفي المسند عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ثلاثة ايام يطلع عليكم الان رجل من اهل الجنة فيطلع
رجل واحد فاستضافه عبد الله بن عمرو فنام عنده فلم ير له في بيته كبير عمل فا
خبره بالحال فقال ما هو غير ما ترى الا اني ابيت وليس في قلبي شيء على احد من
المسلمين فقال عبد الله بهذا بلغ ما بلغ وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال قيل
يا رسول الله اي الناس افضل قال كل مخموم القلب صدوق اللسان قالوا صدوق
اللسان نعرفه فما مخموم القلب قال التقي النقي الذي لا اثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد
قال بعض السلف افضل الاعمال سلامة الصدور وسخاوة النفوس والنصيحة
للامة وبهذه الخصال بلغ من بلغ لا بكثرة الاجتهاد والصوم والصلاة **اخواني**
اجتنبوا الذنوب التي تحرم العبد مغفرة مولاه الغفار في مواسم الرحمة والتوبة والاستغفار
اما الشرك فانه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار واما القتل
فلو اجتمع اهل السموات واهل الارض على قتل رجل مسلم بغير حق لاكبهم الله كلهم
جميعا في النار واما الزنا فحذارا حذارا من التعرض لسخط الجبار الخلق كلهم
عبيده واماؤه والله تعالى يغار لا احد اغير من الله ان يزني عبده او تزني امته
من اجل ذلك حرم الفواحش وامر بغض الابصار واما الشحناء فيا من اضمر لاخيه السوء
وقصد له الضرار ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
يكفيك حرمان المغفرة في اوقات مغفرة الاوزار

خاب عبد بارز المولى ... باسباب المعاصي
ويحه مما جناه لم ... يخف يوم القصاص
يوم ترعد فيه الاقدام ... من شيب النواصي
لي ذنوب في ازدياد ... وحياة في انتقاص
فمتى اعمل ما اعلم ... لي فيه خلاصي

وقد روى

وقد روي عن عكرمة وغيره من المفسرين في قوله فيها يفرق كل امر حكيم انها ليلة النصف من شعبان
والجمهور على انها ليلة القدر وهو الصحيح وقال عطاء بن يسار اذا كان ليلة
النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقبض من في هذه الصحيفة
فان العبد ليغرس الغراس وينكح ويبني البنيان وان اسمه قد نسخ في الموتى ما ينتظر
به ملك الموت الا ان يؤمر به فيقبضه يا مغرورا بطول الامل يا مسرورا بسوء العمل
كن من الموت على وجل فما تدري متى يهجم الاجل كم امرئ مصبح في اهله والموت ادنى
من شراك نعله قال بعض السلف كم مستقبل يوما لا يستكمله ومؤمل غدا لا يدركه
انكم لو رايتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره **شعر**

اؤمل ان اخلد والمنايا ... تدور علي من كل النواحي
وما ادري وان امسيت يوما ... لعلي لا اعيش الى الصباح

**شعر**

كم من راح في طلب الدنيا وغدا ... اصبح من سكان القبور غدا
كانك بالمضي الى سبيلك ... وقد جد المجهز في رحيلك
وجيء بغاسل فاستعجلوه ... بقولهم افرغ من غسلك
ولم تحمل سوى كفن وقطن ... اليهم من كثيرك وقليلك
وقد مد الرجال اليك نعشا ... فانت عليه ممدود بطولك
وصلوا ثم انهم تداعوا ... لحملك من بكورك او اصيلك
فلما اسلموك نزلت قبرا ... ومن لك بالسلامة في نزولك
اعانك عليه يوم تدخله ... رؤوف رحيم بالعباد على دخولك
فسوف تجاور الموتى طويلا ... فذرني من قصيرك او طويلك
اخي قد نصحتك فاسمع لي ... وبالله استعنت على قبولك
الست ترى المنايا كل حين ... يصبنك في اخيك وفي خليلك

## المجلس الثالث في صيام اخر شعبان

ثبت في الصحيح عن عمران بن حصين

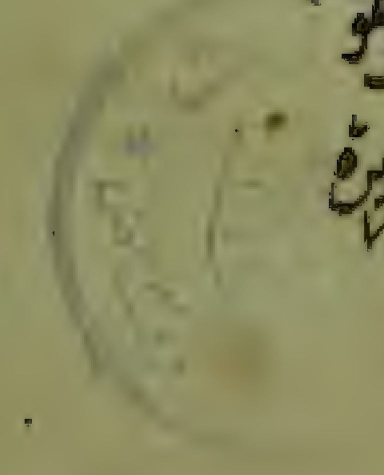


سرّ هذا الشهر شيئاً قال لا
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل هل صمت من سرر هذا الشهر شيئاً قال لا
قال فاذا افطرت فصم يومين وفي رواية للبخاري اظنه يعني رمضان وفي رواية لمسلم
واغفلها البخاري هل صمت من سرر شعبان شيئاً وفي رواية اذا افطرت من رمضان
فصم يومين مكانه وفي رواية يوما او يومين شك شعبة وروي من سرار الشهر وقد
اختلف في تفسير السرار والمشهور انه آخر الشهر يقال سرار الشهر وسراره بفتح السين
وكسرها ذكره ابن السكيت وغيره وقيل ان الفتح افصح قاله الفرا ويسمى آخر الشهر سرارا
لاستسرار القمر فيه وممن فسر السرار بآخر الشهر ابو عبيد وغيره من الائمة وكذلك بوّب
عليه البخاري صيام آخر الشهر واشكل هذا على كثير من العلماء فان في الصحيحين ايضا
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقدموا رمضان بيوم او يومين
الا رجل كان يصوم صوما فليصمه فقال كثير من العلماء كابي عبيد ومن تابعه
كالخطابي واكثر شراح الحديث ان هذا الرجل الذي سأله النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم
ان له عادة بصيامه او كان قد نذره فلذلك امره بقضائه وقالت طائفة
حديث عمران يدل على انه يجوز صيام يوم الشك وآخر شعبان مطلقا سوا وافق عادة
او لم يوافق ولم ينه عنه الا اذا صام بنية الرمضانية احتياطا وهذا مذهب مالك
وذكر انه الذي ادرك عليه اهل العلم حتى قال محمد بن مسلمة من اصحابه يكره الامر بفطره لئلا
يعتقد وجوب الفطر قبل الشهر كما وجب بعده وحكى ابن عبد البر هذا القول عن اكثر
علماء الامصار وذكر محمد بن ناصر الحافظ ان هذا هو مذهب احمد ايضا وغلط في نقله
عن احمد ولكن يشكل على حديث ابي هريرة وقوله الا من كان يصوم صوما فليصمه وذكر
الشافعي في كتاب مختلف الحديث احتمالا في معنى قوله الا من كان يصوم صوما فليصمه
وفي رواية الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم ان المراد ما وافق العادة صامه
على عادة الناس في التطوع بالصيام دون صيامه بنية الرمضانية للاحتياط وقالت
طائفة سرر الشهر اوله وخرج ابو داود في باب تقدم رمضان من حديث معاوية

انه قال

خ
من

انه قال اني متقدم الشهر فمن شاء فليتقدم فسئل عن ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول صوموا الشهر وسره ثم حكى ابو داود عن الاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز ان سره
اوله وقال ابو داود قال بعضهم سره وسطه وفرق الازهري بين سرار
الشهر وسره فقال سراره آخره وسره وسطه وهي ايام البيض وسر
كل شي جوفه وفي رواية لمسلم من حديث عمران بن حصين المذكور هل صمت
من سرة هذا الشهر وفسر ذلك بايام البيض قلت لا يصح ان يفسر سر الشهر وسراره
باوله لان اول الشهر يشتهر فيه الهلال ويرى من اول الليل ولذلك سمي الشهر شهرا
لاشتهاره وظهوره فتسمية لياليه الاشتهار بليالي السرار قلب اللغة والعرف
وقد انكر العلما ما حكاه ابو داود عن الاوزاعي منهم الخطابي وروى باسناده عن الوليد
عن الاوزاعي قال سر الشهر آخره وقال الهروي المعروف ان سر الشهر آخره وفسر الخطابي
حديث معاوية من صوموا الشهر وسره بان المراد بالشهر الهلال فيكون المعنى صوموا
اول الشهر وآخره فلذلك امر معاوية بتقديم صيام آخر الشهر قلت لما روى معاوية
رضي الله عنه صوموا الشهر وسره وصام آخر الشهر علم انه فسر السر بالآخر والاظهر ان المراد بالشهر
رمضان كله والمراد بسره آخر شعبان كما في رواية البخاري من حديث عمران اظنه يعني رمضان
واضاف السرار الى رمضان وانما يكون منه كما سمي رمضان شهر عيد وان كان العيد ليس منه لكنه
يعقبه ودل حديث عمران وحديث معاوية على استحباب صيام آخر شعبان وانما امر بقضائه في اول
شوال لان كلا من الوقتين صيام يلي شهر رمضان فهو ملتحق برمضان في الفضل فان ما قبله
صام فيما بعده كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان وندب الى صيام شوال وانما يشكل على
هذا حديث ابي هريرة رضي الله عنه في نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تقدم رمضان بيوم او يومين
الا من كان له عادة او من كان يصوم صوما واكثر العلما على انه نهي عن التقدم الا من كان له
عادة بالتطوع فيه وهذا ظاهر الحديث ولم يذكر اكثر العلما في تفسيره بذلك اختلافا وهو
الذي اختاره الشافعي في تفسيره ولم يرجح ذلك الاحتمال المتقدم وعلى هذا يترجح حديث ابي هريرة



على حديث عمران فان حديث ابي هريرة نهي عام للامة عموما فهو تشريع عام للامة فيعمل به
واما حديث عمران فهي قضية عين في حق رجل معين فيتعين حمله على صوم صيام الا انه نهي
عن التقدم بين جمعا بين الحديثين واحسن ما حمل عليه ان هذا الرجل الذي سأله
النبي صلى الله عليه وسلم كان قد علم منه انه يصوم شعبان او اكثره موافقة لصيام النبي صلى الله عليه وسلم وكان
قد افطر فيه بعضه فسأله عن صيام آخره فلما اخبره انه لم يصم آخره امره بان يصوم بدله من
بعد يوم الفطر لان صيام اول الشهر كصيام آخر شعبان وكلاهما حريم لرمضان وفيه دليل
على استحباب قضاء ما فات من التطوع بالصيام وان يكون في ايام مشابهة للايام التي فات
فيها الصيام في الفضل وفيه دليل على انه يجوز لمن صام شعبان او اكثره ان يصله برمضان
من غير فصل بينهما فصيام آخر شعبان له ثلاثة احوال احدها ان يصومه بنية الرمضانية
احتياطا لرمضان فهذا منهي عنه وقد فعله بعض الصحابة وكانهم لم يبلغهم النهي عنه و
فرق ابن عمر بين يوم الغيم والصحو في يوم الثلاثين من شعبان وتبعه الامام احمد الثاني
ان يصام بنية النذر او قضاء عن رمضان او عن كفارة او نحو ذلك فجوزه الجمهور ونهى عنه
من امر بالفصل بين شعبان ورمضان بفطر يوم مطلقا وهم طائفة من السلف وحكي كراهته
ايضا عن ابي حنيفة والشافعي وفيه نظر والثالث ان يصام بنية التطوع
المطلق وكرهه من امر بالفصل بين شعبان ورمضان بالفطر منهم الحسن وان كان وافق صوما كان يصومه
ورخص فيه مالك ومن وافقه وفرق الشافعي والاوزاعي واحمد وغيرهم بين ان يوافق عادة او لا
وكذلك يفرق بين من تقدم صيامه باكثر من يومين ووصله برمضان فلا يكره ايضا الا عند
من كره الابتداء بالتطوع بالصيام بعد نصف شعبان فانه ينهى عنه الا ان يبتدي بالصيام قبل
النصف ثم يصله برمضان وفي الجملة فحديث ابي هريرة رضي الله عنه هو المعمول به في هذا الباب
عند كثير من العلماء وانه يكره التقدم قبل رمضان بالتطوع بالصيام بيوم او يومين لمن
ليس له به عادة ولا سبق منه صيام قبل ذلك في شعبان متصلا باخره ولكراهة التقدم
ثلاث معان احدها انه على وجه الاحتياط لرمضان فنهى عن التقدم قبله لئلا يزاد في صيام
رمضان ما ليس منه كما نهى عن صيام يوم العيد لهذا المعنى حذرا مما وقع فيه اهل الكتاب

في صيامهم



في صيامهم فزادوا فيه بارائهم واهوائهم وخرج الطبراني وغيره عن عائشة رضي الله عنها
قالت ان اناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قالت عائشة انما الصوم صوم
الناس والفطر فطر الناس ومع هذا فكان من السلف من يتقدم للاحتياط والحديث
حجة عليه ولهذا نهى عن صيام يوم الشك قال عمار من صامه فقد عصى ابا القاسم صلى
الله عليه وسلم ويوم الشك هو اليوم الذي يشك فيه هل هو من رمضان او غيره فكان من
السلف من يصومه احتياطا ورخص فيه بعض الحنفية للعلماء في انفسهم
خاصة دون العامة لئلا يعتقدوا وجوبه بناء على اصلهم في ان صوم رمضان
يجزي بنية الصيام المطلق والنفل ويوم الشك هو الذي يتحدث برؤيته من لم يقبل قوله
فاما يوم الغيم فمن العلماء من جعله يوم شك ونهى عن صيامه وهو قول الاكثرين و
منهم من صامه احتياطا وهو قول ابن عمر وكان الامام احمد يتابعه على ذلك وعنه في
ذلك في صيامه ثلاث روايات مشهورات ثالثها لا يصام الا مع الامام وجماعة
المسلمين لئلا يقع الافتيات عليهم والانفراد عنهم وقال اسحق لا يصام يوم الغيم
ولكن يتصبر عن الاكل فيه الى ضحوة النهار خشية ان يشهد برؤيته بخلاف حال الصحو
فانه ياكل فيه من غدوة والمعنى الثاني الفصل بين صيام الفرض والنفل فان
جنس الفصل بين الفرائض والنوافل مشروع ولهذا حرم صيام يوم العيد ونهى
النبي صلى الله عليه وسلم ان توصل صلاة مفروضة بصلاة حتى يفصل بينهما بسلام او كلام
وخصوصا سنة الفجر قبلها فانه يشرع الفصل بينها وبين الفريضة ولهذا يشرع
صلاتها في البيت والاضطجاع بعدها ولما راى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يصلي وقد
اقيمت صلاة الفجر قال له الصبح اربعا وفي المسند انه صلى الله عليه وسلم قال افصلوا
بينها وبين المكتوبة ولا تجعلوها كصلاة الظهر وفي سنن ابي داود ان رجلا صلى مع
النبي صلى الله عليه وسلم فلما سلم قام يشفع فوثب اليه عمر فاخذ بمنكبه فهزه ثم قال اجلس

فانه لم يهلك اهل الكتاب الا انهم لم يكن لصلاتهم فصل فرفع النبي صلى الله عليه وسلم بصره فقال اصاب الله بك يا ابن الخطاب ومن عمل بهذا فمنهم من كره وصل صوم شعبان برمضان مطلقا وروي عن عمر رضي الله عنه لافطرن الذي بينهما وروي في حديث مرفوع لا يصح والجمهور على جواز صيام ما وافق عادة الا ان الزيادة انما تخشى اذا لم يعرف سبب الصيام والمعنى الثالث انه امر بذلك للتقوي على صيام رمضان فان مواصلة الصيام قد تضعف عن صيام الفرض فاذا حصل الفطر قبله بيوم او يومين كان اقرب الى التقوي على صيام رمضان وفي هذا التعليل نظر فانه لا يكره التقدم باكثر من ذلك ولا لمن صام الشهر كله وهو ابلغ في معنى الضعف لكن الفطر بنية التقوي لصيام رمضان لمن اضعفه مواصلة الصوم حسن كما كان عبد الله بن عمرو بن العاص يسرد الفطر احيانا ثم يسرد الصوم ليتقوى بفطره على صومه ومنه قول بعض الصحابة اني احتسب نومتي كما احتسب قومتي وفي الحديث المرفوع الطاعم الشاكر كالصائم الصابر خرجه الترمذي وغيره ولربما ظن بعض الجهال ان الفطر قبل رمضان يراد به اغتنام الاكل لتاخذ النفوس حظها من الشهوات قبل ان تمنع من ذلك بالصيام ولهذا يقولون هي ايام توديع للاكل وتسمى تنحيسا واشتقاقه من الايام النحسات ومن قال هي تنهيس بالهاء فهو خطأ منه ذكره ابن درستويه النحوي وذكر ان اصل ذلك متلقى من النصارى فانهم يفعلونه عند قرب صيامهم وهذا كله خطأ وجهل ممن ظنه وربما لا يقتصر كثير منهم على اغتنام الشهوات المباحة بل يتعدى الى المحرمات وهذا هو الخسران المبين وانشد بعضهم

اذا العشرون من شعبان ولت ، فواصل شرب ليلك بالنهار ،
ولا تشرب باقداح صغار ، فان الوقت ضاق عن الصغار ،
جاء شعبان منذرا بالصيام ، فاسقياني راحا بماء الغمام ،

ومن كانت هذه حاله فالبهائم اعقل منه وله نصيب من قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الاية وربما كره كثير منهم بصيام رمضان حتى ان بعض السفهاء من الشعراء

[illegible]

[illegible]

ينشد

ينشد وكان للرشيد ابن سفيه فقال شعرا

دعاني شهر الصوم لا كان من شهر ، ولا صمت شهرا بعده اخر الدهر ،
فلو كان يعديني الانام بقدرة ، على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر ،

فاخذه داء الصرع فكان يصرع في كل يوم مرات متعددة ومات قبل ان يدركه رمضان اخر وهؤلاء السفهاء يستثقلون رمضان لاستثقالهم العبادات فيه من الصيام والصلاة فكثير من الجهال لا يصلي الا في رمضان اذا صام وكثير منهم لا يجتنب كبائر الذنوب الا في رمضان فيطول عليه ويشق على نفسه مفارقتها لمالوفاتها فهو يعد الليالي والايام ليعود الى المعصية وهؤلاء مصرون على ما عصوا فعلوا وهم يعلمون فهم هلكى ومنهم من لا يصبر عن المعاصي فهو يواقعها في رمضان وحكاية محمد بن هرون البلخي مشهورة وقد رويت من وجوه وهو انه كان مصرا على شرب الخمر فجاء في اخر يوم من شعبان وهو سكران فعاتبته امه وهي تسجر تنورا فحملها فالقاها في التنور فاحترقت وكان بعد ذلك قد تاب وتعبد فروي في المنام ان الله غفر للحاج كلهم سواه ومن اراد الله به خيرا حبب اليه الايمان وزينه في قلبه وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان فصار من الراشدين ومن اراد الله به شرا خلا بينه وبين نفسه فاتبعه الشيطان فحبب اليه الكفر والفسوق والعصيان فكان من الغاوين الحذر الحذر من المعاصي فكم سلبت من نعم وكم جلبت من نقم وكم خربت من ديار وكم اخلت من ديار اهلها فما بقي منهم ديار كم اخذت من العصاة بالثار كم محت لهم من اثار

يا صاحب الذنب لا تامن عواقبه ، عواقب الذنب تخشى وتنتظر ،
فكل نفس ستجزى بالذي كسبت ، وليس للخلق من ديانهم وزر ،

ابن حال هؤلاء الحمقى من قوم كان دهرهم كله رمضان ليلهم قيام ونهارهم صيام باع قوم من السلف جارية فلما قرب شهر رمضان رأتهم يتهيأون ويستعدون بالاطعمة وغيرها فسالتهم فقالوا نتهيأ لصيام رمضان فقالت وانتم لا تصومون الا رمضان

وديار [illegible]

كنت عند قوم كان زمانهم رمضان ردّ ونعي عليهم باع الحسن بن صالح جارية فلما انتصف
الليل قامت فنادت يا اهل الدار الصلاة الصلاة فقالوا اطلع الفجر قالت وانتم
لا تصلون الا المكتوبة ثم جاءت الى الحسن فقالت بعتني على قوم سوء لا يصلون الا
الفرائض ردني ردني قال بعض السلف صم الدنيا واجعل فطرك الموت الدنيا كلها شهر
صيام المتقين يصومون فيها عن الشهوات المحرمات فاذا جاءهم الموت فقد انقضى شهر
صيامهم واستهلوا عيد فطرهم شعر

وقد صمت عن لذات دهري كلها ، ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

من صام اليوم عن شهواته افطر عليها بعد مماته ومن تعجل ما حرم عليه قبل وفاته عوقب بحرمانها
في الاخرة وفواته وشاهد ذلك قوله اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الاية وقول النبي
صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الاخرة ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة

انت في دار شتات ، فتأهب لشتاتك
واجعل الدنيا كيوم ، صمته عن شهواتك
وليكن فطرك عند ، الله يوم وفاتك

في حديث مرفوع خرجه ابن ابي الدنيا لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت امتي ان يكون رمضان السنة كلها
وكان صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان كما خرجه الامام احمد والنسائي عن ابي هريرة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه يقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم
صيامه فيه تفتح ابواب الجنة وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من
الف شهر من حرم خيرها فقد حرم قال بعض العلماء هذا الحديث اصل في تهنئة الناس
بعضهم بعضا بشهر رمضان كيف لا يبشر المؤمن بفتح ابواب الجنان كيف لا يبشر المذنب
بغلق ابواب النيران كيف لا يبشر العاقل بوقت يغل فيه الشيطان من اين يشبه هذا الزمان زمان
وفي حديث اخر اتاكم رمضان سيد الشهور فمرحبا به واهلا جاء شهر رمضان بالبركات
فاكرم به من زائر هو آت وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو ببلوغ رمضان

فكان

فكان اذا دخل رجب يقول اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان خرجه الطبراني
وغيره من حديث انس قال معلى بن الفضل كانوا يدعون الله ستة اشهر ان يبلغهم رمضان
ثم يدعونه ستة اشهر ان يتقبل منهم وقال يحيى بن ابي كثير كان من دعائهم اللهم سلمني الى
رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلا بلوغ شهر رمضان وصيامه نعمة عظيمة على
من اقدره الله عليه ويدل عليه حديث الثلاثة الذين استشهد منهم اثنان ثم مات
الثالث على فراشه بعدهما فرؤي في المنام سابقا لهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم اليس صلى بعدهما
كذا وكذا صلاة وادرك رمضان فصامه فوالذي نفسي بيده ان بينهما لابعد
مما بين السماء والارض خرجه الامام احمد وغيره من حرم في رمضان خيره فهو المحروم ومن حرم
خيره فهو المحروم ومن لم يتزود لمعاده فهو ملوم شعرا

اتى رمضان مزرعة العباد ، لتطهير القلوب من الفساد
فأدّ حقوقه قولا وفعلا ، وزادك فاتخذه للمعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها ، تأوه نادما عند الحصاد

يا من طالت غيبته عنا قد قربت ايام المصالحة يا من دامت خسارته قد اقبلت ايام التجارة
الرابحة من لم يربح في هذا الشهر ففي اي وقت يربح من لم يقرب فيه من مولاه فهو على بعده لا يبرح

شعر
اناس اعرضوا عنا بلا جرم ولا معنى ، اساؤوا ظنهم فينا فهلا احسنوا الظنا
فان عادوا لنا عدنا وان خانوا فما خنا ، وان كانوا قد استغنوا فانا عنهم اغنى

كم ينادي حي على الفلاح وانت خاسر كم تدعى الى الصلاح وانت على الفساد مثابر
اذا رمضان اتى مقبلا فاقبل فبالخير يستقبل ، لعلك تخطيه قابلا وتأتي بعذر فلا يقبل
كم ممن امل ان يصوم هذا الشهر فخانه امله فصار قبله الى ظلمة القبر كم من مستقبل يوما لا يستكمله
ومؤمل غدا لا يدركه انكم لو ابصرتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره

خطبة
عمر بن عبد العزيز رحمه الله آخر خطبة خطبها فقال فيها انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى
وان لكم معادا ينزل الله فيه للفصل بين عباده فقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي

بيان وسيرتها

وسعت كل شيء وحرم جنة عرضها السموات والارض الاخرون انكم في اصلاب الهالكين وسيرثها بعدكم الباقون كما تركها الماضون كذلك حتى ترد الى خير الوارثين وفي كل يوم تشيعون غاديا الى الله ورايحا قد قضى نحبه وانقضى اجله فتودعونه وتدعونه في صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وسكن التراب وواجه الحساب غنيا عما خلف فقيرا الى ما اسلف فاتقوا الله عباد الله قبل نزول الموت وانقضاء مواقيته واني لاقول لكم هذه المقالة وما اعلم عند احد منكم من الذنوب اكثر مما عندي ولكني استغفر الله واتوب اليه ثم رفع طرف ردائه وبكى حتى شهق ثم نزل عن المنبر فما عاد الى المنبر بعدها حتى مات رحمه الله **شعر**

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب ، حتى عصى ربه في شهر شعبان ،

لقد اظلك شهر الصوم بعدهما ، فلا تصيره ايضا شهر عصيان ،

واتل القران وسبح فيه مجتهدا ، فانه شهر تسبيح وقران ،

واحمل على جسد ترجو النجاة له ، فسوف تضرم اجساد بنيران ،

كم كنت تعرف ممن صام في سلف ، من بين اهل وجيران واخوان ،

افناهم الموت واستبقاك بعدهم ، حيا فما اقرب القاصي من الداني ،

ومعجب بثياب العيد يقطعها ، فاصبحت في غد اثوابه اكفان ،

حتى متى يعمر الانسان مسكنه ، مصير مسكنه قبر لانسان ،

المجلس الاول في فضل الصيام وفي فضائل شهر رمضان ومن مجالس شهر رمضان

في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن ادم له الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل الا الصيام فانه لي وانا اجزي به انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي للصايم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك وفي رواية كل عمل ابن ادم له الا الصيام فانه لي وفي رواية للبخاري لكل عمل كفارة والصوم لي وانا اجزي به وخرجه الامام احمد

من هذا



والصبر ثوابه الجنة

من هذا الوجه ولفظه كل عمل ابن ادم كفارة له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به فعلى الرواية الاولى يكون استثنا الصوم من الاعمال المضاعفة فتكون الاعمال كلها تضاعف بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد بل يضاعفه الله تعالى اضعافا كثيرة بغير حصر عدد فان الصيام من الصبر وقد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمى شهر رمضان شهر الصبر وفي حديث اخر عنه صلى الله عليه وسلم قال الصوم نصف الصبر خرجه الترمذي والصبر ثلاثة انواع صبر على طاعة الله وصبر عن محارم الله وصبر على اقدار الله المولمة وتجتمع الثلاثة كلها في الصوم فان فيه صبرا على طاعة الله وصبرا عما حرم الله على الصايم من الشهوات وصبرا على ما يحصل للصايم فيه من الم الجوع والعطش وضعف النفس والبدن وهذا الالم الناشي من اعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه كما قال تعالى في المجاهدين ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطون موطيا يغيظ الكفار الى قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين وفي حديث سلمان المرفوع الذي خرجه ابن خزيمة في صحيحه في فضل شهر رمضان وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وفي الطبراني عن ابن عمر مرفوعا الصيام لله لا يعلم ثواب عمله الا الله عز وجل ويروى مرسلا وهو اصح واعلم ان مضاعفة الاجر للاعمال تكون باسباب منها شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل كالحرم ولذلك تضاعف الصلاة في مسجدي مكة والمدينة كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وفي رواية فانه افضل وكذلك روي ان الصيام يضاعف في الحرم وفي سنن ابن ماجة باسناد ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا من ادرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة الف شهر رمضان فيما سواه وذكر له ثوابا كثيرا ومنها شرف الزمان كشهر رمضان وعشر ذي الحجة وفي حديث سلمان المرفوع الذي اشرنا اليه

في فضل شهر رمضان من تطوع فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه
ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وفي الترمذي عن انس رضي الله عنه
سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الصدقة افضل قال صدقة في رمضان وفي الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان تعدل حجة او قال تعدل حجة معي وورد في حديث
ان عمل الصائم مضاعف وذكر ابو بكر بن ابي مريم عن اشياخه انهم كانوا يقولون اذا حضر
شهر رمضان فانبسطوا فيه بالنفقة فان النفقة فيه مضاعفة كالنفقة في سبيل
الله وتسبيحة فيه افضل من الف تسبيحة في غيره قال النخعي صوم يوم من رمضان افضل من
الف يوم وتسبيحة فيه افضل من الف تسبيحة وركعة فيه افضل من الف ركعة فلما كان
الصيام في نفسه مضاعفا اجره بالنسبة الى سائر الاعمال كان صيام شهر رمضان مضاعفا
على سائر الصيام لشرف زمانه وكونه هو الصوم الذي فرضه الله تعالى على عباده وجعل
صيامه احد اركان الاسلام التي بني الاسلام عليها وقد يضاعف الثواب باسباب اخر
منها شرف العامل عند الله تعالى وقربه منه وكثرة تقواه كما ضوعف اجر هذه الامة على
اجور من قبلهم من الامم واعطوا كفلين من الاجر واما على الرواية الثانية فاستثناء
الصيام من بين الاعمال يرجع الى ان سائر الاعمال للعباد والصيام اختصه الله تعالى
لنفسه من بين اعمال عباده واضافه اليه وسياتي ذكر توجيه هذا الاختصاص ان شاء
الله تعالى واما على الرواية الثالثة فالاستثناء يعود الى التكفير بالاعمال واحسن ما قيل
في معنى ذلك ما قاله سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى قال هذا من اجود الاحاديث
واحكمها اذا كان يوم القيامة يحاسب الله عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر
عمله حتى لا يبقى له الا الصوم فيتحمل الله عز وجل ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة خرجه
البيهقي في شعب الايمان وعلى هذا فيكون المعنى ان الصيام لله عز وجل فلا سبيل لاحد
الى اخذ اجره من الصيام بل اجره مدخر لصاحبه عند الله عز وجل وحينئذ فقد يقال ان
سائر الاعمال قد يكفر بها ذنوب صاحبها فلا يبقى لها اجر فانه روي انه يوازن يوم القيامة وغيره

بين

بين الحسنات والسيئات ويقص بعضها من بعض فان بقي من الحسنات حسنة دخل بها صاحبها
الجنة قاله سعيد بن جبير وغيره وفيه حديث مرفوع خرجه الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
فيحتمل ان يقال في الصوم انه لا يسقط ثواب صاحبه بمقاصة ولا غيرها بل يوفر اجره
لصاحبه حتى يدخل به الجنة فيوفى اجره فيها واما قوله فانه لي فان الله تعالى خص
الصيام باضافته الى نفسه دون سائر الاعمال وقد كثر القول في معنى ذلك من الفقهاء و
الصوفية وغيرهم وذكروا فيه وجوها كثيرة ومن احسن ما ذكر فيه وجهان احدهما
ان الصيام هو مجرد ترك حظوظ النفس وشهواتها الاصلية التي جبلت على الميل اليها لله عز وجل
ولا يوجد ذلك في عبادة اخرى غير الصيام لان الاحرام انما يترك فيه الجماع ودواعيه من
الطيب دون سائر الشهوات من الاكل والشرب وكذلك الاعتكاف مع انه تابع للصيام فاما
الصلاة فانه وان ترك المصلي فيها جميع الشهوات الا ان مدتها لا تطول فلا يجد المصلي
فقد الطعام والشراب في صلاته بل قد نهي ان يصلي ونفسه تتوق الى طعام بحضرته حتى يتناول
منه ما يسكن نفسه ولهذا امر بتقديم العشاء على الصلاة وذهبت طائفة من العلماء الى
اباحة شرب الماء في صلاة التطوع وكان ابن الزبير يفعله في صلاته وهو رواية عن الامام احمد
وهذا بخلاف الصيام فانه يستوعب النهار كله فيجد الصائم فقد هذه الشهوات وتتوق نفسه
اليها خصوصا في نهار الصيف لشدة حره وطوله ولهذا روي ان من خصال الايمان الصوم
في الصيف وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم رمضان في السفر في شدة الحر دون اصحابه
كما قال ابو الدرداء رضي الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان في سفر وان احدنا ليضع
يده على راسه من شدة الحر وما كان فينا صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله
بن رواحة وفي الموطا انه صلى الله عليه وسلم كان بالعرج يصب على راسه الماء وهو صائم من
العطش او الحر فاذا اشتد توقان النفس الى ما تشتهيه مع قدرتها عليه ثم تركته لله عز وجل
في موضع لا يطلع عليه الا الله كان ذلك دليلا على صحة الايمان فان الصائم يعلم ان له ربا
يطلع عليه في خلوته وقد حرم عليه ان يتناول شهواته المجبول على الميل اليها في الخلوة

فاطاع ربه وامتثل امره واجتنب نهيه خوفا من عقابه ورغبة في ثوابه فشكر الله تعالى له ذلك
واختص لنفسه عمله هذا من بين ساير اعماله ولهذا قال بعد ذلك انه ترك شهوته
وطعامه وشرابه من اجلي قال بعض السلف طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره
لما علم المومن الصايم ان رضى مولاه في ترك شهواته قدم رضا مولاه على هواه فصارت
لذته في ترك شهوته لله تعالى لايمانه باطلاع الله عليه وان ثوابه وعقابه اعظم من لذته
في تناولها في الخلوة ايثارا لرضا ربه على هوى نفسه بل المومن يكره ذلك في خلوته اشد
من كراهته لالم الضرب ولهذا كثير من المومنين لو ضرب على ان يفطر في شهر رمضان لغير عذر
لم يفعل لعلمه بكراهة الله تعالى لفطره في هذا الشهر وهذا من علامات الايمان ان يكره المومن
ما يلايمه من شهواته اذا علم ان الله عز وجل يكرهه فتصير لذته فيما يرضي مولاه وان كان مخالفا
لهواه ويكون المه فيما يكرهه مولاه وان كان موافقا لهواه واذا كان هذا فيما حرم لعارض
الصوم من الطعام والشراب ومباشرة النساء فينبغي ان يتاكد ذلك فيما حرم على
الاطلاق كالزنا وشرب الخمر واخذ الاموال او الاعراض بغير حق وسفك الدما المحرمة
فان هذا يسخط الله تعالى على كل حال وفي كل زمان ومكان واذا كمل ايمان المومن كره
ذلك كله اعظم من كراهته للقتل والضرب ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم من علامات وجود حلاوة
الايمان ان يكره ان يرجع الى الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار وقال
يوسف عليه السلام رب السجن احب الي مما يدعونني اليه سيل ذو النون رحمه الله متى احب
ربي قال اذا كان ما يكرهه امر عندك من الصبر وقال غيره ليس من اعلام المحبة ان تحب ما يكرهه
حبيبك وكثير من الناس يمشي على العوايد دون ما يوجبه الايمان ويقتضيه فلهذا
كثير منهم لو ضرب ما افطر في رمضان لغير عذر ومن جهالهم من لا يفطر لعذر ولو تضرر بالصوم
مع ان الله سبحانه يحب منه ان يقبل رخصته جريا على العادة وقد اعتاد مع ذلك ما حرم
الله تعالى من الزنا وشرب الخمر واخذ الاموال والاعراض والدما بغير حق فهذا يجري على عوايده
في ذلك كله لا على مقتضى الايمان ومن عمل بمقتضى الايمان صارت لذته في مصابرة نفسه

عما تميل

٦٦

يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شي قدير
وخرجه الترمذي ولفظه خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وخرجه الطبراني
من حديث علي وابن عمر مرفوعا ايضا وخرج الامام احمد من حديث الزبير بن العوام
رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة يقرا هذه الاية شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولو العلم الاية ويقول وانا على ذلك من الشاهدين يا رب
ويروى من حديث عبادة قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فكان اكثر قوله
شهد الله انه لا اله الا هو الاية ثم يقول اي رب وانا اشهد فتحقق كلمة التوحيد
يوجب العتق من النار فانها تعدل عتق الرقاب وعتق الرقاب يوجب العتق من النار
كما ثبت في الصحيح ان من قالها مائة مرة كانت له عدل عتق عشر رقاب ومن قالها عشر مرات
كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل وفي سنن ابي داود وغيره عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قال حين يصبح او يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك صح
انك انت الله لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربعه من النار ومن قالها
مرتين اعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاث مرات اعتق الله ثلاثة ارباعه من النار ومن
قالها اربع مرات اعتقه الله من النار وروي من مراسيل الزهري قال في يوم عرفة
الاولا اله الا الله وحده لا شريك له اعتقه الله من النار كانه لو جاء بديته من قتله عشرة
الاف قبلت منه ومنها ان يعتق رقبة ان امكنه فانه من اعتق رقبة مومنة اعتق الله بكل عضو
منها عضوا منه من النار كان حكيم بن حزام رضي الله عنه يقف بعرفة ومعه مائة بدنة مقلدة
ومائة رقيق فيعتق رقيقه فيضج الناس بالبكا ويقولون ربنا هذا عبدك قد اعتق عبيده
ونحن عبيدك فاعتقنا وجرى للناس مرة مع الرشيد مثل هذا وكان ابو قلابة يعتق
جارية في عيد الفطر رجاء ان يعتق بذلك من النار ومنها كثرة الدعا بالمغفرة و
العتق فانه يرجى اجابة الدعاء فيه روى ابن ابي الدنيا باسناده عن علي رضي الله عنه
قال ليس في الارض يوم الا لله فيه عتقاء من النار وليس يوم اكثر فيه عتقا للرقاب

من يوم عرفة فاكثروا فيه اللهم اعتق رقبتي من النار واوسع لي من الرزق الحلال واصرف عني
فسقة الجن والانس فانه عامة دعائي اليوم وتحذروا من الذنوب التي تمنع المغفرة فيه والعتق
من النار فمنها الاختيال روينا في حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يرى اكثر
عتيقا ولا عتيقة من يوم عرفة لا يغفر الله فيه لمختال وخرجه البزار والطبراني وغيرهما
والمختال هو المتعاظم في نفسه المتكبر قال الله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينظر الى من جر ثوبه خيلاء ومنها الاصرار على الكبائر روى جعفر السراج
باسناده عن يونس بن عبد الاعلى انه حج سنة فراى امير الحاج في المنام ان الله غفر لاهل الموسم
سوى رجل فسق بغلام فامر بالنداء بذلك في الموسم وروى ابن ابي الدنيا وغيره ان رجلا
راى في منامه ان الله قد غفر لاهل الموقف الا رجلا من اهل بلخ فسال عنه حتى وقع عليه
فساله عن حاله فذكر انه كان مدمنا لشرب الخمر فجاء ليلة وهو سكران فعاتبته امه وهي تسجر
تنورا فاحتملها فالقاها فيه حتى احترقت يا من يطمع في العتق من النار ثم يمنع نفسه الرحمة
بالاصرار على كبائر الاثم والاوزار تالله ما نصحت نفسك ولا وقف في طريقك غيرك توثق
نفسك بالمعاصي فاذا حرمت المغفرة قلت انى هذا قل هو من عند انفسكم فنفسك لم
ولا تلم المطايا • ومت كمدا فليس لك اعتذار • ان كنت تطمع في العتق فاشتر نفسك من الله
فان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة من كرمت عليه نفسه هان عليه
كل ما يبذل في فكاكها من النار اشترى بعض السلف نفسه من الله ثلاث مرار او اربعا
يتصدق كل مرة بوزن نفسه فضة واشترى عامر بن عبد الله بن الزبير نفسه من الله
بديته ست مرات تصدق بها واشترى حبيب العجمي نفسه من الله باربعين الف درهم تصدق
بها وكان ابو هريرة رضي الله عنه يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة بقدر ديته يفتك بذلك
نفسه • بيت • بدم الحبيب يباع وصالهم • فمن الذي يبتاع بالثمن • من عرف ما يطلب
هان عليه كل ما يبذل ويحك قد رضينا منك بفكاك نفسك بالندم وقنعنا منك في ثمنها بالتوبة
والحزن وفي هذا الموسم قد رخص السعر من ملك سمعه وبصره ولسانه غفر له مد
اليه يد الاعتذار وقم على بابه بالذل والانكسار وارفع قصة ندمك مرقومة على صحيفة خدك

بمداد الدموع

كلهم صح



بمداد الدموع الغزار وقل ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
قال يحيى بن معاذ العبد يوحشه فيما بينه وبين سيده بالمخالفة ولا يفارق بابه بحال
لعلمه بان عز العبيد في ظل مواليهم وانشأ يقول •

قرة عيني لا بد منك • وان اوحش بيني وبينك الزلل
قرة عيني انا الغريق • فخذ كف غريق عليك متكل

كانت احوال الصالحين في الموقف بعرفة تتنوع فمنهم من كان يغلب عليه الخوف
والحياء وقف مطرف بن عبد الله بن الشخير وبكر المزني بعرفة فقال احدهما اللهم لا ترد
اهل الموقف من اجلي وقال الاخر ما اشرفه من موقف وارجاه لاهله لولا اني فيهم
وقف الفضيل بعرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة وقد حال البكاء
بينه وبين الدعاء فلما كاد قرب غروب الشمس رفع راسه وقال واسوأتاه وان عفوت
وقال الفضيل ايضا لشعيب بن حرب بالموسم ان كنت تظن انه شهد الموقف شر منك
ومني فبئسما ظننت دعا بعض العارفين بعرفة فقال اللهم ان كنت لم تقبل
حجي وتعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصيبة على تركك القبول مني وقف بعض الخائفين
بعرفة الى قرب غروب الشمس فنادى الامان الامان قد دنا الانصراف فليت شعري
ما صنعت في حاجة المساكين • شعر

وان خوفكم والرجا • ارى الموت والعيش فيكم عيانا
فمنوا على تائب خائف • اتاكم ينادي الامان الامانا

الامان م

اذا طلب الاسير عفو المليك الكريم امنه • شعر

الامان الامان وزري ثقيل • وذنوبي اذا عددن تطول
اوبقتني واوثقتني ذنوبي • فهل الى الخلاص سبيل

وقف بعض الخائفين بعرفة فمنعه الحياء الدعا فقيل له لم لا تدعو فقال ثم
وحشة فقيل له هذا يوم العفو عن الذنوب فبسط يديه ووقع ميتا
حدى بها الحادي الى نعمان • فاستذكرت عهدا لها بالبان • فسالت الدمع على الاجفان

تشوقا الى الزمان الفان عشيره

قد لج بي الغرام حتى قالوا • قد جن بهم وهكذا البلبال

لو ان اذا رضيت سلسال • في مثل هواي ترخص الاجال

وقف بعض الخايفين بعرفات وقال الهي الناس يتقربون اليك بالبدن وانا اتقرب اليك بنفسي فتقبلها مني

للناس حج ولي حج الى سكني • تهدى الاضاحي واهدي مهجتي ودمي • ما يرضى العشق بها ... ما الهدايا وانما ... الارواح •

شعر

اري موسم الاعياد انس الحبايب • وما العيد عندي غير قرب الحبايب

اذا قربوا بالنفر يا بني الهوى • فان قتلوا قلبي ولا فقا لنبي

وما بذلوا الانعام اقضي حقوقهم • ولكن بما بين الحشا والترايب

كان ابو عبيدة الخواص قد غلبت عليه الشوق والقلق حتى كان يضرب صدره في الطريق ويقول واشوقاه الى من يراني ولا اراه فكان بعد ما كبر ياخذ بلحيته ويقول يا رب قد كبرت فاعتقني ورؤي بعرفة وقد وله به الوله وهو يقول

سبحان من لو سجدنا بالعيون له • على شبا الشوك والمحمى من الابر

لم نبلغ العشر من معشار نعمته • ولا العشير ولا عشرا من العشر

هو الرفيع فلا الابصار تدركه • سبحانه من مليك نافذ القدر

انت الحبيب وانت الحب يا املي • من لي سواك ومن ارجوه يا ذخري

سبحان من هو انسي اذ خلوت به • في جوف ليلي وفي الظلما والسحر

ومن العارفين من كان في الموقف يتعلق بذيل الرجاء قال ابن المبارك جئت الى سفيان عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تهملان فقلت له من اسوء هذا الجمع حالا قال الذي يظن ان الله لا يغفر لهم وروي عن الفضيل انه نظر الى تسبيح الناس وبكائهم عشية عرفة فقال ارايتم لو ان هؤلاء صاروا الى رجل فسالوه دانقا يعني سدس درهم اكان يردهم قالوا لا قال والله للمغفرة عند الله اهون من اجابة رجل لهم بدانق



شعر

واني لادعو الله اطلب عفوه • واعلم ان الله يعفو ويغفر

لئن اعظم الناس الذنوب فانها • وان عظمت في جنب رحمة الله تصغر

وعما قليل يقف الحوامي بعرفة • فهنيئا لمن رزقه يجأرون الى الله بقلوب محترقة ودموع مستبقة • فكم فيهم من خائف ازعجه الخوف واقلقه • ومحب الهبه الشوق واحرقه • وراج احسن الظن بالله وصدقه • وتائب نصح لله في التوبة وصدقه • وهارب لجا الى باب الله وطرقه • فكم هنالك من مستوجب النار انقذه الله واعتقه • ومن اسير الاوزار فكه الله واطلقه • وحينئذ يطلع عليهم ارحم الرحما ويباهي بجمعهم اهل السما ويدنو ثم يقول ما اراد هؤلاء لقد قطعنا عند وصولهم الحرمان واعطاهم نهاية سولهم الرحمن هو الذي اعطى ومنع ووصل وقطع

شعر

ما اصنع هكذا جرى المقدور • الجبر لغيري وانا المكسور

... بعهد مهجور • هل يمكن ان يبدل المسطور •

من فاته في هذا العام القيام بعرفة • فليقم لله بحقه الذي عرفه • من عجز عن المبيت بمزدلفة فليبيت عزمه على طاعة الله وقد قربه وازلفه • من لم يمكنه القيام بارجا الخيف فليقم لله بحق الرجا والخوف • من لم يقدر على نحر هديه بمنى فلينحر هواه هنا وقد بلغ المنى • من لم يصل الى البيت لانه منه بعيد فليقصد رب البيت فهو اقرب الى من دعاه ورجاه من حبل الوريد • نفحات في هذه الايام نفحات من نفحات الانس من رياض القدس على كل قلب اجاب الى ما دعي • يا همم العارفين بغير الله لا تقنعي • يا عزائم الناسكين لجميع انساك السالكين اجمعي • وللحب ... اذي • وبين خوفه ورجاه افزعي • وبذكره تمتعي • يا اسرار المحبين بكعبة المحبة طوفي • واسجدي لربك واركعي • وبين صفا الصفا ومروة المروة اسعي وامرحي • وبعرفات العرفان قفي وتضرعي • ثم الى مزدلفة الزلفى فادفعي • ثم الى منى نيل المنى فارجعي • فاذا زاد القرابين فقربي الارواح ولا تمنعي • لقد وضح الطريق ولكن قل السالك على التحقيق وكثر المدعي •

شعر

لئن لم احج البيت اوسط ربعه • فحج الهي لا يغيب عن الذكر

فاحرمت من وقتي بخلع نقايصي • اطوف واسعى في اللطايف والبر •

صفا لي صفائي عن صفاتي ومروتي ، مروة قلب عن سوى حبه نفر
وفي عرفات الانس موقفي ومزدلفي ، الزلفى لديه الى الحشر
وبي المنى امنى مبيتي في منى ، ورمي جماري جمرة شوقي في صدري
واعتاق هديي ذبح نفسي ونحرها ، وخلعي بمحو الكائنات عن السر
ومن رام نفرا بعد نسك فانني ، مقيم على نسكي حياتي بلا نفر

## المجلس الثالث في ذكر ايام التشريق

خرج مسلم في صحيحه من حديث نبيشة الهذلي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايام منى ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل وخرجه اهل السنن والمسانيد من طرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعضها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث في ايام منى مناديا ينادي لا تصوموا هذه الايام فانها ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل وفي رواية النسائي ايام اكل وشرب وفي رواية للدارقطني باسناد فيه ضعف ايام اكل وشرب وبعال وفي رواية للامام احمد من كان صائما فليفطر فانها ايام اكل وشرب وفي رواية انها ليست ايام صيام ايام منى هي الايام المعدودات التي قال الله عز وجل واذكروا الله في ايام معدودات وهي ثلاثة ايام بعد يوم النحر وهي ايام التشريق هذا قول ابن عمر واكثر العلماء وروي عن ابن عباس وعطا انها اربعة ايام يوم النحر وثلاثة ايام بعده وسماها عطا ايام التشريق والاول اظهر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ايام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه خرجه اهل السنن الاربعة من حديث عبد الرحمن بن يعمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا صريح في انها ايام التشريق وافضلها اولها وهو يوم القر لان اهل منى يستقرون فيه ولا يجوز فيه النفر وفي حديث عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر وقد روي عن سعيد بن المسيب ان يوم الحج الاكبر هو يوم القر وهو غريب ثم يوم النفر الاول وهو اوسطها ثم يوم النفر الثاني وهو اخرها قال الله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال كثير من السلف يريد ان المتعجل والمتاخر يغفر له ويذهب عنه الاثم الذي كان عليه قبل حجه اذا حج فلم يرفث ولم يفسق ورجع من ذنوبه كيوم ولدته امه

وهكذا

بلغ

فيهما



وهكذا قال تعالى لمن اتقى فتكون التقوى شرطا لذهاب الاثم على هذا التقدير وتكون الاية دالة على ما صرح به قول النبي صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه وقد امر الله تعالى بذكره في هذه الايام المعدودات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انها ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل وذكر الله المامور به في ايام التشريق انواع متعددة منها ذكر الله عقيب الصلوات المكتوبات بالتكبير في ادبارها وهو مشروع الى اخر ايام التشريق عند جمهور العلماء وقد روي عن عمر وعلي وابن عباس وفيه حديث مرفوع في اسناده ضعف ومنها ذكره بالتسمية والتكبير عند ذبح النسك فان وقت ذبح الهدايا والاضاحي يمتد الى اخر ايام التشريق عند جماعة من العلماء وهو قول الشافعي ورواية عن احمد وفيه حديث مرفوع كل ايام منى ذبح وفي اسناده مقال واكثر الصحابة على ان الذبح يختص بيومين من ايام التشريق مع يوم النحر وهو المشهور عن احمد وقول مالك وابي حنيفة والاكثرين ومنها ذكر الله على الاكل والشرب فان المشروع في الاكل والشرب ان يسمي الله تعالى في اوله ويحمده في اخره وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يرضى عن العبد ان ياكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها وقد روي ان من سمى الله على اول طعامه وحمده على اخره فقد ادى ثمنه ولم يسال بعد ذلك عن شكره ومنها ذكره بالتكبير عند رمي الجمار في ايام التشريق وهذا يختص باهل الموسم ومنها ذكر الله المطلق فانه يستحب الاكثار منه في ايام التشريق وقد كان عمر يكبر بمنى في قبته فيسمعه الناس فيكبرون فترتج منى تكبيرا وقد قال الله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وعن عطا قال ينبغي لكل من نفر ان يقول حين ينفر متوجها الى اهله ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار خرجه عبد بن حميد في تفسيره وهذا الدعاء من اجمع الادعية للخير وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر منه وروي انه كان اكثر دعائه وكان اذا دعا بدعاء جعله معه فانه يجمع خير الدنيا والاخرة قال الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقال سفيان الحسنة في الدنيا العلم والرزق الطيب وفي الاخرة الجنة والدعاء من افضل انواع ذكر الله عز وجل وقد روى زياد الجصاص عن ابي كنانة القرشي انه سمع ابا موسى الاشعري يقول في خطبته يوم النحر بعد يوم النحر ثلاثة ايام التي ذكرها الله الايام المعدودات لا يرد فيهن الدعاء فارفعوا رغبتكم الى الله عز وجل وفي الامر بالذكر عند انقضاء النسك معنى وهو ان سائر العبادات تنقضي ويفرغ منها

وقد استحب كثير من السلف كثرة الدعاء بهذا في ايام التشريق قال عكرمة كان يستحب ان يقال في ايام التشريق ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار

وذكر الله باقٍ لا ينقضي ولا يُفرغ منه بل هو مستمر للمؤمنين في الدنيا والآخرة وقد أمر الله تعالى بذكره عند انقضاء
الصلاة قال الله تعالى فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال
في صلاة الجمعة فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا
لعلكم تفلحون وقال تعالى فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب روي عن ابن مسعود قال إذا فرغت
من الفرائض فانصب وعنه في قوله وإلى ربك فارغب قال في المسألة وأنت جالس وقال الحسن
أمر إذا فرغ من غزوه أن يجتهد في الدعاء والعبادة والأعمال كلها يفرغ منها والذكر لا فراغ له
ولا انقضاء والأعمال تنقطع بانقطاع الدنيا ولا يبقى منها شيء في الآخرة والذكر لا ينقطع
المؤمن يعيش على الذكر ويموت عليه وعليه يبعث **شعر**

أحسبتم أن الليالي غيرت عهد الهوى لا كان من يتغير
يفنى الزمان وليس يفنى ذكركم وعلى محبتكم أموت وأحشر

قال ذو النون ما طابت الدنيا إلا بذكره ولا طابت الآخرة إلا بعفوه ولا طابت الجنة إلا برؤيته

بذكر الله ترتاح القلوب ودنيانا بذكراه تطيب **شعر**
إذا ذكر المحبوب عند حبيبه ترنح نشوان وحن طروب

فأيام التشريق يجتمع فيها للمؤمنين نعيم أبدانهم بالأكل والشرب ونعيم قلوبهم بالذكر والشكر
وبذلك تتم النعم وكلما أحدثوا شكرا على النعمة فإن شكرهم نعمة أخرى فيحتاج إلى شكر آخر ولا ينتهي الشكر أبدا

**شعر** إذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف وقوع الشكر إلا بفضله وإن طالت الأيام واتصل العمر

وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم إنها أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل إشارة إلى أن الأكل والشرب
في أيام الأعياد إنما يستعان به على ذكر الله وطاعته وذلك من تمام شكر النعمة أن
يستعان بها على الطاعات وقد أمر الله تعالى في كتابه بالأكل من الطيبات والشكر له فمن استعان بنعم
الله على معاصيه فقد كفر نعمة الله وبدلها كفرا وهو جدير أن يسلبها كما قيل

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله فشكر الإله يزيل النقم

وخصوصا

وخصوصا نعمة أكل لحوم بهيمة الأنعام كما في أيام التشريق فإن هذه البهائم مطيعة لله لا
تعصيه وهي مسبحة له قانتة كما قال تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده وإنها تسجد له
كما أخبر بذلك في سورة النحل وسورة الحج وربما كانت أكثر ذكرا لله من بعض بني آدم وفي المسند مرفوعا
رب بهيمة خير من راكبها وأكثر لله ذكرا منه وقد أخبر الله تعالى في كتابه أن كثيرا من الجن والإنس
كالأنعام بل هم أضل فأباح الله ذبح هذه البهائم المطيعة الذاكرة له لعباده المؤمنين حتى
تتقوى بها أبدانهم وتكمل لذاتهم في أكلهم اللحوم فإنها من أجل الأغذية وألذها مع أن
الأبدان تتقوى بغير اللحم من النبات وغيرها لكن لا تكمل القوة والعقل واللذة إلا باللحم فأباح
للمؤمنين قتل هذه البهائم والأكل من لحومها ليكمل بذلك قوة عباده وعقولهم فيكون ذلك عونا لهم
على علوم نافعة وأعمال صالحة يمتاز بها بنو آدم على البهائم وعلى ذكر الله عز وجل وهو أكثر من
ذكر البهائم فلا يليق بالمؤمن مع هذا إلا مقابلة هذه النعم بالشكر عليها والاستعانة بها
على طاعة الله وذكره حيث فضل الله ابن آدم على كثير من المخلوقات وسخر له هذه الحيوانات قال
الله تعالى فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون فأما من قتل
هذه البهيمة المطيعة الذاكرة لله عز وجل ثم استعان بأكل لحومها على معاصي الله و
نسي ذكر الله فقد قلب الأمر وكفر النعمة فلا كان من كانت البهائم خيرا منه وأطوع كان
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ورحمه ينشد

نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم
تسر بما يفنى وتشغل بالمنى كما غر باللذات في النوم حالم
وتشغل فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم

وإنما نهي عن صيام أيام التشريق لأنها أعياد للمسلمين مع يوم النحر فلا تصام بمنى ولا
غيره عند جمهور العلماء خلافا لعطاء في قوله إن النهي يختص بأهل منى وإنما نهي عن
التطوع بصيامها سواء وافق عادة أو لم يوافق فأما صيامها عن قضاء فرض أو نذر
أو صيامها بمنى للمتمتع إذا لم يجد الهدي ففيه اختلاف مشهور بين العلماء ولا
فرق بين يوم منها ويوم عند الأكثرين إلا عند مالك فإنه قال

في اليوم الثالث يجوز صيامه عند الحاجة وفي النهي عن صيام هذه الأيام والأمر
بالأكل فيها والشرب سر حسن وهو أن الله تعالى لما علم ما يلاقي الوافدون إلى بيته
من مشاق السفر وتعب الإحرام وجهاد النفوس على قضاء المناسك شرع لهم
الاستراحة عقب ذلك بالإقامة بمنى يوم النحر وثلاثة أيام بعده وأمرهم بالأكل فيها
من لحوم نسكهم فهم في ضيافة الله عز وجل فيها لطفا من الله بهم ورأفة ورحمة وشاركهم
أيضا أهل الأمصار في ذلك لأن أهل الأمصار شاركوهم في حصول المغفرة والنصب
لله والاجتهاد في عشر ذي الحجة بالصوم والذكر والاجتهاد في العبادات وشاركوهم في حصول
المغفرة وبالتقرب إلى الله بإراقة دماء الأضاحي فشاركوهم أيضا في أعيادهم واشترك
الجميع في الراحة في أيام الأعياد بالأكل والشرب كما اشتركوا جميعا في أيام العشر في الاجتهاد
في الطاعة والنصب وصار المسلمون كلهم في ضيافة الله عز وجل في هذه الأيام يأكلون
من رزقه ويشكرونه على فضله ونهوا عن صيامها لأن الكريم لا يليق به أن يجيع
أضيافه فكأنه قيل للمؤمنين في هذه الأيام قد فرغ عملكم الذي عملتموه وما بقي لكم إلا الراحة
فهذه الراحة بذلك التعب كما أريح الصائمون لله شهر رمضان بأمرهم بإفطار يوم عيد الفطر
ويؤخذ من هذا إشارة إلى حال المؤمن في الدنيا فإن الدنيا كلها أيام سفر كأيام الحج وهو
زمن إحرام المؤمن عما حرم الله عليه من الشهوات فمن صبر في مدة سفره على إحرامه وكف
عن الهوى فإذا انتهى سفر عمره ووصل إلى منى المنى فقد قضى تفثه ووفى نذره فصارت
أيامه كلها كأيام منى أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل وصار في ضيافة الله في جواره أبد الأبد
ولهذا يقال لأهل الجنة كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية وقد
قيل إنها نزلت في الصوام في الدنيا كما قيل

وقد صمت عن لذات دهري كلها ... ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

قال بعض السلف صم الدنيا وليكن فطرك الموت

فصم يومك الأدنى لعلك في غد ... تفوز بعيد الفطر والناس صوم

من صام اليوم عن شهواته أفطر عليها غدا بعد وفاته ومن تعجل ما حرم عليه

عوقب

٧١

عوقب بحرمانه من نصيبه في الجنة وفوات نصيبه منها شاهد ذلك من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة
ومن لبس الحرير لم يلبسه في الآخرة

أنت في دار شتات فتأهب لشتاتك ... واجعل الدنيا كيوم صمته عن شهواتك
وليكن فطرك عند الله في يوم وفاتك

قال الله تعالى والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم
الجنة ضيافة الله أعدها الله للمؤمنين نزلا فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إليها بالإيمان والإسلام والإحسان
فمن أجابه دخل الجنة وأكل من تلك الضيافة ومن لم يجبه حرم خرج الترمذي عن جابر
رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال إني رأيت في المنام أن
جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال له
اسمع سمعت أذناك واعقل عقل قلبك إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها
بيتا وجعل فيها مائدة ثم بعث رسولا يدعو الناس إلى طعامه فمنهم من أجاب الرسول
ومنهم من تركه فالله هو الملك والدار هي الإسلام والبيت الجنة وأنت يا محمد رسول من
أجابك دخل الإسلام ومن دخل الإسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل مما فيها
وخرجه البخاري بمعناه ولفظه مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث
داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار
ولم يأكل من المأدبة والدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم وفي بعض الآثار الإسرائيلية
يقول الله عز وجل ابن آدم ما أنصفتني أذكرك وتنساني وأدعوك إلي فتفر مني إلى غيري
وأذهب عنك البلايا وأنت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ما يكون اعتذارك غدا
إذا جئتني طوبى لمن أجاب مولاه يا قومنا أجيبوا داعي الله شعر

يا نفس ويحك قد أتاك هداك ... أجيبي فداعي الحق قد ناداك
كم قد دعيت إلى الرشاد فتعرضي ... وأجبت داعي الغي حين دعاك

كلما في الدنيا يذكر بالآخرة فمواسمها وأعيادها وأفراحها يذكر بمواسم الآخرة وأعيادها
وأفراحها صنع عبد الواحد بن زيد طعاما للإخوان فقام عتبة الغلام على رؤس الخدام

يحدثهم وهو صايم فجعل عبد الواحد ينظر اليه ويسارقه النظر ودموع عتبة تجري فساله بعد ذلك
عن ذلك فقال ذكرت موايد الجنة والغلمان قيام على رؤسهم فصعق عبد الواحد ابدان
العارفين في الدنيا وقلوبهم في الاخرة ❁ جسمي معي غير ان الروح عندكم ❁ فالجسم في غربة
والروح في وطن ❁ اعياد الناس تنقضي فاما اعياد العارفين فدايمة قال
الحسن كل يوم لا تعصي الله فيه فهو لك عيد جاء بعضهم الى بعض العارفين فسلم
عليه وقال له اريد ان اكلمك فقال اليوم لنا عيد فتركه ثم جاءه يوما اخر فقال
له مثل ذلك ثم جاءه يوما اخر فقال له مثل ذلك فقال له ما اكثر اعيادك قال يا بطال
اما علمت ان كل يوم لا تعصي الله فيه فهو عيد وقالت العارفين كلها فرح
وسرور بمناجاة مولاهم وذكره فهي اعياد وكان الشبلي ينشد

اذا ما كنت لي عيدا فما اصنع بالعيد ❁ جرى حبك في القلب كجري الماء في العود ❁
عيدي مقيم وعيد الناس منصرف ❁ والقلب مني عن اللذات منحرف ❁
ولي وشاح مالي منهما خلف ❁ طول الحنين ودمع العين دمعها يكف ❁

## المجلس الرابع في ذكر تمام العام

بلغ

خرج الامام احمد من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة ان يطول عمر العبد ويرزقه الله الانابة فتمني الموت يقع على وجوه منها تمنيه لضر دنيوي ينزل بالعبد فينهى حينئذ عن تمني الموت وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي ووجه كراهته في هذه الحال ان المتمني للموت لضر نزل به انما يتمناه تعجيلا للاستراحة من ضره وهو لا يدري الى ما يصير بعد الموت فلعله يصير الى ضر اعظم من ضره فيكون كالمستجير من الرمضاء بالنار وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما يستريح من غفر له فلهذا لا ينبغي له ان يدعو بالموت الا ان يشترط ان كان خيرا له عند الله عز وجل وكذلك كل ما يعلم العبد فيه الخيرة كالغنى والفقر وغيرهما كما شرع له استخارة الله فيما يريد

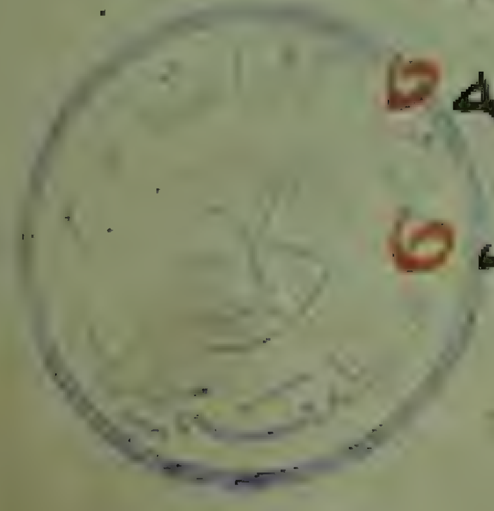
ويريه ما له من خير او شر وما يبشر به عند ذلك من الجنة او النار هذا مع ما يلقاه من شدة الموت وكربه وغصصه وفي الحديث الصحيح اذا حملت الجنازة وكانت صالحة قالت قدموني قدموني وان كانت غير ذلك قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعها الانسان لصعق قال الحسن لو علم الانسان ان له في الموت فرحا وراحة لشق عليه ان ياتيه الموت لما لا يعلم من فظاعته وشدته وهو لا يعلم ما له في الموت نعيم دايم او عذاب مقيم بكى النخعي عند احتضاره وقال انتظر ملك الموت لا ادري يبشرني بالجنة او بالنار فالمتمني للموت كانه يستعجل حلول البلاء انما امرنا بسؤال العافية وسمع ابن عمر رجلا يتمنى الموت فقال لا تتمن الموت فانك ميت ولكن سل الله العافية قال ابراهيم بن ادهم ان للموت كاسا لا يقوى عليها الا خايف وجل مطيع لله تعالى كان يتوقعها وقال ابو العتاهية

❁ الا للموت كاس اي كاس ❁ وانت لكاسه لا بد حاسي ❁
الى كم والممات الى قريب ❁ تذكر بالممات وانت ناسي ❁

جزع الحسن بن علي عليهما السلام عند موته وقال اني اريد ان اشرف على ما لم اشرف عليه قط وبكى الحسن البصري عند موته وقال نفس ضعيفة وامر هول اني اريد ان اوافي هولا عظيما وانا لله وانا اليه راجعون وكان حبيب العجمي يبكي عند موته ويقول اريد ان اسافر سفرا ما سافرته قط واسلك طريقا ما سلكته قط وازور سيدي ومولاي وما رايته قط واشرف على اهوال ما شاهدتها قط وهذا كله من هول المطلع الذي يخلع قلوب الخايفين حتى قال عمر رضي الله عنه عند موته لو ان لي ما في الارض لافتديت به من هول المطلع ومن هول المطلع ما يكشف للميت عند موته وله فيه من فتنة القبر ان الموتى يفتنون بالمسالة في قبورهم مثل او قريب من فتنة المسيح الدجال وما يكشف لهم في قبورهم من منازلهم من الجنة او النار وما يلقون من ضمة القبر وضيقه وهوله وعذابه نسال الله ان يعافينا من ذلك ولابي العتاهية يبكي نفسه ❁

❁ لابكين على نفسي وحق ليه ❁ يا عين لا تبخلي عني بعبرتيه ❁
❁ يا هول مطلعي يا ضيق مضطجعي ❁ يا ايها منتجي يا بعد شقتيه ❁

رئي بعض الصالحين في المنام بعد موته فسئل عن حاله فانشد ❁



وليس يعلم ما في القبر داخله ، الا الاله وساكن الاجداث ، كان سفيان ينشد
ان امرء يصفو له عيشه ، نحن بنو الارض وسكانها ، منها خلقنا واليها نصير
والعلة الثانية ان المؤمن لا يزيده عمره الا خيرا فمن سعادته ان يطول عمره ويرزق
الله الانابة والتوبة من ذنوبه السالفة والاجتهاد في العمل الصالح فاذا تمنى الموت فقد تمنى
انقطاع عمله الصالح فلا ينبغي له ذلك وروى ابراهيم الحربي من رواية ابن لهيعة عن ابن الهاد
عن ابن المطلب عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السعادة كل السعادة طول العمر في
طاعة الله عز وجل وقد روي هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة
وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
يتمنين احدكم الموت اما محسنا فلعله ان يزداد خيرا واما مسيئا فلعله ان يستعتب
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنين
احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد
المؤمن عمره الا خيرا وفي مسند الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه الا ان يكون قد
وثق بعمله فانه ان مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا و
فيه عن ام الفضل ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع العباس وهو يشتكي يتمنى الموت فقال
لا تتمن الموت فانك ان كنت محسنا تزداد حسنا الى احسانك وان كنت مسيئا فان
تؤخر تستعتب من اساءتك خير لك وفيه ايضا عن ابي امامة قال جلسنا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكرنا ورققنا فبكى سعد بن ابي وقاص فاكثر البكاء وقال يا
ليتني مت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد ان كنت خلقت للجنة فما طال من عمرك
وحسن من عملك فهو خير لك وفي المعنى احاديث اخر كثيرة وكلها تدل على النهي عن
تمني الموت بكل حال وان طول عمر المؤمن خير له فانه يزداد فيه خيرا له وهذا قد
قيل انه يدخل فيه تمنيه للشوق الى لقاء الله وفيه نظر فان النبي صلى الله عليه وسلم
قد تمناه في تلك الحال واختلف السالكون ايما افضل من تمنى الموت شوقا الى لقاء الله
او من تمنى الحياة رغبة في طاعة الله او من فوض الامر الى الله ورضي باختياره له ولم يختر
لنفسه شيئا واستدل طائفة من الصحابة على تفضيل الموت على الحياة بقول الله تعالى وما

عند

٧٢

عند الله خير للابرار ولكن الاحاديث الصحيحة تدل على ان عمر المؤمن كلما طال ازداد بذ
لك ماله عند الله من الخير فلا ينبغي له ان يتمنى انقطاع ذلك اللهم الا ان يخشى الفتنة
في دينه فانه اذا خشي الفتنة على دينه فقد خشي ان تفوته ما عند الله من الخير و
يتبدل ذلك بالشر عياذا بالله من ذلك والموت خير من الحياة على هذه الحال قال
ميمون بن مهران لا خير في الحياة الا لتائب او رجل يعمل في الدرجات يعني ان التائب
يمحو بالتوبة ما سلف من السيئات والعامل يجتهد في علو الدرجات ومن عداهما
فهو خاسر كما قال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فاقسم الله تعالى ان كل انسان خاسر الا من اتصف
بهذه الاوصاف الاربعة الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر
على الحق فهذه السورة ميزان الاعمال يزن المؤمن بها نفسه فيبين له بها ربحه
من خسرانه ولهذا قال الشافعي رحمه الله لو فكر الناس فيها لكفتهم رأى
بعض المتقدمين النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال اوصني فقال له من استوى يوماه
فهو مغبون ومن كان يومه شرا من امسه فهو ملعون ومن لم يتفقد الزيادة في عمله
فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له قال بعضهم كان الصديقون يستحيون
من الله ان يكونوا اليوم على مثل حالهم بالامس يشير الى انهم لا يرضون كل يوم الا بالزيادة
من عمل الخير ويستحيون من فقد ذلك ويعدونه خسرانا كما قيل
اليس من الخسران ان لياليا ، تمر بلا نفع وتحسب من عمري
فالمؤمن القائم بشروط الايمان لا يزداد بطول عمره الا خيرا ومن كان كذلك فالحياة
خير له من الموت وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل الحياة زيادة لي من كل
خير راحة لي من كل شر خرجه مسلم وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم — والموت
انه سئل اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فاي الناس شر قال من
طال عمره وساء عمله وفي المسند وغيره ان نفرا ثلاثة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلموا فكانوا عند طلحة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا فخرج فيه احدهم
فاستشهد ثم بعث بعثا اخر فخرج اخر منهم فاستشهد ثم مات الثالث
على فراشه قال طلحة فرايتهم في الجنة فرايت الميت على فراشه اما

بلغ

مهم ورايت الذي استشهد اخر ايليه ورايت الذي استشهد اولهم خرهم
فانتبا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال وما انكرت من ذلك ليس افضل عند الله عز
وجل من مؤمن يعمر في الاسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله وفي رواية قال
اليس قد مكث بعده هذا سنة قالوا بلى قال وادرك رمضان فصامه قالوا بلى
قال وصلى كذا وكذا سجدة في السنة قالوا بلى قال فلما بينهما ابعد مما بين السما
والارض قيل لبعض السلف طاب الموت قال لا تفعل الساعة تعيش فيها تستغفر
الله خير لك من موت الدهر وقيل لشيخ كبير منهم تحب الموت قال لا قيل ولم قال
قال ذهب الشباب وشره وجاء الكبر وخيره فاذا قمت قلت بسم الله واذا قعدت
قلت الحمد لله فانا احب ان يبقى لي هذا وقيل لشيخ اخر منهم ما بقي مما تحب له الحيا
قال البكا على الذنوب ولهذا كان السلف يتاسفون عند موتهم على انقطاع اعمالهم
عنهم بالموت وبكى معاذ عند موته وقال انما ابكي على ظما الهواجر وقيام ليل
الشتا ومزاحمة العلما بالركب عند حلق الذكر وبكى عبد الرحمن بن الاسود عند
موته وقال وا اسفاه على الصوم والصلاة ولم يزل يتلو القران حتى مات وبكى
يزيد الرقاشي عند موته وقال ابكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار ثم بكى
وقال من يصلي لك يا يزيد بعدك ومن يصوم ومن يتقرب لك بالاعمال الصالحة
ومن يتوب لك من الذنوب السالفة وجزع عند موته وقال انما ابكي ان يصوم
الصايمون لله ولست فيهم ويذكر الذاكرون ولست فيهم فذلك الذي ابكاني

تحمل اصحابي ولم يجدوا وجدي ، وللناس اشجان ولي شجن وحدي
احبكم ما دمت حيا فان امت ، فوا اسفا ممن يحبكم بعدي

في الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا ما من ميت مات الا ندم ان كان محسنا ندم ان لا
يكون ازداد وان كان مسيا ندم ان لا يكون استعتب ان كان المحسن يندم على ترك
الزيادة فكيف يكون حال المسي انشد بعض المتقدمين فيما يقول له

با خدا لك ان توسد لينا ، وسد بعد الموت صم الجندل ورايت في منام
فاعمل لنفسك في حياتك صالحا ، فلتندمن غدا اذا لم تفعل
قابلا يقول له انك لا ترتاب انك ميت ، ولست لبعد ما انت تعمل

فعمرك

نعمرك ما يغني وانت مفرط ، واسمك في الموتى معد محصل
روى بعض الموتى في المنام فقال ما عندنا اكثر من الندامة ولا عندكم اكثر من الغفلة ووجد على قبر مكتوب

ندمت على ما كان مني ندامة ، ومن يتبع ما تشتهي النفس يندم
الم تعلموا ان الحساب امامكم ، وان ورا كم طالبا ليس يسام
تخافوا الكيما تا منوا بعد موتكم ، ستلقونه ربا عادلا ليس يظلم
فليس لمغرور بدنياه راحة ، سيندم ان زلت به النعل فاعلم

الموتى في قبورهم يتحسرون على زيادة في اعمالهم بتسبيحة وبركعة ومنهم من يسال الر
جعة الى الدنيا لذلك فلا يقدرون على ذلك قد حيل بينهم وبين العمل وغلقت منهم الر
هون وروي بعضهم في المنام فقال قد قدمنا على امر عظيم نعلم ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون انتم
والله لتسبيحة وتسبيحتان او ركعة او ركعتان في صحيفة احدنا احب اليه من الدنيا وما
فيها قال بعض السلف كل يوم يعيش فيه المؤمن فهو غنيمة وقال بعضهم بقية
عمر المؤمن لا قيمة له يعني انه يمكنه ان يحو فيها ما سلف منه من الذنوب بالتوبة وان
يجتهد فيه في بلوغ الدرجات العالية بالعمل الصالح فاما من فرط في بقية
عمره فانه خاسر فانه ازداد فيه من الذنوب فذلك هو الخسران المبين الاعمال بالخوا
تيم من اصلح فيما بقي غفر له ما مضى ومن اسا فيما بقي اخذ بما بقي وما مضى

يا بايعا عمره مضيعا املة ، في معصية الله كفعل الجهلة
ان ساومك بباقيه فقل ، باقي عمر المؤمن لا قيمة له
ما فات من العمر وان طالت اوقاته ، فقد ذهبت لذاته وبقيت تبعاته
وكانه لم يكن اذا جا الموت وميقاته ، قال الله عز وجل افرايت ان متعناهم

سنين ثم جاهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون تلى بعض السلف
هذه الاية وبكى وقال اذا جا الموت لم يغن عن المرء ما كان فيه من اللذات والنعيم وفي هذا
المعنى ما انشده ابو العتاهية للرشيد حين بنى قصره واستدعى اليه ندماه

عش ما بدا لك سالما ، في ظل شاهقة القصور
يسعى عليك بما اشتهيت ، لدا الرواح وفي البكور
فاذا النفوس تقعقعت ، في ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا ، ما كنت الا في غرور

في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه

فصل

قال اعذر الله الى من بلغه ستين سنة من عمره وفي الترمذي اعمار امتي ما بين الستين
الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك وفي رواية حصاد امتي من بلغ الخمسين فقد تنصف المايه
لو كان عمري مايه هدني • كانت امامي ثم خلفتها
فماذا انتظر • لهفي على خمسين عاما مضت
تذكري اني تنصفتها • في بعض الكتب السالفة ان مناديا ينادي كل يوم ابناء الخمسين زرع
دنا حصاده ابناء الستين هلموا الى الحساب ابناء السبعين ماذا قدمتم وماذا اخرتم ابناء
الثمانين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا وتجالسوا بينهم علموا
فتذاكروا ما عملوا الا اتتكم الساعة فخذوا حذركم قال وهب ان لله مناديا ينادي في السماء
الرابعة كل صباح ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده ابناء الخمسين ماذا قدمتم وما
ذا اخرتم ابناء الستين لا عذر لكم وفي حديث ان الله عز وجل يقول للحفظة ارفقوا بالعبد
ما دامت حداثته فاذا بلغ الاربعين حققا وتحفظا فكان بعض رواته يبكي عند روايته
ويقول حين كبر السن ورق العظم وقع التحفظ قال مسروق اذا اتتك الاربعون فخذ
حذرك وقال النخعي كان يقال لصاحب الاربعين احتفظ بنفسك وكان كثير من السلف
اذا بلغ الاربعين تفرغ للعبادة وقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه ابن الا
ربعين فمات لها رحمه الله ورئي في منامه قائلا يقول • اذا ما اتتك الاربعون فعندها
فاخش الاله وكن للموت حذارا يا ابناء العشرين كم مات من اقرانكم وتخلفتم يا ابناء الثلا
ثين اصبتم بالشباب على قرب من العهد فما اسفتم يا ابناء الاربعين ذهب الصبا وانتم
على اللهو قد عكفتم يا ابناء الخمسين تنصفتم المائة وما انصفتم يا ابناء الستين انتم
معترك المنايا قد اشرفتم اتلهون وتلعبون لقد اسرفتم شعر

واذا تكامل للفتى من عمره • خمسون وهو الى التقى لا يجنح •
عكفت عليه المخزيات فماله • متاخر عنها ولا متزحزح •
واذا راى الشيطان غرة وجهه • حيا وقال فديت من لا يفلح •

قال الفضيل لرجل كم قد اتى عليك قال ستون سنة قال انت منذ ستين سنة تسير الى ربك يوشك
ان تصل الخ وان امرا قد سار ستين حجة لمنهل من ورده لقريب يا من يفرح بكثرة مرور السنين عليه
انما تفرح بنقص عمرك قال ابو الدرداء والحسن انما انت ايام كلما مضى منك يوم مضى بعضك
وقال بعضهم • انا لنفرح بالايام نقطعها • وكل يوم مضى يدني من الاجل •

فاعمل



• فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا • فانما الربح والخسران في العمل •
قال بعض الحكماء كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره كيف يفرح من يقوده
عمره الى اجله وحياته الى موته

قال بعضهم

نجد سرورا بالهلال اذا بدا • وما هو الا السيف للحتف ينتضى •
اذا قيل تم الشهر فهو كناية • وترجمة عن شطر عمر قد انقضى •

قال الحسن الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من ورائكم وهي مراحل

نسير الى الاجال في كل لحظة • وايامنا تطوى وهن مراحل •
ولم ار مثل الموت حقا كانه • اذا ما تخطته الاماني باطل •
وما اقبح التفريط في زمن الصبا • فكيف به والشيب للراس شامل •
ترحل من الدنيا بزاد من التقى • فعمرك ايام وهن قلائل •

واعمارنا

قال بعض الحكماء قد عمورك الليل والنهار يريد فعلك الليل الى النهار ويريد فعلك النهار الى
الليل حتى ياتيك الحق قال بعض الحكماء من كانت الليالي والايام مطاياه سارت به وان لم
يسر شعر • وما هذه الايام الا مراحل • يحث بها حاد الى الموت قاصد •
واعجب شيء لو تاملت انها • منازل تطوى والمسافر قاعد •
يا ويح نفسي من نهار يقودها • الى عسكر الموتى وليل يذودها •

يا من كلما طال عمره زاد ذنبه يا من كلما ابيض شعره بمرور الايام اسود بالاثام قلبه
شيخ له ذنوب تعجز عن حملها المطايا قد ابيضت شعره الليالي وسودت قلبه الخطايا يا من
تمر عليه سنة بعد سنة وهو مستثقل في نوم الغفلة والسنة يا من ياتي عليه عام بعد عام
وقد غرق في بحار الخطايا فعام يا من يشاهد الايات والعبر كلما توالت عليه الايام والشهور
ويسمع الايات والسور فلا ينتفع بما يسمع ولا بما يرى من عظائم الامور ما الحيلة فيمن سبق
عليه الشقا في الكتاب المسطور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور •

خليلي كم من ميت قد حضرته • ولكنني لم انتفع بحضوري •
وكم من ليال قد اريتني عجايبا • لهن وايام قد خلت وشهور •
وكم من سنين قد طوتني كثيرة • وكم من امور قد جرت وامور •
ومن لم يزده السن ما عاش عبرة • فذاك الذي لا يستنير بنور •

فصل ويلتحق بوظائف شهور السنة الهلالية وظائف فصول السنة الشمسية وفيه ثلاث
مجالس المجلس الاول في ذكر فصل الربيع خرجا في الصحيحين من حديث ابي سعيد

الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات
الأرض قيل وما بركات الأرض قال زهرة الدنيا فقال له رجل هل يأتي الخير بالشر فصمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت أنه سينزل عليه ثم جعل يمسح عن جبينه قال أين السائل
قال أنا قال لا يأتي الخير إلا بالخير إن هذا المال خضرة حلوة وإن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطا
أو يلم إلا آكلة الخضر أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فاجترت
وثلطت وبالت ثم عادت فأكلت وإن هذا المال خضرة حلوة من أخذه بحقه ووضعه
في حقه فنعم المعونة هو وإن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتخوف على أمته من فتح الدنيا عليهم فيخاف عليهم الافتتان بها ففي الصحيحين عن عمرو بن عوف رضي
الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأنصار لما جاءه مال البحرين أبشروا وأملوا ما
يسركم والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من
كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم وكان آخر خطبة خطبها
على المنبر حذرهم من زهرة الدنيا ففي الصحيحين عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي ولكني
أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها فتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال عقبة
فكان آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن
عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم
أي قوم أنتم فقال عبد الرحمن بن عوف نقول كما أمرنا الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أو غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون وفي المسند
عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله بينهم
العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة قال عمر وأنا أشفق من ذلك وفيه أيضا عن أبي ذر
رضي الله عنه أن أعرابيا قال يا رسول الله أكلتنا الضبع يعني السنة والجدب فقال
النبي صلى الله عليه وسلم غير ذلك أخوف مني عليكم حين تصب عليكم الدنيا صبا فليت
أمتي لا يلبسون الذهب وفي رواية الديباج وفيه أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما أخشى عليكم الفقر ولكن أخشى عليكم التكاثر وروي من حديث عوف بن مالك
وأبي الدرداء رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الفقر تخافون والذي نفسي بيده لتصبن

خ وان ما

لعله الضبع

عليكم

76

عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغ قلب أحدكم إن أزاغه إلا هي وفي رواية عوف فإن الله فاتح عليكم
فارس والروم وفي المعنى أحاديث أخر وفي الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال لكل أمة
فتنة وإن فتنة أمتي المال فقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سعيد إن أخوف ما
أخاف عليكم ما يخرج الله من بركات الأرض ثم فسره بزهرة الدنيا ومراده ما يفتح الله
على أمته منها من ملك فارس والروم وغيرهم من الكفار الذين ورثت هذه الأمة ديارهم
وأموالهم وأراضيهم التي تخرج منها زروعهم وثمارهم وأنهارهم ومعادنهم و
غير ذلك مما يخرج من بركات الأرض ثم فسره بزهرة الدنيا وهذه من أعظم المعجزات
وهو إخباره بظهور أمته على كنوز فارس والروم وأموالهم ووقع على ما أخبر به ولكنه لما
سمى ذلك بركات الأرض وأخبر أنه أخوف ما يخاف عليهم أشكل ذلك على بعض من سمعه
حيث سماه بركة ثم خاف منه أشد الخوف فإن البركة إنما هي خير ورحمة وقد سمى الله المال
خيرا في مواضع كثيرة من القرآن فقال وإنه لحب الخير لشديد وقال إن ترك خيرا الو
صية للوالدين والأقربين وقال عن سليمان إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي
فلما سأله السائل هل يأتي الخير بالشر صمت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظنوا
أنه أوحي إليه والظاهر أن الأمر كان كذلك ويدل على ذلك أنه ورد في رواية لمسلم
في هذا الحديث فأفاق يمسح عنه الرحضاء وهو العرق وكان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا أوحي إليه يتحدر منه مثل الجمان من العرق من شدة الوحي وثقله عليه وفي هذا
دليل على أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا سئل عن شيء لم يكن أوحي إليه فيه شيء انتظر
الوحي فيه ولم يتكلم فيه بشيء حتى يوحى إليه فيه فلما نزل عليه جواب ما
سئل عنه قال أين السائل قال ها أنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الخير لا
يأتي إلا بالخير وفي رواية لمسلم قال أوخير هو وفي ذلك دليل على أن المال
ليس بخير على الإطلاق بل منه خير ومنه شر ثم ضرب مثل المال ومثل من يأخذه
بحقه ويصرفه في حقه ومن أخذه من غير حقه ويصرفه في غير حقه فا
لمال في حق الأول خير وفي حق الثاني شر فتبين بهذا أن المال ليس بخير
مطلق بل هو خير مقيد فإن استعان به المؤمن على ما ينفعه في آخرته كان خيرا

فيه صح

مثل صح

له والا كان شرا له فاما المال فقال انه خضرة حلوة وقد وصف المال والدنيا بهذا الو
صف في احاديث كثيرة ففي الصحيحين عن حكيم بن حزام انه سال النبي صلى الله عليه وسلم
فاعطاه ثم ساله فاعطاه ثم ساله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا حكيم ان هذا
المال خضرة حلوة فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس
لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها
فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت
في النساء واستخلافهم فيها هو ما اورثهم الله منها مما كان في ايدي الامم من قبلهم
كفارس والروم وحذرهم من فتنة الدنيا وفتنة النساء خصوصا فان النساء اول
ما ذكره الله من شهوات الدنيا ومتاعها في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من
النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب وفي المسند والترمذي عن
خولة بنت قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا المال خضرة حلوة فمن اصا
به بحقه بورك له فيه ورب متخوض فيما شاءت نفسه من مال الله ورسوله ليس
له يوم القيمة الا النار وفي المسند ايضا عن خولة بنت ثامر الانصارية عن النبي صلى الله عليه و
قال ان هذه الدنيا خضرة حلوة وان رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق لهم النار يوم
القيمة وخرج البخاري منه قوله ان رجالا الى اخره وفي المسند ايضا عن عائشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا خضرة حلوة فمن اتيناه منها شيئا بطيب نفس
او طيب طعمه ولا اشراف بورك له فيه ومن اتيناه منها شيئا بغير طيب نفس منا و
غير طيب طعمه واشراف منه لم يبارك له فيه وفي المعنى احاديث وقوله ان مما ينبت
الربيع يقتل حبطا او يلم الا اكلة الخضر مثل اخر ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لزهرة
الدنيا وبهجة منظرها وطيب نعيمها وحلاوته في النفوس فمثله كمثل نبات الربيع
وهو المرعى الخضر الذي ينبت في زمان الربيع فانه يعجب الدواب التي ترعى فيه
وتستطيبه وتكثر من الاكل منه اكثر من قدر حاجتها لاستحلائها له فاما
ان يقتلها فهو الحبط انتفاخ البطن من كثرة الاكل او يقارب قتلها فيلم

فيهلك صح
وتموت

٧٧

فتمرض منه مرضا مخوفا مقاربا للموت فهذا مثل من ياخذ الدنيا بشره وجوع نفس من حيث
لا يحتسب له لا بقليل يقنع ولا من كثير يشبع ولا يحلل ولا يحرم بل الحلال عنده ما حصل بيده
وقدر عليه والحرام عنده ما منع منه وعجز عنه فهذا هو المتخوض في مال الله ورسوله فيما شاءت
نفسه وليس له الا النار يوم القيمة كما في حديث خولة المتقدم والمراد بمال الله ومال
رسوله الاموال التي يجب على ولاة الامور حفظها وصرفها في طاعة الله ورسوله من
اموال الفيء والغنائم ويتبع ذلك مال الخراج والجزية وكذلك اموال الصدقات التي تصرف للفقراء
والمساكين كمال الزكاة والوقف ونحو ذلك وفي هذا تنبيه على ان من يتخوض في الدنيا في الا
موال المحرمة كلها كمال الربا ومال الايتام الذي من اكله اكل نارا والمغصوب والسرقة و
الغش في البيوع والخداع والمكر وجحد الامانات والدعاوي الباطلة ونحوها من الحيل المحرمة
اولى ان يتخوض صاحبها في نار جهنم غدا فكل هذه الاموال وما اشبهها يتوسع بها اهلها
في الدنيا ويتلذذون بها ويتوصلون بها الى لذات الدنيا وشهواتها ثم ينقلب ذلك بعد موتهم
فيصير جمرا من جمر جهنم في بطونهم فما تفي لذتها بتبعتها كما قيل

تفنى اللذاذة ممن نال لذتها ... من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

فلهذا شبه النبي صلى الله عليه وسلم من ياخذ الدنيا بغير حقها ويضعها في غير حقها بالبهائم
الراعية من خضر الربيع حتى تنتفخ بطونها من اكله فاما ان يقتلها واما ان يقارب قتلها
وكذلك من اخذ الدنيا من غير حلها ووضعها في غير وجهها اما ان يقتله ذلك فيموت به قلبه
ودينه وهو من مات على ذلك من غير توبة منه واصلاح فيستحق النار بعمله قال الله تعالى
والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وهذا هو الميت
حقيقة فان الميت من مات قلبه كما قيل

ليس من مات فاستراح بميت ... انما الميت ميت الاحياء

واما ان يقارب موته ثم يعافى وهو من افاق من هذه السكرة وتاب واصلح عمله قبل موته
وقد قال علي رضي الله عنه في كلامه المشهور في اقسام حملة العلم او منهوما باللذات
سلس القياد للشهوات او مغرى بجمع الاموال والادخار ليسا من رعاة الدين اقرب
شبها بهم الانعام السارحة وفي الابيات المشهورة التي كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله ينشدها

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم

ح
ولا بكثير

ويتعب فيما سوف تكره غبه • كذلك في الدنيا تعيش البهائم •
وأما استثناؤه صلى الله عليه وسلم من آكلة الخضر فمراده بذلك مثل المقتصد الذي يأخذ من
الدنيا بحقها مقدار حاجته فإذا نفد واحتاج عاد إلى الأخذ منها قدر الحاجة بحقه وآكلة
الخضر دويبة تأكل من الخضر بقدر حاجتها ثم تصرف عنها فتستقبل عين الشمس فتصرف بذلك
ما في بطنها وتخرج منه ما يؤذيها من الفضلات وقد قيل إن الخضر ليس من نبات الربيع عند العرب
إنما هو من كلأ الصيف بعد يبس العشب وهيجه واصفراره والماشية من الإبل لا
تستكثر منه بل تأخذ منه قليلا ولا تحبط بطونها فهذا مثل المؤمن المقتصد من
الدنيا يأخذ من حلالها وهو قليل بالنسبة إلى حرامها قدر بلغته وحاجته ويجتزي
من متاعها بأدونه وأخشنه ثم لا يعود إلى الأخذ منها إلا إذا نفد ما عنده وخرجت
فضلاته فلا يوجب له هذا الأخذ ضررا ولا مرضا ولا هلاكا بل يكون ذلك بلاغا له
ويتبلغ به مدة حياته ويعينه على التزود للآخرة وفي هذا إشارة إلى مدح من أخذ
من حلال الدنيا بقدر بلغته وقنع بذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قد أفلح من
هداه الله إلى الإسلام وكان عيشه كفافا فقنع به وقال خير الرزق ما يكفي وقال
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حذر من الرزق ما يطغي ومن العيش ما يصفي
كما هذا سينقضي كسراج إذا انطفأ قال صلى الله عليه وسلم إن هذا المال خضرة
حلوة فأعادها مرة ثانية تحذيرا من الاغترار بخضرته وبهجة منظره وحلاوة
طيب مطعمه فلذلك تشتهيه النفوس وتسارع إلى طلبه ولكن لو فكرت في عواقبه
لهربت منه الدنيا في الحال حلوة خضرة وفي المآل مرة كدرة نعم المرضعة و
بئست الفاطمة ! إنما الدنيا نهار ضوءه ضوء معار • بينما عيشك غض ناعم فيه اخضرار
إذ رماه زمانه فإذا فيه اصفرار • وكذلك الليل يأتي ثم يمحوه النهار
مثل حرام الدنيا كمثل شجر الدفلى يعجب من رآها ويقتل من أكلها
• ترى الدنيا وزهرتها فتصبو • وما يخلو من الشهوات قلب •
• فضول العيش أكثرها هموم • وأكثر ما يضرك ما تحب •
• إذا اتفق القليل وفيه سلم • فلا ترد الكثير وفيه حرب •
الذي يخشى على أمته من فتح الدنيا عليهم حذرهم من الاغترار بزهرتها وخوفهم
من خضرتها وحلاوتها وأخبرهم بخرابها وفنائها وأن بين أيديهم دارا لا تنقطع

خضرتها



خضرتها ولا حلاوتها فمن وقف مع زهرة هذه العاجلة انقطع وهلك ومن
لم يقف وسار إلى تلك وصل ونجح وفي المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما أن
النبي صلى الله عليه وسلم أتاه فيما يرى النائم ملكان فقعد أحدهما عند رأسه
والآخر عند رجليه فقال أحدهما للآخر اضرب له مثلا فقال مثله ومثل
أمته كمثل قوم سفر انتهوا إلى رأس مفازة ولم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به
المفازة ولا ما يرجعون به فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجل في حلة حبرة فقال أرأيتم
إن وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء أتتبعوني قالوا نعم قال فانطلق بهم
فأوردهم رياضا معشبة وحياضا رواء فأكلوا وشربوا وسمنوا فقال لهم ألم
ألقكم على تلك الحال فجعلتم إن وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء أن تتبعوني
قالوا بلى قال فإن بين أيديكم رياضا هي أعشب من هذه وحياضا هي أروى من هذه
فاتبعوني قال فقالت طائفة صدق والله لنتبعنه وقالت طائفة قد رضينا بهذا
نقيم عليه وقد خرجه ابن أبي الدنيا وغيره عن الحسن مرسلا بسياق أبسط من هذا
وفيه أنهم لما رتعوا وسمنوا وأعجبهم المنزل صاح بهم فقال ارتحلوا فإن هذه
روضة ذاهبة وإن هذا الماء غائر ذاهب وإن أمامكم روضة أعشب من
هذه وماء أروى من هذا الماء فكره ذلك عامة الناس وقالوا ما نريد بهذه
بدلا وهم أكثر الناس وقال آخرون وهم أقل ارتحلوا فاتبعه قوم فنجوا ولم
يشعر الذين أقاموا حتى طرقهم العدو ليلا فأصبحوا من بين أسير وقتيل الدنيا خضراء الدمن
ومعناه أن خضرتها نابتة على مزبلة منتنة يأذى الحيوان بها قنعت من روضة على مزبلة
والملك يدعو إلى فردوسه الأعلى رضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا
في الآخرة إلا قليل الرضيع بكوبات البلى من الفردوس الأعلى بدلا يا لها صفقة
غبن أتقنع بخساس الحشائش ورياض معشبة بين يديك فأخبث للحمى و
روضة فيها الفضاء ماء وروضات أخر وقوله صلى الله عليه وسلم فمن أخذه
بحقه فنعم المعونة ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع فقسم من يأخذ
المال إلى قسمين فأحدهما يشبه حال آكل الخضر وهو من أخذه بحقه ووضعه
في حقه وذكر أنه نعم المعونة هو فإنه نعم المعونة لمن هذه صفته على الآخرة

كما في حديث عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم المال الصالح للرجل الصالح
وهو الذي يأخذه بحقه ويضعه في حقه فهذا يوصله ماله الى الله فمن اخذ من المال
بحقه ما يتقوى به على طاعة الله ويستعين به عليها كان اخذه طاعة ونفقته طاعة
وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انك لن تنفق نفقة
تبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها حتى اللقمة ترفعها الى في امرأتك وفي حديث اخر
ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة وما اطعمت اهلك فهو لك صدقة وما اطعمت خادمك
فهو لك صدقة وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة فما اخذ من الدنيا بنية التقوى على طلب
الاخرة فهو داخل في قسم ارادة الاخرة والسعي لها لا في ارادة الدنيا والسعي لها وقال الحسن
ليس من حب الدنيا طلبك ما يصلحك فيها ومن زهدك فيها ترك الحاجة يسدها عنك
تركها ومن احب الدنيا وسرته ذهب خوف الاخرة من قلبه وقال سعيد بن
جبير متاع الغرور ما يلهيك عن طلب الاخرة وما لم يلهك فليس متاع الغرور
ولكنه بلاغ الى ما هو خير منه وقال بعض العارفين كلما اصبت من الدنيا
تريد به الدنيا فهو مذموم وكلما اصبت منها تريد به الاخرة فليس من
الدنيا وقال ابو سليمان الدنيا حجاب عن الله لاعدائه ومطية موصلة
اليه لاوليائه فسبحان من جعل شيئا واحدا سببا للاتصال به والانقطاع عنه
والقسم الثاني شبه حاله حال البهائم التي ترعى مما ينبت الربيع
فيقتلها حبطا او يلم وهو من يأخذ المال بغير حقه فيأخذه من الوجوه
المحرمة فلا يقنع منه بقليل ولا كثير ولا تشبع نفسه منه وانه كان كالذي
يأكل ولا يشبع وكان النبي يتعوذ من نفس لا تشبع وفي حديث زيد
بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت الدنيا همه فرق
الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه لم يزل خائفا من الفقر لا يستغني
قلبه بشيء ولا يشبع من الدنيا فان الغنا غنا القلب والفقر فقر القلب وفي حديث
خرجه الطبراني مرفوعا الغنا في القلب والفقر في القلب ومن كان الغنا في قلبه فلا
يضره ما لقي من الدنيا ومن كان الفقر في قلبه فلا يغنيه ما اكثر له منها
وانما يضر نفسه وعن عيسى صلى الله عليه وسلم قال مثل الدنيا كمثل شارب
البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله وقال يحيى بن معاذ من كان غناه في قلبه

لم يزل



لم يزل غنيا ومن كان غناه في كسبه لم يزل فقيرا ومن قصد المخلوقين لحوائجه لم يزل
محروما ويشهد لذلك كله الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم
واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على
من تاب لو فكر الطامع في عاقبة الدنيا لقنع ولو تذكر الجائع الى فضولها الى مآلها لشبع

هب انك ملكت الارض طرا ٭ ودان لك العباد فكان ماذا
اليس تصير حقا جوف قبر ٭ ويحثي التراب هذا ثم هذا

وقد ضرب الله تعالى في كتابه مثل الدنيا وخضرتها ونضرتها وبهجتها وسرعة تقلبها و
زوالها وجعل مثلها كمثل نبات الارض النابت من قطر السماء في تقلب احواله ومآله قال
تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون
عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس وقال تعالى اعلموا
انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل
غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد
ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى الم تر ان الله انزل من
السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا
ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب. فالدنيا وجميع ما فيها من الخضرة والبهجة و
النضرة تتقلب احواله وتتبدل ثم يصير حطاما يابسا وقد عدد الله سبحانه زينة الدنيا
ومتاعها المبهج في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله
عنده حسن المآب وهذا كله يصير ترابا ما خلا الذهب والفضة ولا ينتفع با
عيانهما بل هما قيم الاشياء فلا ينتفع صاحبهما بامساكهما وانما ينتفع بانفاقهما قال
الحسن بئس الرفيق الدرهم والدينار لا ينفعانك حتى يفارقاك واجسام بني آدم
بل وسائر الحيوانات كنبات الارض تتقلب من حال الى حال ثم تجف وتصير ترابا
قال الله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا
وما المرء الا كالنبات وزهره يعود رفاتا بعد ما هو ساطع فينتقل ا
بن ادم من الشباب الى الهرم ومن الصحة الى السقم ومن الوجود الى العدم كما قيل

وما حالات الا ثلاث شباب ثم شيب ثم موت واخرها يسمى المنشيا ويتلوه من لا سما
مدة الشباب قصيرة كمدة زهر الربيع وبهجته ونظارته فاذا يبس الابيض فقد
ان ارتحاله كما ان الزرع اذا ابيض فقد آن حصاده واجل الزهر هو الربيع الورد ومتى كر
فيه البياض فقد قرب زمان انتقاله قال وهيب بن الورد ان لله ملكا ينادي في السماء
كل يوم ابناء الخمسين زرع قد دنا حصاده وفي حديث مرفوع ان لكل شي حصادا
وحصاد امتي ما بين الستين الى السبعين قد يبلغ الزرع منتهاه لابد للزرع من حصاد
وقد يدرك الزرع افة قبل بلوغ حصاده فيهلك كما اشار اليه في قوله تعالى حتى اذا
اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا
ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم
يتفكرون قال ميمون بن مهران لجلسائه يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع
اذا ابيض قالوا الحصاد فنظر الى الشباب فقال يا معشر الشباب ان الزرع قد تدركه
الافة قبل ان يستحصد وقال بعضهم اكثر من يموت الشباب واية ذلك ان الشيو
خ في الناس قليل

يا ابن ادم لا يغررك عافية ** عليك صافية فالعمر معدود
ما انت الا كزرع عند خضرته ** بكل شي من الافات مقصود
فان سلمت من الافات اجمعها ** فانت عند كمال الامر محصود

كل ما في الدنيا فهو مذكر بالاخرة ودليل عليه فنبات الارض واخضرارها في الربيع
بعد محولها ويبسها في الشتاء وايناع الاشجار واخضرارها بعد كونها خشبا يابسا يد
ل على بعث الموتى من الارض وقد ذكر الله ذلك في كتابه في مواضع كثيرة قال الله تعالى وترى
الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شي قدير وان الساعة اتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين
~~فاحيينا به الارض بعد~~
يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت
~~موتها كذلك النشور~~ فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك
نخرج الموتى لعلكم تذكرون قال ابو رزين للنبي صلى الله عليه وسلم
كيف يحيي الله الموتى وما اية ذلك في خلقه قال اهل مررت بواد اهلك محلا ثم
مررت به يهتز اخضر قال نعم قال كذلك يخرج الله الموتى وانه
ذلك في خلقه خرجه الامام احمد وقصر مدة الزرع والثمار وعودها الارض
بعد ذلك الى يبسها والشجر الى حالها الاول كعود ابن ادم بعد كونه حيا الى التراب

٨

الذي خلق منه وفصول السنة تذكر بالاخرة فشدة حر الصيف يذكر بحر
جهنم وهو من سمومها وشدة برد الشتاء يذكر بزمهرير جهنم وهو من زمهرير
ها والخريف يكمل فيه اجتناء الثمرات التي تبقى وتدخر فهو يذكر باجتناء ثمر
ات الاعمال في الاخرة واما الربيع فهو اطيب فصول السنة وهو يذكر
بنعيم الجنة وطيب عيشها فينبغي ان يحث المومن على الاستعداد لطلب الجنة
بالاعمال الصالحة كان بعض السلف يخرج في ايام الرياحين والفواكه الى
السوق فيقف وينظر ويعتبر ويسال الله الجنة ومر سعيد بن جبير بشباب من
ابناء الملوك جلوس في مجالسهم في زينتهم فسلموا عليه فلما بعد عنهم بكى و
اشتد بكاؤه وقال ذكرني هولاء شباب الجنة تزوج صلة بن اشيم معاذة ا
لعدوية وكانا من كبار الصالحين فلما ادخله ابن اخيه الحمام ثم ادخله على زو
جته في بيت مطيب بخور فقاما يصليان الى الصباح فسأله ابن اخيه عن حاله
فقال ادخلتني بالامس بيتا اذكرتني به النار يعني الحمام وادخلتني بيتا اذكرتني
به الجنة فلم يزل فكري في الجنة والنار الى الصباح دعا عبد الواحد بن زيد
اخوانه الى طعام صنعه لهم فقام على رؤوسهم عتبة الغلام يخدمهم وهو صا
يم وهم ياكلون فجعلت عيناه تهملان فسأله عبد الواحد بعد ذلك عن سبب
بكائه فقال اذكرت موائد اهل الجنة اذا اكلوا وقام الولدان على رؤوسهم فصعق
عبد الواحد انما خلقت الدنيا مراة لننظر بها الى الاخرة لا لننظر اليها ويوقف
معها

كفى حزنا ان لا اعاين بقعة ** من الارض الا ازددت شوقا اليكم
واني متى طاب لي خفض عيشة ** تذكرت اياما مضت لي لديكم

تدقيق النظر والفكر في حال النبات يستدل به المومن على عظمة خالقه وكمال قدرته
ورحمته فيزداد القلب بهما انسا ومحبة والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وهو الذ
ي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شي فاخرجنا منه خضرا نخرج منه
حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها
وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يومنون زمان الربيع
كله داع مذكر بعظمة موجده وكمال قدرته ومشوق الى طيب مجاورته في دار كرامته
كما قال ابن مسعود في وصف الربيع ارضه حرير وانفاسه عبير واوقاته كلها وعظ وتذ
كير وقال غيره الارض فيه زمردة والاشجار حلل والهوى مسك والنسيم عبير و
الماء راح والطير قيان والكل دال على كمال الصانع شاهد له بالوحدانية

يا مومنا فاح الربيع ولاح للاحباب نجد ** الزهر مسك والرياض مضمخ للماجد

والطل منثور وفي جيد الشقائق منه عقد … هذا النسيم معنبر وصبا بهذا اليوم ند
والغصن يرقص والغدير مصفق والورد ينشد … والجو بعض منه ياقوت وبعض لازورد
والكل يشهد ان صانعهم قدير وهو فرد … ولبعضهم في وصف زمان الربيع
الطل في سلك الغصون كلؤلؤ … رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرا والغدير صحيفة … والريح يكتب والغمام ينقط

والغمام

روى بعض الشعر المتقدمين في المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال غفر الله لي بابيات قلتها في النرجس

تفكر في نبات الارض وانظر … الى اثار ما صنع المليك
عيون من لجين ناظرات … باحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات … بان الله ليس له شريك

سبحان من سبحت المخلوقات بحمده فملا الاكوان تحميده وافصحت الكائنات بالشهاده بوحدانيته فوضح توحيده بسبح النبات جمعه وفريده والشجر عتيقه وجديده وتحمده رهبان الطيور في صوامع الاشجار فسطر له مع تحميده كلما درس الهزار درس تحميده فالبلبل بالحمد يعيده وكلما قام خطيب الحمام الموخ على منابر الادواح هيج المشتاق بنوحه وتغريده اولم يروا التوحيد الله الخالق ثم يعيده واعجبا للمتقلب بين مشاهدة حكمه وتناول نعمه ثم لا يشكر نعمه ولا يبصر حكمه واعجب من ذلك ان يعصي المنعم بنعمه هذا هو شجر الكرم يكون يابسا طول الشتاء ثم اذا جاء الربيع دب فيه الماء واخضر ثم يخرج الحصرم فينتفع الناس به حامضا ويتداوون به مطبوخا واعتصاره ثم ينقلب حلوا فينتفع الناس به حلوا رطبا ويابسا ويستخرج دهن بزره ماء ينتفعون به خلا وما يائدمون بحمضه وهو نعم الادام فهذه النقلات توجب للعاقل الدهش والتعجب من صنع صانعه وقدرة خالقه فينبغي ان يفرغ قلبه عقله للتفكر في هذه النعم والشكر عليها واما الجاهل فياخذ العنب فيجعله خمرا فيغطي به العقل الذي ينبغي ان يستعمله في الفكر والشكر حتى ينسى خالقه المنعم عليه بهذه النعم كلها فلا يستطيع بعد السكر ان يذكره ولا يشكره بل ينسى من خلقه ورزقه فلا يعرفه في سكره بالكلية وهذا نهاية كفران النعم نعوذ بالله من جميع ما يسخطه

فوا عجبا كيف يعصى الاله … ام كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة وفي … كل تسكينة ابدا شاهد
وفي كل شي له اية … تدل على انه واحد

ومن وجوه الاعتبار في النظر الى الارض التي احياها الله بعد موتها في فصل الربيع بما ساق اليها من قطر السما انه يرجى من كرمه ان يحيي القلوب الميتة بالذكر بعد طول الغفلة بسماع الذكر النازل من السماء والى ذلك الاشارة بقوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الى قوله اعلموا ان الله يحيي

الارض

٨١

الارض فقيه اشارة الى ان من قدر على احياء الارض بعد موتها بوابل القطر فهو قادر على احيا القلوب الميتة القاسية بالذكر عسى لمحة من لمحات عطفه ونفحة من نفحات لطفه وقد يصلح من القلوب ما فسد له كل يوم في خليقته امر اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه عسى فرج ياتي به الله انه قد وعد الله ان العسر يتبعه اليسر عسى من احيا الارض الميتة بالقطر ان يحيي القلوب الميتة بالذكر عسى نفحة من نفحات رحمته تهب لمن اصابته سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا فهو الرحيم المنان شعر

اذا ما تجدد فصل الربيع … تجدد للقلب فصل الرجا
عسى الحال يصلح بعد الذنوب … كما ان الارض تحيى بعد الشتا
ومن ذا الذي يحيي من جود ربه … وربيع عطائك رحب الفنا

اللهم احي قلبي لذكرك وافرغ على الشكر

## المجلس الثاني في ذكر فصل الصيف خرجا في الصحيحين من

حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لي بنفسين نفس في الشتا ونفس في الصيف فاشد ما تجدون من الحر من سموم جهنم واشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم لا شك ان الله تعالى خلق لعباده دارين يجزيهم فيهما باعمالهم مع البقاء في الدارين من غير موت وخلق دارا معجلة للاعمال وجعل فيها موتا وحياة وابتلى عباده فيها بما امرهم به ونهاهم عنه وكلفهم فيها الايمان بالغيب ومنه الايمان بالجزاء في الدارين المخلوقتين له وانزل بذلك الكتب وارسل الرسل واقام الادلة الواضحة على الغيب الذي امر بالايمان به واقام علامات واما رات تدل على وجود دار الجزاء فان احدى الدارين المخلوقتين للجزاء دار نعيم محض لا يشوبه الم والاخرى دار عذاب محض لا يشوبه راحة وهذه الدار الفانية ممزوجة بالنعيم والالم فما فيها من النعيم يذكر بنعيم الجنة وما فيها من الالم يذكر بالم النار وجعل الله في هذه الدار اشياء كثيرة تذكر بدار الغيب المؤجلة الباقية فمنها ما يذكر بالجنة من زمان ومكان اما الاماكن فخلق الله بعض البلدان كالشام وغيرها فيها من المطاعم والمشارب والملابس وغير

و غير ذلك من نعيم الدنيا ما يذكر بنعيم الجنة وفي الازمان فكزمن الربيع طيبة يذكر
بنعيم الجنة وطيبها وكاوقات الاسحار فان بردها يذكر ببرد الجنة وفي الحديث
الذي خرجه الطبراني ان الجنة تفتح في كل ليلة في السحر فينظر الله اليها فيقول
لها ازدادي طيبا لاهلك فتزداد طيبا فذلك برد السحر الذي يجده الانسان و
روى سعيد الجريري عن سعيد بن ابي الحسن ان داود عليه السلام قال يا جبريل
اي الليل افضل قال ما ادري غير ان العرش يهتز اذا كان من السحر الا ترى انه يفو
ح كل السحر ومنها ما يذكر بالنار فان الله تعالى جعل في الدنيا اشياء كثيرة تذكر
بالنار المعدة لمن عصاه وبما فيها من الالام والعقوبات من اماكن وازمان واجسا
م وغير ذلك اما الاماكن فكثير من البلدان مفرطة الحر والبرد فبردها يذكر بزمهرير
جهنم وحرها يذكر بحر جهنم وسمومها وبعض البقاع يذكر بالنار كالحمام قال
ابو هريرة نعم البيت الحمام يدخله المؤمن فيزيل به الدرن ويستعيذ
بالله فيه من النار كان السلف يذكرون النار بدخول الحمام فيحدث ذلك لهم
عبادة دخل ابن وهب الحمام فسمع تاليا يتلو واذ يتحاجون في النار فغشي عليه
فغسل عنه النورة وهو لا يعقل وتزوج صلة ابن اشيم فدخل الحمام ثم دخل
على زوجته تلك الليلة فقام يصلي حتى اصبح وقال دخلت بالامس بيتا اذكر
ني النار ودخلت الليلة بيتا اذكرني به الجنة فلم يزل فكري فيهما حتى اصبحت
كان بعض السلف اذا اصابه كرب الحمام يقول يا بر يا رحيم من علينا وقنا عذاب
السموم صب بعض الصالحين على راسه ماء من الحمام فوجده شديد الحر
فبكى وقال ذكرت قوله تعالى يصب من فوق رؤوسهم الحميم كل ما في الدنيا يدل
على صانعه ويذكر به ويدل على صفاته فما فيها من نعيم وراحة يدل على كرم
خالقه وفضله واحسانه وجوده ولطفه وما فيها من نقمة وشدة وعذاب
يدل على شدة باسه وبطشه وقهره وانتقامه واختلاف احوال الدنيا من حر
وبرد وليل ونهار وغير ذلك يدل على انقضائها وزوالها قال الحسن

كانوا

كانوا يعني العلماء رضي الله عنهم يقولون الحمد لله الرفيق الذي لو جعل هذا الخلق خلقا
دائما لا يتصرف لقال الشاك في الله لو كان لهذا الخلق رب لحادثه وان الله قد حادث
بما ترون من الايات انه جاء بضوء طبق ما بين الخافقين وجعل فيها معاشا وسراجا
وهاجا ثم اذا شاء ذهب بذلك الخلق وجاء بظلمة طبقت ما بين الخافقين
وجعل فيها سكنا ونجوما وقمرا منيرا واذا شاء بنى بناء جعل فيه من الرعد والمطر
والبرق والصواعق ما شاء وان شاء صرف ذلك الخلق واذا شاء جاء
ببرد يقرقف الناس واذا شاء ذهب بذلك وجاء بحر يأخذ بانفاس الناس
ليعلم الناس ان لهذا الخلق ربا يحادثه بما ترون من الايات كذلك اذا شاء ذهب
بالدنيا وجاء بالاخرة وقال خليفة العبدي لو ان الله لم يعبد الا عن
رؤية ما عبده احد ولكن المؤمنين تفكروا في مجيء هذا الليل اذا جاء فطبق
كل شيء وملأ كل شيء ومحى سلطان النهار وتفكروا في مجيء هذا النهار اذا جاء
فملأ كل شيء وطبق كل شيء ومحى سلطان الليل وتفكروا في مجيء هذا
السحاب المسخر بين السماء والارض وتفكروا في الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
وتفكروا في مجيء الشتاء والصيف فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق
لهم ربهم حتى ايقنت قلوبهم وحتى كانما عبدوا الله عن رؤية ما راى العارفون شيئا
من الدنيا الا تذكروا به ما وعد الله به من جنسه في الاخرة قلوب العارفين لها عيون
ترى ما لا يراه الناظرونا واما الازمان فشدة الحر والبرد يذكر بما في جهنم
من الحر والزمهرير وقد دل هذا الحديث الصحيح على ان ذلك من تنفس النار
في ذلك الوقت قال الحسن كل برد اهلك شيئا فهو من نفس جهنم وكل حر اهلك
شيئا فهو من نفس جهنم وفي الحديث الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا اشتد الحر فابردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم وفي حديث مرفوع
خرجه عثمان الدارمي وغيره اذا كان يوم شديد الحر فقال العبد لا اله الا الله
ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرني من حر جهنم قال الله عز وجل

جهنم ان عبدا من عبادي قد استجار بي منك وقد اجرته واذا كان يوم شديد البرد فقال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرني من زمهرير جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادي قد استجار بي من زمهريرك واني اشهدك اني قد اجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده ابواب النار مغلقة و تفتح احيانا فتح ابوابها كلها عند الظهيرة ولذلك يشتد الحر حينئذ فيكون ذلك تذكرة بنار جهنم واما الاجسام المشاهدة في الدنيا المذكرة بالنار فكثيرة منها الشمس عند اشتداد حرها وقد روي انها خلقت من النار وتعود اليها وخرج الطبراني باسناده ان رجلا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم نزع ثيابه ثم تمرغ في الرمضاء وهو يقول لنفسه ذوقي نار جهنم اشد حرا جيفة بالليل بطال بالنهار فراه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله غلبتني نفسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد فتحت لك ابواب السماء وباهى الله بك الملائكة واما البروز للشمس تعبدا بذلك فغير مشروع فان النبي صلى الله عليه وسلم راى ابا اسرائيل قائما في الشمس فامره ان يجلس ويستظل وكان نذر ان يقوم في الشمس مع الصوم فامره ان يتم صومه فقط وانما يشرع البروز للشمس للمحرم كما قال ابن عمر رضي الله عنهما لرجل راه قد استظل اضح لمن احرمت له اي ابرز للضحى وهو حر الشمس كان بعضهم اذا احرم لم يستظل فقيل له لو اخذت بالرخصة فانشد

ضحيت له كي استظل بظله ... اذا الظل اضحى في القيمة قالصا
فوا اسفا ان كان سعيك خايبا ... ووا اسفا ان كان حظك ناقصا

ومما يومر بالصبر فيه على حر الشمس النفر للجهاد في الصيف كما قال تعالى عن المنافقين وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون وكذلك المشي الى المساجد للجمع والجماعات وشهود الجنايز ونحوها من الطاعات والجلوس في الشمس لانتظار ذلك حيث لا يوجد ظل خرج رجل من السلف الى الجمعة فوجد الناس قد سبقوه الى الظل فقعد في الشمس فناداه رجل من الظل ان يدخل اليه

اليه وابى ان يتخطى رقاب الناس بسببه وقال واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور كان بعضهم اذا رجع من الجمعة في حر الظهيرة يذكر انصراف الناس من موقف الحساب الى الجنة او النار فان الساعة تقوم يوم الجمعة ولا ينتصف ذلك النهار حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقاله ابن مسعود وتلا قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وينبغي لمن كان في حر الشمس ان يتذكر حرها في الموقف فان الشمس تدنو من رؤس العباد يوم القيمة ويزاد في حرها وينبغي لمن لا يصبر على حر الشمس في الدنيا ان يجتنب من الاعمال ما يستوجب صاحبه دخول النار فانه لا قوة لاحد عليها قال قتادة وقد ذكر شراب اهل جهنم وما يسيل من صديدهم من الجلد واللحم فقال هل لكم بهذا يدان ام لكم صبر على هذا طاعة الله اهون عليكم يا قوم فاطيعوا الله ورسوله شعر عليهم

نسيت لظى عند ارتكابك للهوى ... وانت توقى حر شمس الهواجر
كانك لم تدفن حميما ولم تكن ... له في سياق الموت يوما بحاضر

راى عمر بن عبد العزيز رحمه الله قوما في جنازة قد هربوا من الشمس الى الظل وتوقوا الغبار فبكى ثم انشد

من كان حين تصيب الشمس جبهته ... او الغبار يخاف الشين والشعثا
ويالف الظل كي تبقى بشاشته ... فسوف يسكن يوما راغما جدثا
في ظل مقفرة غبرا مظلمة ... يطيل تحت الثرى في غمها اللبثا
تجهزي بجهاز تبلغين به ... يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا

ومما يضاعف ثوابه في شدة الحر الصيام لما فيه من ظما الهواجر ولهذا كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يتاسف عند موته على ما يفوته من ظما الهواجر وكذلك غيره من السلف وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يصوم في الصيف ويفطر في الشتا ووصى عمر رضي الله عنه عند موته ابنه عبد الله فقال له عليك بخصال الايمان وسمى اولها الصوم في شدة الحر في الصيف قال القاسم بن محمد كانت عايشة رضي الله عنها تصوم في الحر الشديد قيل له ما حملها على ذلك قال كانت تبادر الموت وكان مجمع التيمي يصوم في الصيف حتى يسقط كانت بعض الصالحات تتوخى اشد الايام حرا فتصوم

فتصوم

فيقال لها في ذلك فتقول ان السعداء اخص اشتراه كل احد لتشتريها انها لا توثر الا العمل
الذي لا يقدر عليه الا القليل من الناس لشدته عليهم وهذا من علو الهمة كان ابو موسى
الاشعري في سفينة فسمع هاتفا يهتف يا اهل المركب الا قفوا يقولها ثلاثا فقال
ابو موسى يا هذا كيف نقف الا ترى ما نحن فيه كيف نستطيع وقوفا فقال الهاتف الا اخبركم
بقضية قضاها الله على نفسه قال بلى اخبرنا قال فان الله قضى على نفسه انه من عطش نفسه
لله في يوم حار كان حقا على الله ان يرويه يوم القيامة فكان ابو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار الشديد الحر
الذي يكاد الانسان ينسلخ منه فيصومه قال كعب ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام اني آليت
على نفسي انه من عطش نفسه لي ان ارويه يوم القيامة وقال غيره مكتوب في التوراة طوبى لمن جوع
نفسه ليوم الشبع الاكبر طوبى لمن عطش نفسه ليوم الري الاكبر قال الحسن تقول الحوراء لولي
الله وهو متكي معها على نهر الخمر في الجنة تعاطيه الكاس في انعم عيشه اتدري اي يوم زوجنيك
الله ان نظر اليك في يوم صائف بعيد ما بين الطرفين وانت في ظما هاجرة من جهد العطش
فباهى بك الملائكة وقال انظروا الى عبدي ترك زوجته ولذته وطعامه وشرابه من اجلي رغبة
فيما عندي اشهدوا اني قد غفرت له فغفر لك يومئذ وزوجنيك لما سار عامر بن عبد قيس
من البصرة الى الشام كان معاوية يسأله ان يرفع اليه حوائجه فيابى فلما اكثر عليه قال حاجتي ان ترد
علي من حر البصرة لعل الصوم ان يشتد علي شيئا فانه يخف علي في بلادكم نزل الحجاج في بعض اسفاره
بماء بين مكة والمدينة فدعى بغدائه فراى اعرابيا فدعاه الى الغداء معه فقال دعاني من هو خير منك
فاجبته قال ومن هو قال الله تعالى دعاني الى الصيام فصمت قال في هذا الحر الشديد قال نعم صمت
ليوم اشد منه حرا قال فافطر وصم غدا قال ان ضمنت لي البقاء الى غد قال ليس ذلك الي قال فكيف
تسالني عاجلا باجل لا تقدر عليه خرج ابن عمر رضي الله عنهما في سفر مع اصحابه فوضعوا
سفرة لهم فمر بهم راع فدعوه الى ان ياكل معهم فقال اني صائم فقال ابن عمر في مثل هذا اليوم الشديد حره
وانت بين هذه الشعاب في اثار هذه الغنم وانت صائم فقال ابادر ايامي هذه الخالية فعجب منه
ابن عمر فقال له ابن عمر هل لك ان تبيعنا شاة من غنمك ونطعمك من لحمها ما تفطر عليه ونعطيك ثمنها
قال انها ليست لي انها لمولاي قال فما عسيت ان يقول لك مولاك ان قلت اكلها الذئب فمضى الراعي وهو
رافع اصبعه الى السماء وهو يقول فاين الله فلم يزل ابن عمر يردد كلمته هذه فلما قدم المدينة بعث الى
سيد الراعي فاشترى منه الراعي والغنم فاعتق الراعي ووهب له الغنم نزل ربيع بن سباع منزلا بين
مكة والمدينة في حر شديد فانقض اعرابي من جبل فقال له هلم يا اعرابي الى الغداء قال اني صائم قال

اتصوم

قال اتصوم في هذا الحر قال اف ادع ايامي تذهب باطلا فقال الربيع لقد ظننت بايامك يا راعي
اذ جاد بها ربيع بن زنباع كان ابن عمر يصوم تطوعا فيغشى عليه فلا يفطر وكان الامام احمد
يصوم حتى يكاد يغمى عليه فيمسح على وجهه الماء وسئل عمن يصوم فيشتد عليه الحر قال
لا باس ان يبل ثوبا يتبرد به ويصب عليه الماء وهو صائم كان النبي صلى الله عليه وسلم بالعرج يصب
على راسه الماء وهو صائم وكان ابو الدرداء يقول صوموا يوما شديدا حره لحر يوم النشور وصلوا
ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور وفي الصحيح عن ابي الدرداء قال لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض اسفاره في اليوم الحار الشديد الحر وان الرجل ليضع يده من شدة الحر وما في القوم احد
صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة وفي رواية ان ذلك كان في شهر رمضان
لما صبر الصائمون لله في الحر على شدة العطش والظما افرد لهم بابا من ابواب الجنة وهو باب الريان
من دخله شرب ومن شرب لم يظما بعدها ابدا فاذا دخلوا اغلق على من بعدهم فلا يدخل
منه غيرهم وقد يحدث الله تعالى احيانا حوادث غير معتادة تذكر بالنار كالصواعق والريح
الحارة المحرقة للزرع قال الله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وقد روي ان الصواعق
قطعة من نار تطرقها الملك الذي يزجر السحاب عند اشتداد غضبه وقال تعالى فاصابها
اعصار فيه نار فاحترقت والاعصار الريح الشديدة العاصف التي فيها نار والصر الريح الشديدة
البرد وقد عذب الله قوم شعيب بالظلة وروي انهم اصابهم حر اخذ بانفاسهم فخرجوا من
البيوت الى الصحرا فاظلتهم سحابة فوجدوا لها بردا فاجتمعوا تحتها كلهم فامطرت عليهم نارا
فاحرقتهم كلهم فكل هذه العقوبات بسبب المعاصي وهي من مقدمات عقوبات نار جهنم و
انموذجا فصار مما يدل على الجنة والنار ايضا فعجل الله في الدنيا لاهل طاعته واهل معصيته
فان الله يعجل لاوليائه واهل طاعته من نفحات نعيم الجنة وروحها ما يجدونه ويشهدونه
بقلوبهم مما لا يحيط به عبارة ولا تحصره اشارة حتى قال بعضهم انه ليمر بي اوقات اقول
ان كان اهل الجنة في مثل ما انا فيه فانهم في عيش طيب قال ابو سليمان اهل الليل في ليلهم الذ
من اهل اللهو في لهوهم وقال بعضهم الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين
قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قال
الحسن نرزقه طاعة يجد لذتها في قلبه اهل التقوى في نعيم حيث كانوا في الدنيا وفي
الاخرة وفي البرزخ العيش عيشهم والملك ملكهم ما الناس الا هم انا انا وامرنا سوا
واما اهل المعاصي والاعراض عن الله فان الله يعجل لهم في الدنيا من انموذج عقوبات
جهنم ما يعرف ايضا بالتجربة والذوق فلا تسال عما هم فيه من ضيق الصدور وحرجه
ونكده مما يعجل لهم من عقوبات المعاصي في الدنيا ولو تغذجين زمن العصيان

وهذا من نفحات الجحيم المعجلة لهم ثم ينتقلون بعد هذه الدار الى اشد من ذلك واضيق ولذلك يضيق على احدهم في قبره حتى تختلف اضلاعه ويفتح له باب الى النار فياتيه من سمومها قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وورد في الحديث المرفوع تفسيرها بعذاب القبر ثم بعد ذلك يصيرون الى جهنم وضيقها قال الله تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا

ومما يدل ايضا في الدنيا على وجود النار الحمى التي تصيب بني ادم وهي نار باطنة فمنها نفحة من نفحات سموم جهنم ومنها نفحة من نفحات زمهريرها وقد روي في حديث خرجه الامام احمد وابن ماجه انها حظ المؤمن من النار والمراد ان الحمى تكفر ذنوب المؤمن وتنقيه منها كما ينقي الكير خبث الحديد واذا طهر المؤمن من ذنوبه في الدنيا لم يجد حر النار اذا مر عليها لورود القيمة لان وجدان الناس لحرها عند المرور عليها بحسب ذنوبهم فمن طهر من الذنوب ونقي منها في الدنيا جاز على الصراط كالبرق الخاطف والريح ولم يجد شيئا من حر النار ولم يحس بها فتقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي وفي حديث جابر المرفوع في مسند الامام احمد انهم يدخلونها فتكون عليهم بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ومن اعظم ما يذكر بنار جهنم النار التي في الدنيا قال الله تعالى نحن جعلناها تذكرة يعني ان نار الدنيا جعلها الله تذكرة تذكر بنار جهنم مر ابن مسعود بالحدادين وقد اخرجوا حديدا من النار فوقف ينظر اليه ويبكي وروي انه مر على الذين ينفخون الكير فسقط وكان اويس يقف على الحدادين فينظر اليهم كيف ينفخون الكير ويسمع صوت النار فيصرخ ثم يسقط وكذلك الربيع بن خثيم وكان كثير من السلف يخرجون الى الحدادين ينظرون ما يصنعون بالحديد فيبكون ويتعوذون بالله من النار وراى عطا السليمي امراة قد سجرت تنورها فغشي عليه قال الحسن كان عمر ربما توقد له النار ثم يدني يده منها ثم يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر كان الاحنف بن قيس يجي الى المصباح فيضع اصبعه فيه ثم يقول حس ثم يعاتب نفسه على ذنوبه اجج بعض العباد نارا بين يديه وعاتب نفسه فلم يزل يعاتبها حتى مات نار الدنيا جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وغسلت بالبحر مرتين حتى اطفئت وخفف حرها ولولا ذلك ما انتفع بها اهل الدنيا وهي تدعو الله ان لا يعيدها اليها قال بعض السلف لو اخرج اهل النار منها الى نار الدنيا لقالوا فيها القائلة الفي عام يعني انهم كانوا ينامون فيها القائلة ويرونها بردا كان عمر يقول اكثروا ذكر النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها حديد كان ابن عمر وغيره من السلف

اذا شربوا

اذا شربوا ماء باردا بكوا وذكروا امنية اهل النار وانهم يشتهون الماء البارد وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون ويقولون لاهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فيقولون لهم ان الله حرمهما على الكافرين وللمصيبة العظمى حين تطبق النار على اهلها وييأسون من الفرج وهو الفزع الاكبر يا امة اهل الجنة الذين سبقت لهم من الله الحسنى

لو ابصرت عيناك اهل الشقا ◦ سيقوا الى النار وقد احرقوا
شرابهم المهل في قعرها ◦ اذ خالفوا الرسل وما صدقوا
تقول اخراهم لاولاهم في ◦ لجج المهل وقد اغرقوا
قد كنتم خوفتموا حرها ◦ لكن من النار لم تفرقوا
وجيء بالنار من موقف ◦ شرارها من حولها محرق
وقيل للنار ان احرقي ◦ وقيل للخزان اطبقوا

## المجلس الثالث في ذكر فصل الشتاء

خرج الامام احمد من حديث ابي سعيد الخدري رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشتاء ربيع المؤمن وخرجه البيهقي وغيره وزاد فيه طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه انما كان الشتاء ربيع المؤمن لانه يرتع فيه في بساتين الطاعات ويسرح في ميادين العبادات وينزه قلبه في رياض الاعمال الميسرة فيه كما ترتع البهائم في مرعى الربيع فتسمن وتصلح اجسادها فكذلك يصلح دين المؤمن في الشتاء بما يسر الله فيه من الطاعات فان المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش فان نهاره قصير بارد فلا يحس فيه بمشقة الصيام وفي المسند والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام في الشتاء الغنيمة الباردة وكان ابو هريرة رضي يقول الا ادلكم على الغنيمة الباردة قالوا بلى فيقول الصيام في الشتاء ومعنى كونها غنيمة باردة انها غنيمة حصلت بغير قتال ولا تعب ولا مشقة فصاحبها يحوز هذه الغنيمة عفوا صفوا بغير كلفة واما قيام ليل الشتاء فلطوله يمكن ان تاخذ النفس حظها من النوم ثم تقوم بعد ذلك الى الصلاة فيقرا المصلي ورده كله من القران وقد اخذت نفسه حظها من النوم فيجتمع له فيه نومه المحتاج اليه مع ادراك ورده من القران فيكمل له مصلحة دينه وراحة بدنه ومن كلام يحيى بن معاذ الليل طويل فلا تقصره بمنامك والاسلام نقي فلا تدنسه باثامك بخلاف ليل الصيف فانه قصير وحر يغلب النوم فيه فلا يكاد

تأخذ النفس حظها بدون نومه كله فيحتاج القيام فيه إلى المجاهدة وقد لا يتمكن
فيه لقصره من الفراغ من ورده من القرآن وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه مرحبا
بالشتاء تنزل فيه البركة ويطول فيه الليل للقيام ويقصر فيه النهار للصوم وروي
عنه مرفوعا ولا يصح رفعه وعن الحسن قال نعم زمان المؤمن الشتاء ليله طويل
يقومه ونهاره قصير يصومه وعن عبيد بن عمير أنه كان إذا جاء الشتاء قال يا أهل
القرآن طال الليل لقراءتكم فاقرؤوا وقصر النهار لصيامكم فصوموا قيام ليل الشتاء
يعدل صيام نهار الصيف ولهذا بكى معاذ بن جبل عند موته وقال إنما أبكي على
ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر وقال معضد
لولا ثلاث ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ولذاذة التهجد بكتاب الله ما باليت أن
أكون يعسوبا القيام في ليل الشتاء يشق على النفوس من وجهين أحدهما من جهة تألم
النفس بالقيام من الفراش في شدة البرد قال داود بن رشيد قام بعض إخواني
إلى ورده بالليل في ليلة شديدة البرد وكان عليه خلقان رثة فضربه البرد فبكى فهتف
به هاتف أقمناك وأنمناهم وتبكي علينا خرجه أبو نعيم والثاني مما يحصل
بإسباغ الوضوء في شدة البرد من التألم وإسباغ الوضوء في شدة البرد من أفضل الأعمال
وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا
ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد
وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط وفي حديث معاذ بن جبل
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يعني في المنام فقال يا محمد فيما يختصم الملأ
الأعلى قال في الدرجات والكفارات قال والكفارات إسباغ الوضوء في الكريهات ونقل الأقدام
إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة من فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم
ولدته أمه والدرجات إطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام
وذكر الحديث خرجه الإمام أحمد والترمذي وفي بعض الروايات إسباغ الوضوء في السبرات
والسبرة شدة البرد وإسباغ الوضوء في شدة البرد من أعلى خصال الإيمان روى ابن سعد
بإسناده أن عمر رضي الله عنه وصى ابنه عند موته فقال يا بني عليك بخصال الإيمان قال وما هي
قال الصوم في شدة الحر أيام الصيف وقتل الأعداء بالسيف والصبر على المصيبة وإسباغ الوضوء

في اليوم

في اليوم الشاتي وتعجيل الصلاة في يوم الغيم وترك ردغة الخبال قال وما ردغة الخبال
قال شرب الخمر وروى الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال ست من كن فيه فقد استكمل
الإيمان قتال الأعداء بالسيف والصيام في الصيف وإسباغ الوضوء في اليوم الشاتي
والتبكير بالصلاة في يوم الغيم وترك الجدال والمراء وأنت تعلم أنك صادق والصبر على المصيبة
وقد روي هذا مرفوعا خرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة لكن بإسناد
فيه ضعف عن أبي سعيد الخدري ست من كن فيه بلغ حقيقة الإيمان ضرب أعداء الله
بالسيف والابتدار بالصلاة في اليوم الدجن وإسباغ الوضوء عند المكاره وصيام في الحر وصبر
عند المصائب وترك المراء وإن كنت صادقا وفي كتاب الزهد للإمام أحمد عن عطاء بن يسار
قال قال موسى عليه السلام يا رب من هم أهلك الذين تظلهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك قال
هم البريئة أيديهم الطاهرة قلوبهم الذين يتحابون بجلالي الذين إذا ذكرت ذكروا بي وإذا ذكروا
ذكرت بذكرهم الذين يسبغون الوضوء في المكاره وينيبون إلى ذكري كما تنيب النسور إلى أوكارها
ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس ويغضبون لمحارمي إذا استحلت كما يغضب
النمر إذا حرب وقد روي عن داود بن رشيد قال قام رجل ليلة باردة ليتوضأ للصلاة
فأصاب الماء باردا فبكى فنودي أما ترضى أنا أنمناهم وأقمناك حتى تبكي علينا خرجه
ابن السمعاني ومعالجة الوضوء في جوف الليل للتهجد توجب رضا الرب ومباهاة
الملائكة وفي شدة البرد أشد كذلك ففي المسند وصحيح ابن حبان عن عقبة بن عامر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رجلان من أمتي يقوم أحدهما من الليل فيعالج نفسه إلى
الطهور وعليه عقد فيتوضأ فإذا وضأ يديه انحلت عقدة وإذا وضأ وجهه انحلت
عقدة وإذا وضأ رجليه انحلت عقدة فيقول الرب عز وجل للذين وراء الحجاب انظروا
إلى عبدي هذا يعالج نفسه ما سألني عبدي هذا فهو له وفي حديث عطية عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
إن الله تعالى يضحك إلى ثلاثة نفر رجل قام من جوف الليل فأحسن الطهور ثم صلى قال
أبو سليمان كنت ليلة باردة في المحراب فأقلقني البرد فخبأت إحدى يدي من البرد وبقيت
الأخرى ممدودة فغلبتني عيني فهتف بي هاتف يا أبا سليمان قد وضعنا في هذه ما أصابها
ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها قال فآليت أن لا أدعو إلا ويداي خارجتان حرا كان أو بردا
وقال مالك رحمه الله كان صفوان بن سليم يصلي يعني في الليل في الشتاء في السطح وفي

في الصيف في بطن البيت ليتقطع بالحر والبرد حتى يصبح ثم يقول هذا الجهد من صفوان
وانت اعلم به وانه ليتورم رجلاه حتى يعود مثل السقط من قيام الليل ثم يظهر فيهما عروق
خضر وكان صفوان وغيره من العباد يصلون بالليل في الشتاء في ثوب واحد ليمنعهم البرد
من النوم ومنهم من اذا نعس القى نفسه في الماء ويقول هذا اهون من صديد
جهنم كان عطا الخراساني ينادي اصحابه بالليل يا فلان ويا فلان ويا فلان قوموا
فتوضوا وصلوا فقيام هذا الليل وصيام هذا النهار اهون من شرب الصديد ومقطعات الحديد
غدا في النار الوحا الوحا النجا النجا كان قوم من العباد يبيتون في مسجد وكانوا يتهجدون
فاستيقظ واحد منهم ليلة فوجد اخوانه نياما فسمع هاتفا يهتف جانب المسجد

٭ ايا عجبا للناس رقت عيونهم ٭ عن غمض بعدها الموت منتصب ٭
٭ وطول قيام الليل ايسر مؤنة واهون ٭ من نار تفور وتلتهب ٭

وفي الحديث الصحيح ان ابن عمر راى في منامه كان اثنين اتياه فانطلقا به الى النار حتى راها
وراى فيها رجالا يعرفهم معلقين بالسلاسل فاتاه ملك فقال لن ترع لست من اهلها و
قص ذلك على اخته حفصة وقصته حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل
عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان ابن عمر لا ينام بعد ذلك من الليل الا قليلا قال الحسن
افضل العبادة الصلاة في جوف الليل وقال هو اقرب ما يتقرب به الى الله عز وجل وقال
ما نجد في العبادة اشد منها ورؤي بعض الصالحين في المنام فقال وجدت افضل
الاعمال قيام الليل ما عندهم اشرف منه وراى بعض السلف خياما ضربت فسال لمن هي
فقيل للمتهجدين بالقران فكان بعد ذلك لا ينام

٭ نام العبد للنوم اقرب العمى ٭ وقد نصحت الساير خيامه ٭
٭ علا انه طاب طول الليل نايم ٭ وغيري يرى ان المنام حرام ٭

ومن الصالحين من كان يلطف به في الحر والبرد كما دعى النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ان يذهب الله عنه الحر والبرد
فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يجد حرا ولا بردا كان
بعض التابعين يشتد عليه الطهور في الشتاء فدعا الله عز وجل فكان يؤتى بالماء في الشتاء
له بخار من جوف راى ابو سليمان في شدة البرد والجوع شيخا عليه خلقان وهو
ينضح عرقا فعجب منه وساله عن حاله فقال الحر والبرد خلقان لله عز وجل فان امرهما
ان يغشياني اصاباني وان امرهما ان يتركاني تركاني وقال انا في هذه البرية منذ ثلاثين سنة

يلبسني



يلبسني في البرد فيحا من محبته ويلبسني في الصيف بردا من محبته ووقف اعرابي وعليه خلقان
في يوم برد شديد لو استترت في موضع يكنك من البرد ٭ وبحسن ظني انني في فنائه ٭
وهل احد يكنه حجب البرد ٭ واما من يجد البرد فهم عامة الخلق فانه يشرع لهم دفع اذاه
بما يدفعه من لباس ونحوه وقد امتن الله على عباده بان خلق لهم من اصواف بهيمة الانعام واوبارها
ما فيه دفء لهم قال الله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون وقال
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وروى ابن المبارك عن صفوان
بن عمرو عن سليم بن عامر قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا حضر الشتاء تعاهدهم
وكتب لهم بالوصية ان الشتاء قد حضر وهو عدو فتاهبوا له اهبته من الصوف والخفاف
والجوارب واتخذوا الصوف شعارا ودثارا فان البرد عدو سريع دخوله بعيد خروجه وانما
كان عمر يكتب الى اهل الشام لما فتحت في زمنه فكان يخشى على من بها من الصحابة وغيرهم
ممن لم يكن له عهد بالبرد ان يتاذى ببرد الشام وذلك من تمام نصيحته وحسن نظره
وشفقته وحياطته لرعيته رضي الله عنه وروي عن كعب قال اوحى الله الى داود
عليه السلام ان تاهب لعدو قد اظلك قال يا رب من عدوي وليس بحضرتي عدو قال
الشتاء وليس المامور به ان يتقي البرد حتى لا يصيبه بالكلية فان ذلك يضر ايضا وقد كان
بعض الامراء يصون نفسه من الحر والبرد بالكلية حتى لا يحس بهما بدنه فتلف باطنه وتعجل
موته فان الله تعالى جعل بحكمته الحر والبرد في الدنيا لمصالح عباده فالحر لتحلل الاخلاط
والبرد لجمودها فمتى لم يصب الابدان شيء من الحر والبرد تعجل فسادها ولكن المامور به
اتقاء ما يؤذي البدن من الحر المؤذي والبرد المؤذي المعدودان من جملة اعداء بني ادم قيل
لابي حازم الزاهد انك لتشدد يعني في العبادة فقال وكيف لا اتشدد وقد ترصد لي اربعة
عشر عدوا قيل له لك خاصة قال بل لجميع من يعقل قيل له وما هذه الاعداء قال اما
اربعة فمؤمن يحسدني ومنافق يبغضني وكافر يقاتلني وشيطان يغويني ويضلني واما
العشرة فالجوع والعطش والحر والبرد والعري والمرض والفاقة والهرم والموت والنار ولا
اطيقهن الا بسلاح تام ولا اجد لهن سلاحا افضل من التقوى فعد الحر والبرد من جملة اعدائه
وقال الاصمعي كانت العرب تسمي الشتاء الفاضح فقيل لامراة منهم ايما اشد عليكم القيظ ام القر
قالت سبحان الله من جعل البؤس كالاذى فجعلت الشتاء بؤسا والقيظ اذى قال بعض
السلف ان الله تعالى وصف الجنة بصفة الصيف لا بصفة الشتاء فقال في سدر مخضود وطلح منضود

وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة وقد قال الله تعالى في صفة اهل الجنة
متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فنفى عنهم شدة الحر والبرد قال
قتادة علم الله ان شدة الحر تؤذي وشدة البرد تؤذي فوقاهم اذاهما جميعا قال ابو عمرو
ابن العلا اني لابغض الشتا لنقص الفروض وذهاب الحقوق وزيادة الكلفة على الفقرا
وقد روي في حديث مرفوع ان الملايكة تفرح بذهاب الشتا لما يدخل فيه على فقراء
المومنين من الشدة ولكن لا يصح اسناده وروي ايضا مرفوعا خير صيفكم اشده حرا
وخير شتائكم اشده بردا وان الملايكة لتبكي في الشتا رحمة لبني ادم واسناده ايضا باطل
قال بعض السلف البرد عدو المومنين الدين يعني انه يفتر عن كثير من الاعمال
ويثبط عنها فتكسل النفوس بذلك وقال بعضهم خلقت القلوب من طين فهي تلين
في الشتا كما يلين الطين فيه قال الحسن الشتا ذكر فيه اللقاح والصيف انثى فيه
النتاج يشير الى ان الصيف تنتج فيه المواشي والشجر والصيف عند العرب هو الربيع
واما الذي يسميه الناس الصيف فالعرب يسمونه القيظ ففي الشتا تغور الحرارة الى بطون
الشجر فتنعقد مواد الثمر فتظهر في الربيع مباديها فتزهر الشجر ثم تورق فاذا اظهرت
الثمار تنضج بحر الشمس لانضاجها الايثار في الشتا للفقرا بما يدفع عنهم البرد له فضل
عظيم خرج صفوان بن سليم في ليلة باردة بالمدينة من المسجد فراى رجلا عاريا فنزع
ثوبه وكساه اياه فراى بعض اهل الشام في منامه ان صفوان بن سليم دخل الجنة بقميص كساه
فقدم المدينة فقال دلوني على صفوان فاتاه فقص عليه ما راى وراى مسعر اعرابيا
يتشرق في الشمس وهو يقول • جاء الشتا وليس عندي درهم • ولقد يخص بمثل ذاك المسلم •
قد قطع الناس الجباب وغيرها • وكانني بفناء مكة محرم • فنزع مسعر جبته فالبسه
اياها رفع الى بعض الوزرا الصالحين ان امراة معها اربعة اطفال ايتام وهم عراة جياع
فامر رجلا ان يمضي اليهم وحمل معه ما يصلحهم من كسوة وطعام ثم نزع ثيابه وحلف لا البسها
ولا دفئت حتى تعود وتخبرني انك كسوتهم واشبعتهم فمضى وعاد فاخبره انهم اكتسوا
وشبعوا وهو يرعد من البرد فلبس حينئذ ثيابه خرج الترمذي من حديث

الثمار

ابي سعيد



ابي سعيد مرفوعا من اطعم مؤمنا على جوع اطعمه الله يوم القيمة من ثمار الجنة ومن سقاه على
ظما سقاه الله من الرحيق المختوم ومن كساه على عري كساه الله من خضر الجنة وروى ابن
ابي الدنيا باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال يحشر الناس يوم القيمة اعرى ما كانوا
قط واجوع ما كانوا قط واظما ما كانوا قط فمن كسا لله عز وجل كساه الله ومن اطعم لله اطعمه الله
ومن سقى لله سقاه الله ومن عفا لله اعفاه الله ومن فضايل الشتا انه يذكر بزمهرير
جهنم ويوجب الاستعاذة منها وفي حديث ابي هريرة وابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا كان يوم شديد البرد فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرني من
زمهرير جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادي قد استجارني منك واني
اشهدكم اني قد اجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة
برده قام زبيد اليامي رحمه الله ذات ليلة للتهجد فعمد الى المطهرة التي كان يتوضى منها فغمس يده
في المطهرة فوجد الماء باردا شديدا كاد ان يجمد من شدة البرد فذكر الزمهرير ويده في المطهرة فلم يخرجها
حتى اصبح فجاءته جاريته وهو على تلك الحال فقالت ما شانك يا سيدي لم تصل الليلة وانت قاعد هاهنا
على هذه الحالة فقال ويحك اني ادخلت يدي في هذه المطهرة فاشتد علي برد الماء فذكرت به الزمهرير
فوالله ما شعرت بشدة برده حتى وقفت علي فانظري لا تحدثي بهذا احدا ما دمت حيا فما علم بذلك
احد حتى مات رحمه الله وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لجهنم نفسين نفسا في الشتا ونفسا في الصيف
فاشد ما تجدون من البرد من زمهريرها واشد ما تجدون من الحر من سمومها وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال يستغيث اهل النار من الحر فيغاثون بريح باردة يصدع العظام بردها فيسالون الحر وعن
مجاهد قال يهربون الى الزمهرير فاذا وقعوا فيه حطم عظامهم حتى يسمع لها نقيض وعن كعب
قال ان في جهنم بردا هو الزمهرير يسقط اللحم حتى يستغيثوا بحر جهنم وعن عبد الملك بن عمير
قال بلغني ان اهل النار سالوا خازنها ان يخرجهم الى جانبها فاخرجوا فقتلهم البرد والزمهرير
حتى رجعوا اليها فدخلوها مما وجدوا من البرد وقد قال الله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
الا حميما وغساقا جزاء وفاقا وقال تعالى هذا فليذوقوه حميم وغساق قال ابن عباس الغساق
الزمهرير البارد الذي يحرق من برده وقال مجاهد هو الذي لا يستطيعون ان يذوقوه من برده وقيل ان الغساق البارد
المنتن اجارنا الله من جهنم يا من تتلى عليه اوصاف جهنم ويشاهد تنفسها كل عام حتى يحس به ويتالم
وهو مصر على ما يقتضي دخولها مع انه يعلم انه سيعلم انها اذا جيء بها تقاد بسبعين الف زمام من يدم
الك صبر على زمهريرها وسعيرها قل ولكن ما كان صلاحك برحي والله اعلم شعرا

• كم يكون الشتا ثم المصيف • وربيع يمضي ثم الخريف •

خلاصك

وإن تخل من الحرور إلى البرد ... فسيف الردى عليك منيف
يا قليل المقام في هذه الدنيا ... إلى كم يغرك التسويف
يا طالب الزائل حتى متى ... قلبك بالزائل مشغوف
عجبا لامرئ يذل لذي الدنيا ... ويكفيه كل يوم رغيف

## مجلس في التوبة والحث عليها قبل الموت وختم العمر أولى بالتوبة وظيفة العمر وهو خاتمة مجالس الكتاب

خرج الإمام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وقال الترمذي حديث حسن دل هذا الحديث على قبول توبة الله لعبده ما دامت روحه في جسده لم تبلغ الحلقوم والتراقي وقد دل القرآن على مثل ذلك أيضا قال الله تعالى إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وعمل السوء إذا انفرد يدخل فيه جميع السيئات كبيرها وصغيرها والمراد بالجهالة الإقدام على عمل السوء وإن علم صاحبه أنه سوء فإن كل من عصى الله فهو جاهل وكل من أطاعه فهو عالم وبيانه من وجهين أحدهما أن من كان عالما بالله تعالى وعظمته وكبريائه وجلاله فإنه يهابه ويخشاه فلا يقع منه مع استحضار ذلك عصيانه كما قال بعضهم لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوه وقال آخر كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا والثاني أن من آثر المعصية على الطاعة فإنما حمله على ذلك جهله وظنه أنها تنفعه عاجلا باستعجال لذتها وإن كان عنده إيمان فهو يرجو التخلص من سوء عاقبتها بالتوبة في آخر عمره وهذا جهل محض فإنه يتعجل الإثم والخزي ويفوته عز التقوى وثوابها ولذة الطاعة وقد يتمكن من التوبة بعد ذلك وقد يعاجله الموت بغتة فهو كجائع أكل طعاما مسموما لدفع جوعه الحاضر ورجا أن يتخلص من ضرره بشرب الدرياق بعده وهذا لا يفعله إلا جاهل وقد قال الله تعالى في حق الذين يؤثرون السحر ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون والمراد أنهم آثروا السحر على التقوى والإيمان لما رجوا فيه من مصالح الدنيا المعجلة مع علمهم أنهم يفوتهم بذلك ثواب الآخرة وهذا جهل منهم فإنهم لو علموا لآثروا الإيمان والتقوى على ما عداها فكانوا يحرزون أجر الآخرة ويأمنون عقابها ويتعجلون عز التقوى في الدنيا وربما وصلوا إلى ما يأملونه في الدنيا أو إلى خير منه وأنفع فإن أكثر ما يطلب بالسحر قضاء حوائج محرمة أو مكروهة

عند الله



عند الله عز وجل والمؤمن التقي يعوضه الله خيرا مما يطلبه الساحر ويؤثره مع تعجيل عز التقوى وشرفها وثواب الآخرة وعلو درجاتها فتبين بهذا أن إيثار المعصية على الطاعة إنما يحمل عليه الجهل ولذلك كان كل من عصى الله جاهلا وكل من أطاعه عالما وكفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار به جهلا **وأما** التوبة من قريب فالجمهور على أن المراد بها التوبة قبل الموت فالعمر كله قريب والدنيا كلها قريب ومن تاب قبل الموت فقد تاب من قريب ومن مات ولم يتب فقد بعد كل البعد كما قيل

فهم جيرة الأحياء أما مزارهم ... فدان وأما الملتقى فبعيد

فالحي قريب والميت بعيد من الدنيا على قربه منها فإن جسمه في الأرض يبلى وروحه عند الله تنعم أو تعذب ولقاؤه لا يرجى في الدنيا.

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه ... لقاؤك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة ... وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

وهذان البيتان سمعهما داود الطائي رحمه الله من امرأة في مقبرة تندب بهما ميتا لها فوقعا من قلبه موقعا فاستيقظ بهما فرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وانقطع إلى العبادة إلى أن مات رحمه الله ثم تاب قبل أن يغرغر فقد تاب من قريب فتقبل توبته وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله من قريب قال قبل المرض والموت وهذا إشارة إلى أفضل الأوقات للتوبة وهو أن يبادر الإنسان بالتوبة في صحته قبل نزول المرض به حتى يتمكن حينئذ من العمل الصالح ولذلك قرن الله التوبة بالعمل الصالح في مواضع كثيرة من القرآن وأيضا فالتوبة في الصحة ورجاء الحياة تشبه الصدقة بالمال في الصحة ورجاء البقاء والتوبة في المرض عند حضور أمارات الموت تشبه الصدقة بالمال عند الموت فكأن من لا يتوب إلا في مرضه قد استغرق صحته وقوته في شهوات نفسه وهواه ولذات دنياه فإذا أيس من الدنيا والحياة فهناك حينئذ تاب وترك ما كان عليه فأين توبة هذا من توبة من يتوب وهو صحيح قوي قادر على عمل المعاصي فيتركها خوفا من الله عز وجل ورجاء لثوابه وإيثارا لطاعته على معصيته **دخل** قوم على [illegible] رحمه الله وهو مريض فقالوا له ماذا عزمت قال عزمت على أني إذا عوفيت تبت

على

فقال له رجل منهم هلا تبت الساعة فقال يا اخي اما علمت ان الملوك لا تقبل الامان في حال القيد
وفي رقبته الغل ان ما يقبل الامان من هو راكب الفرس والسيف مجرد بيده فبكى القوم جميعا وفي معنى
هذا ان التائب في صحته بمنزلة من هو راكب على متن جواده وبيده سيف مشهور فهو يقدر
على الكر والفر والقتال وعلى الهرب من الملك وعصيانه فاذا جاء على هذه الحال الى
بين يدي الملك كان دليلا على انه طالب للامان فصار بذلك من خواص الملك واحبابه
لانه جاءه طائعا مختارا له راغبا في قربه وخدمته واما من هو في اسر الملك وفي رجله
قيد وفي رقبته غل فانه اذا طلب الامان من الملك فانما طلبه خوفا على نفسه من
الهلاك وقد لا يكون محبا للملك ولا مؤثرا لرضاه فهذا مثل من لا يتوب الا في مرضه
عند موته لكن الاول اعظم لمن يتوب في صحته وقوته وشبيبته لكن ملك الملوك اكرم
الاكرمين وارحم الراحمين وكل الخلق اسير في قبضته لا يعجزه هارب ولا يفوته ذاهب
كما قيل لا اقدر من طلبته فيك ولا اعجز من هو في يد طالبه ومع هذا فكل من طلب
الامان من عباده امنه على اي حال كان اذا علم منه الصدق في طلبه

، الامان الامان وزري ثقيل ، وذنوبي اذا عددت تطول ،
، اوبقتني واوثقتني ذنوبي ، فهل لي الى الخلاص سبيل ،

وقوله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما فسوى
بين من تاب عند الموت وبين من مات من غير توبة والمراد بالتوبة عند الموت التوبة
عند انكشاف الغطاء ومعاينة المحتضر امور الاخرة ومشاهدة الملائكة فان الايمان
والتوبة وسائر الاعمال انما تنفع بالغيب فاذا كشف الغطاء وصار الغيب شهادة لم ينفع
الايمان والتوبة في تلك الحال وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن علي رضي الله عنه قال
لا يزال العبد في مهل من التوبة ما لم يأته ملك الموت بقبض روحه فاذا نزل ملك الموت
بقبض روحه فلا توبة حينئذ وباسناده عن الثوري قال قال ابن عمر رضي الله عنهما
التوبة مبسوطة ما لم ينزل سلطان الموت وعن الحسن قال التوبة معروضة لابن ادم
مالم

مالم يأخذ الملك بكظمه وعن بكر المزني قال لا تزال التوبة للعبد مبسوطة ما لم
يأته الرسل فاذا عاينهم انقطعت المعرفة وعن ابي مجلز قال لا يزال العبد في توبة
ما لم يعاين الملك وروى ايضا في كتاب الموت باسناده عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال اذا عاين الميت الملك ذهبت المعرفة وعن مجاهد نحوه وعن حسان
قال بلغني ان ملك الموت اذا غمز وريد الانسان حينئذ شخص ويذهل عن الناس
وخرج ابن ماجه من حديث ابي موسى مرفوعا قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم
متى تنقطع معرفة العبد من الناس قال اذا عاين وفي اسناده مقال والموقوف اشبه و
قد قيل انه انما منع من التوبة حينئذ لانه اذا انقطعت معرفته وذهب عقله لم
يتصور منه ندم ولا عزم فان الندم والعزم انما يصح مع حضور العقل وهذا
ملازم لحضور الملائكة كما دلت عليه هذه الاخبار وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
ابن عمر ما لم يغرغر يعني اذا لم تبلغ روحه عند خروجها منه الى الحلقوم فشبه ترددها
في حلق المحتضر بما يغرغر به الانسان من الماء وغيره ويردده في حلقه والى ذلك الاشارة
في القرآن بقوله عز وجل فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه
منكم ولكن لا تبصرون وبقوله عز وجل كلا اذا بلغت التراقي وروى ابن ابي الدنيا
باسناده عن الحسن قال اشد ما يكون الموت على العبد اذا بلغت الروح التراقي
قال فعند ذلك يضطرب ويعلو نفسه ثم بكى الحسن رحمه الله تعالى

، عش ما بدا لك سالما في ، ظل شاهقة القصور ،
، يسعى عليك بما اشتهيت ، لدى الرواح وفي البكور ،
، فاذا النفوس تقعقعت ، في ضيق حشرجة الصدور ،
، فهناك تعلم موقنا ما ، كنت الا في غرور ،

واعلم ان الانسان ما دام يؤمل الحياة فانه لا ينقطع امله من الدنيا وقد لا
تسمح نفسه بالاقلاع عن لذاتها وشهواتها من المعاصي وغيرها ويرجيه الشيطان
بالتوبة في اخر عمره فاذا تيقن الموت وايس من الحياة افاق من سكرته بشهوات الدنيا

فيندم حينئذ على تفريطه ندامة يكاد يقتل نفسه ويطلب الرجعة الى الدنيا ليتوب ويعمل
صالحا فلا يجاب الى شيء من ذلك فيجتمع عليه سكرة الموت مع حسرة الفوت وقد حذر الله عباده
من ذلك في كتابه ليستعدوا للموت قبل نزوله بالتوبة والعمل الصالح قال الله تعالى وانيبوا
الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس
يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله سمع بعض المحتضرين عند احتضاره يلطم
على وجهه ويقول يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وقال آخر عند احتضاره
سخرت بي الدنيا حتى ذهبت ايامي وقال آخر عند موته لا تغرنكم الدنيا كما غرتني وقال
الله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها
كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقال تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي
احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن يؤخر
الله نفسا اذا جاء اجلها الآية وقال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفسرها طائفة
من السلف منهم عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بانهم طلبوا التوبة حين حيل بينهم وبينها
قال الحسن اتق الله يا ابن آدم لا تجتمع عليك خصلتان سكرة الموت وحسرة الفوت
وقال ابن السماك احذر السكرة والحسرة ان يفجأك الموت وانت على الغرة فلا
يصف واصف قدر ما تلقى ولا قدر ما ترى قال الفضيل يقول الله تعالى يا ابن آدم
اذا كنت تتقلب في نعمتي وانت تتقلب في معصيتي فاحذرني لا اصرعك بين معاصي
وفي بعض الاسرائيليات يا ابن آدم احذر لا يأخذك الله على ذنب فتلقاه ولا حجة لك
مات كثير من اهل المعاصي على معاصيهم فجاءهم الموت وهم مباشرون للمعاصي فكان
ذلك خاتمتهم في الدنيا مع ما صاروا اليه من عذاب الآخرة وكثيرا ما يقع هذا للمصرين على الخمر الله
ثم كما قال القائل • انا من انا السكران جهلا • بان تفجاك في السكر المنية •
• فتضحى عبرة للناس طرا • وتلقى الله من شر البرية •
سكر بعض المتقدمين ليلة فعاتبته زوجته على ترك الصلاة فحلف بطلاقها ثلاثا
لا يصلي ثلاثة ايام فاشتد عليه فراق زوجته فاستمر على ترك الصلاة مدة الايام الثلاثة فمات على

وهو مصر

وهو مصر على الخمر تارك للصلاة كان بعض المصرين على الخمر يكنى ابا عمرو فنام ليلة وهو سكران فرأى قائلا يقول له

• حدثك الامر ابا عمرو • وانت معكوف على الخمر •
• تشرب صهباء صراحية • سال بك السيل فلا تدري •

فاستيقظ منزعجا واخبر من عنده بما رأى ثم غلبه سكره فنام فلما كان وقت الصبح مات
فجأة قال بعضهم ويحا الدنيا خمر الشيطان من سكر منها لم يفق الا في عسكر الموتى
نادما مع الخاسرين وفي حديث خرجه الترمذي مرفوعا ما من احد يموت
الا ندم قالوا وما ندمه قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا
ندم ان لا يكون استعتب اذا ندم المحسن عند الموت فكيف يكون حال المسيء
غاية امنية الموتى في قبورهم حياة ساعة يستدركون فيها ما فاتهم من توبة وعمل صالح
واهل الدنيا يفرطون في حياتهم فتذهب اعمارهم في الغفلة ضياعا ومنهم من يقطعها بالمعاصي
قال بعض السلف اصبحتم في امنية ناس كثير يعني ان الموتى كلهم يتمنون
حياة ساعة ليتوبوا فيها ويجتهدوا فيها في الطاعة ولا سبيل لهم الى ذلك شعر

• لو قيل للقوم ما مناكم طلبوا • حياة يوم ليتوبوا فاعلم •
• ويحك يا نفس الا تيقظ ينفع • قبل ان تزل قدم •
• مضى الزمان في توان وهوى • فاستدركي ما قد بقي واغتنم •

الناس في التوبة على اقسام فمنهم من لا يوفق لتوبة نصوح بل ييسر له عمل السيئات
من اول عمره الى آخره حتى يموت مصرا عليها وهذه حالة الاشقياء واقبح من ذلك من يسر
له في اول عمره عمل الطاعات ثم ختم له بعمل سيئ حتى مات عليه كما في الحديث الصحيح
ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وفي الحديث الذي خرجه اهل السنن ان العبد ليعمل عمل اهل الجنة
سبعين عاما ثم يحضره الموت فيجور في وصيته فيدخل النار ما اصعب الانتقال من
البصر الى العمى واصعب منه الضلالة بعد الهدى والمعصية بعد التقى كم من وجوه خاشعة
وقع على قصص اعمالها عاملة ناصبة تصلى نارا حامية كم من شارف مركبه ساحل النجاة

٦١

فلما هم ان يقع في لعب موج الهوى تغرق الخلق كلهم تحت هذا الخطر قلوب العباد بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء قال بعضهم ما العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا

يا قلب الأمر نظالبني • بلقاء الاحباب وقد رحلوا •
ارسلتك في طلبي لهم • لتعود فضعت وما حصلوا •
سلم واصبر واخضع لهم • كم مثلك قبلك قد قتلوا •
ما احسن ما علقت به • اما لك منهم لو فعلوا •

وفيه ثم يفني عمره في الغفلة والبطالة ثم يوفق لعمل صالح فيموت صالحا وهذا حال
من عمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل
الجنة فيدخلها انما الاعمال بالخواتيم اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قالوا وما عسله قال يوفقه
لعمل صالح ثم يقبضه عليه ومن هؤلاء من يوقظ قبل موته بمدة يتمكن فيها من التزود
بعمل صالح يختم به عمره ومنهم من يوقظ عند حضور الموت فيوفق لتوبة يموت عليها قالت
عائشة رضي الله عنها اذا اراد الله بعبد خيرا قيض له ملكا قبل موته بعام يسدده ويبشره
حتى يموت على خير ما كان فيقول الناس مات فلان على خير ما كان في حضره النزاع عنها مرفوعا
ولفظه اذا اراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من عامه الذي يموت فيه فيسدده ويبشره
فاذا كان عند موته اتاه ملك الموت فقعد عند راسه فيقول ايتها النفس المطمئنة
اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان فذلك حين يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه و
اذا اراد الله بعبد شرا بعث اليه شيطانا من عامه الذي يموت فيه فاغواه فاذا كان عند
موته اتاه ملك الموت فقال ايتها النفس ~~المطمئنة~~ اخرجي الى سخط من الله وغضبه — الخبيثة صح
فتتفرق في جسده فذلك حين يبغض لقاء الله ويبغض الله لقاءه وفي الدعاء
المأثور اللهم اجعل خير عملي خاتمته وخير عمري آخره وفي المسند عن عبد الله بن عمرو بن
العاص عن النبي من تاب قبل موته عاما تيب عليه ومن تاب قبل موته شهرا تيب عليه
حتى قال يوما حتى قال ساعة حتى قال فواقا قال له انسان ارايت ان كان مشركا
فاسلم قال انما احدثكم ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ايضا عن عبد الرحمن البيلماني

فلما اجتمع



قال اجتمع اربعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله عز وجل يقبل توبة العبد قبل ان يموت بيوم قال الآخر انت سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
يقبل توبة العبد قبل ان يموت بنصف يوم فقال الثالث انت سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله عز وجل يقبل قبل ان يموت بضحوة قال الرابع انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر بنفسه
وفيه ايضا عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان
قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم
فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني • ذكر
ابن ابي الدنيا ان رجلا من ملوك البصرة كان قد تنسك ثم مال الى الدنيا والسلطان فبنى دارا
وشيدها فامر بها ففرشت له ونجدت ثم اتخذ مأدبة وصنع طعاما ودعا الناس
فجعلوا يدخلون فيأكلون ويشربون وينظرون الى بنائه ويتعجبون منه ويدعون
له ويتفرقون فمكث بذلك اياما حتى فرغ من امر الناس ثم جلس في نفر من خاصة اخوانه
فقال قد ترون سروري بداري هذه قد حدثت نفسي ان اتخذ لكل واحد من ولدي
مثلها فاقيموا عندي اياما استمتع بحديثكم واشاوركم فيما اريد من هذا البناء لولدي فاقاموا
عنده اياما يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يبني لولده وكيف يريد ان يصنع فبينما هم ذات
ليلة في لهوهم اذ سمعوا قائلا يقول من اقاصي الدار

يا ايها الباني الناسي منيته • لا تأمنن فان الموت مكتوب •
على الخلائق ان سروا وان فرحوا • فالموت حتف لذي الآمال منصوب •
لا تبنين ديارا لست تسكنها • وراجع النسك كيما يغفر الحوب •

قال ففزع لذلك وفزع اصحابه فزعا شديدا وراعهم ما سمعوا من ذلك فقال لاصحابه
هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال فهل تجدون ما اجد قالوا وما تجد قال اجد والله مسكة

على قلبي ما اراها الا علة الموت قالوا كلا بل البقاء والعافية قال فتبكي وقال انتم اخلائي واخواني
فما لي عندكم قالوا امرنا بما احببت قال فامر بالشراب فاهريق وبالملاهي فاخرجت ثم قال
اللهم اني اشهدك ومن حضر من عبادك اني تائب اليك من جميع ذنوبي نادم على ما فرطت
ايام مهلتي واياك اسئل ان اقلتني ان تتم علي نعمتك بالانابة الى طاعتك وان انت قبضتني اليك
ان تغفر لي ذنوبي تفضلا منك علي واشتد به الامر فلم يزل يقول الموت والله الموت حتى خرجت روحه
فكان الفقهاء يرون انه مات على توبة وروى الواحدي في كتاب قتلى القرآن باسناده ان رجلا من
اشراف اهل البصرة كان منحدرا الى بيته في سفينة ومعه جارية له فشرب يوما وغنته جارية بعود
لها وكان معهم في السفينة فقير صالح فقال يا فتى تحسن مثل هذا قال احسن ما هو احسن منه وكان
الفقير حسن الصوت فاستفتح وقرا قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ثم
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فرمى الرجل ما بيده من الشراب في الماء وقال اشهد
ان هذا احسن ما سمعت فهل غير هذا قال نعم فتلى عليه وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها الآية فوقعت في قلبه موقعا ورمى بالشراب في الماء
وكسر العود ثم قال يا فتى هل ها هنا فرج قال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فصاح صيحة فنظروا اليه
فاذا هو قد مات وروى ابن ابي الدنيا باسناده ان صالحا المري كان يوما في مجلسه يقص على الناس فقرا
عنده قارئ وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
فذكر صالح النار وحال العصاة فيها وصفة مساقهم اليها وبالغ في ذلك فبكى الناس فقام فتى كان
حاضرا في مجلسه وكان مسرفا على نفسه فقال اكل هذا في القيامة قال صالح نعم وما هو اكبر منه لقد بلغني
انهم يصرخون في النار حتى تنقطع اصواتهم فلا يبقى منهم الا كهيئة الانين من المريض المدنف فصاح
الفتى انا لله واغفلتاه عن نفسي ايام الحياة واسفاه على تفريطي في طاعتك يا سيداه واسفاه
على تضييع عمري في دار الدنيا ثم استقبل القبلة وعاهد الله على توبة نصوح ودعا الله ان يتقبل
منه وبكى حتى غشي عليه فحمل من المجلس صريعا فكان صالح واصحابه يعودونه اياما ثم مات فحضر
خلق كثير وكان صالح يذكره في مجلسه كثيرا ويقول بابي قتيل القرآن وبابي قتيل المواعظ والاحزان
فراه

فراه رجل في منامه فقال له ما صنعت قال عمتني بركة مجلس صالح فدخلت في سعة رحمة الله
التي وسعت كل شيء ● من آلمته سياط المواعظ فصاح فلا جناح ● ومن زاد الله
فما فعله مباح ● قضى الله في القتلى قصاص دمائهم ● ولكن دماء العاشقين جبار ●
وبقي ههنا قسم آخر وهو اشرف الاقسام وارفعها وهو ان يفني عمره في الطاعة
ثم ينبه على قرب الاجل ليجد في التزود ويتهيأ للرحيل بعمل يصلح للقاء ويكون خاتمة العمل قال
ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح نعيت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاجتهد في اشد ما كان اجتهادا في امر الآخرة قالت ام سلمة رضي الله عنها
كان النبي صلى الله عليه وسلم في آخر امره لا يقوم من مكان ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله
وبحمده فذكرت ذلك له فقال اني امرت بذلك وتلا هذه السورة وكان من عادته صلى الله عليه وسلم
ان يعتكف في كل عام في رمضان عشرا ويعرض القرآن على جبريل مرة فاعتكف في ذلك العام عشرين يوما
وعرض القرآن مرتين فكان يقول ما اراه الا لاقتراب اجلي ثم حج حجة الوداع وقال للناس
خذوا عني مناسككم فلعلي لا القاكم بعد هذا وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع ثم
رجع الى المدينة فخطب قبل وصوله اليها وقال يا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب
ثم امر بالتمسك بكتاب الله تعالى ثم توفي بعد وصوله الى المدينة بيسير صلى الله عليه وسلم اذا كان
سيد المحسنين يؤمر ان يختم عمره بالزيادة في الاحسان فكيف يكون حال المسيء المفرط في عمره
بالاماني والنسيان ● خذ في جد فقد تولى العمر ● كم ذا التفريط قد تدانى الامر ●
اقبل عسى ان يقبل منك العذر ● كم تبني كم تنقض كم ذا الغدر ●
مرض بعض العابدين فوصف له دواء يشربه فاتي في منامه فقيل له تشرب الدواء والحور العين
تهيا لك فانتبه فزعا فصلى في ثلاثة ايام حتى انحنى صلبه ثم مات في اليوم الثالث كان رجل قد اعتزل
وتعبد فراى في منامه قائلا يقول له يا فلان ربك يدعوك فتجهز واخرج الى الحج ولست عائدا
فخرج للحج فمات في الطريق رأى بعض الصالحين في منامه قائلا ينشده

تاهب للذي لا بد منه ● فان الموت الموكل بالعباد ●
اترضى ان تكون رفيق قوم ● لهم زاد وانت بغير زاد ●

خرج ابن ماجه من حديث جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال في خطبته

ايها الناس توبوا الى ربكم قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا فامر بالمبادرة بالتوبة قبل الموت وكل ساعة تمر على ابن ادم فانه يمكن ان تكون ساعة موته بل نفس كما قيل

لا تامن الموت في طرف ولا نفس ... وان تمنعت بالحجاب والحرس

قال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت ياتي بغتة وقال بعض الحكما لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل

الى الله تب قبل انقضاء العمر ... اخي ولا تامن مفاجاة الامر
ولا تستمر عن دعائي فانما ... دعوتك اشفاقا عليك من الوزر
فقد حذرتك الحادثات نزولها ... ونادتك الا ان سمعك ذو وقر
تنوح وتبكي الاحبة ان مضوا ... ونفسك لا تبكي وانت على الاثر

قال بعض السلف اصبحوا تائبين وامسوا تائبين يشير الى ان المؤمن لا ينبغي ان يصبح ويمسي الا على توبة فانه لا يدري متى يفجاه الموت صباحا او مساء فمن اصبح وامسى على غير توبة فهو على خطر لانه يخشى ان يلقى الله غير تائب فيحشر في زمرة الظالمين قال الله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون

تبصر خطاياك وابكي خشيته ... فما اثبتت منها في الكتب
ايه حال تكون حال فتى ... صار الى ربه ولم يتب

تاخير التوبة في حال الشباب قبيح ففي حال المشيب اقبح واقبح

نعى لك ظل الشباب المشيب ... ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعدا لداعي الفنا ... فكل الذي هو ات قريب
الستا نرى شهوات النفوس ... تفنى وتبقى علينا الذنوب
يخاف على نفسه من يتوب ... فكيف يكون حال من لا يتوب

فاذا نزل المرض بالعبد فتاخير التوبة حينئذ اقبح من كل قبيح فان المرض نذير الموت وينبغي لمن عاد مريضا ان يذكره للتوبة والاستغفار فلا احسن من ختام الاعمال بالتوبة والاستغفار فان كان العمل سيئا كان كفارة له وان كان حسنا كان كالطابع عليه وفي حديث سيد الاستغفار المخرج في الصحيح اللهم انت ربي وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك

من شر

من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ان من قاله اذا اصبح واذا امسى ثم مات من يومه او ليلته كان من اهل الجنة وليكثر في مرضه من ذكر الله عز وجل خصوصا كلمة التوحيد فانه من كان اخر كلامه دخل الجنة وفي حديث ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قال في مرضه لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله فان مات في مرضه لم تطعمه النار خرجه النسائي وابن ماجه والترمذي وحسنه وفي رواية النسائي من قالهن في يوم او في ليلة او في شهر ثم مات في ذلك اليوم او في تلك الليلة او في ذلك الشهر غفر له ويروى من حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من ختم له بقول لا اله الا الله دخل الجنة ومن ختم له بصيام يوم اراد به وجه الله ادخله الله الجنة ومن ختم له باطعام مسكين اراد به وجه الله ادخله الله الجنة كان بعض السلف يرجون لمن مات عقيب عمل صالح كصيام رمضان او عقيب حج او عمرة يرجى له ان يدخل الجنة وكانوا مع اجتهادهم في الصحة في الاعمال الصالحة يجددون التوبة والاستغفار عند الموت ويختمون اعمالهم بالاستغفار وكلمة التوحيد لما احتضر العلاء بن زياد بكى فقيل له ما يبكيك فقال كنت والله احب ان استقبل الموت بتوبة قالوا فافعل رحمك الله فدعا بطهور فتطهر ثم دعا بثوب جديد فلبسه ثم استقبل القبلة فاومى براسه مرتين او نحو ذلك ثم اضطجع ومات ولما احتضر عامر بن عبد الله بكى وقال لمثل هذا المصرع فليعمل العاملون اللهم اني استغفرك من تقصيري وتفريطي واتوب اليك من جميع ذنوبي لا اله الا الله ثم لم يزل يرددها حتى مات وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه عند موته اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فركبنا ولا يسعنا الا عفوك لا اله الا الله ثم رددها حتى مات وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند موته اجلسوني فاجلسوه فقال انا الذي امرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ولكن لا اله الا الله ثم رفع راسه فاحد النظر فقالوا انك تنظر نظرا شديدا قال اني ارى حضرة ما هم بانس ولا جن ثم قبض رحمة الله عليه فسمعوا تاليا يتلو تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين

العلامة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه



يا غافل القلب عن ذكر المنيات ، عما قليل ستثوي بين اموات
فاذكر محلك من قبل الحلول به ، وتب الى الله من لهو ولذات
ان الحمام له وقت الى اجل ، فاذكر مصايب ايام وساعات
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها ، قد حان للموت يا ذا اللب ان يات

فالتوبة التوبة قبل ان يصل اليكم من الموت النوبة فيحصل المفرط على الندم والخيبة الانابة الانابة قبل غلق باب الاجابة الافاقة الافاقة فقد قرب وقت الفاقة ما احسن قلق التواب ما احلى قدوم الغياب ما اجمل وقوفهم بالباب شعر

اسأت ولم احسن وجيتك تايبا ، واني لعبد عن مواليه يهرب
يؤمل غفرانا فان خاب ظنه ، فما احد منه على الارض اخيب

يا من نزل به الشيب فهو عن الحامل التي تمت شهور حملها فما تنتظر الا الولادة كذلك صاحب الشيب لا ينتظر الا الموت فقبيح منه الاصرار على الذنب شعر

اي شي تريد مني الذنوب ، شغفت بي فليس عني تغيب
ما يضر الذنوب لو اعتقتني ، رحمة لي فقد علاني المشيب

ولكن توبة الشباب افضل واحسن في حديث مرفوع من جهات ليس في الدنيا اشد من الشاب التائب ولعمره ... تقول التوبة للشاب اهلا ومرحبا وتقول للشيخ نقبلك على ما كان منك الشاب ترك المعصية مع قوة الداعي اليها والشيخ قد ضعفت شهوته وقل داعيه فلا يستويان في بعض الاثار يقول الله عز وجل ايها الشاب التارك شهوته المبتذل شبابه لاجلي انت عندي كبعض ملايكتي ... لعمر رضي الله عنه ان الذين يشتهون المعاصي ولا يعملون بها اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم كم بين حال الذي قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي وبين شيخ عنين ... كان عمر رضي الله عنه يعس بالمدينة فسمع امراة غاب زوجها تقول

تطاول هذا الليل واسود جانبه ، وارقني ان لا خليل الاعبه
فوالله لولا الله لا شي غيره ، لحرك من هذا السرير جوانبه

ولكن

ولكن تقوى الله عنه تصدني ، وحفظا لبعلي ان تنال مراكبه
ولكنني اخشى رقيبا موكلا ، علينا لا يفتر الدهر كاتبه

فقال لها عمر يرحمك الله فبعث الى زوجها وامر ان يقدم عليها وامر ان لا يغيب احد عن امراته اكثر من اربعة اشهر عشر الشيخ قد تركته الذنوب فلا حمد له على تركها كما قيل

تارك الذنب فتاركته ، بالفعل والسهو في القلب
والحمد للذنب على تركه ، لا لك في ترك الذنب

اما الشيخ منا لما اعرضت عنك الدنيا فلم يبق لها فيك رغبة وصرت من سقط المتاع لا حاجة لاحد فيك جيت الى بابنا فقبلناك تايبا ومع هذا فكل من وصل الينا اويناه وكل من استجار بنا اجرناه ومن تاب الينا اجبناه البشر فربما يكون الشيب شافعا لصاحبه من العقوبة ما شيخ كان مفرطا فروي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال قال لي لولا انك شيخ لعذبتك وقف شيخ بعرفة والناس يضجون بالدعا وهو ساكت ثم قبض على لحيته وقال يا رب شيخ يا رب شيخ يرحمك

لو اتقونا والشيب شافعهم ، وقد تولى عليهم الخجل
قلنا اسقوا الصحايف قلبي ، بيضا فان الشيوخ قد قبلوا

كان بعض الصالحين يقول ان الملوك اذا شابت عبيدهم ، في رقهم اعتقوهم عتق الابرار
وانت يا خالقي اولى بذا كرما ، قد شبت في الرق فاعتقني من النار

ايها العاصي ما قطعك من صلاحك الطمع فانصبا اليه ... المواعظ الا تقع اذا خرجت من المجلس وانت عازم على التوبة قالت ملايكة الرحمة مرحبا وسهلا فان قال لك رفقاؤك في المعصية هلم فقل لهم كلا ذاك خمر الهوى الذي عهدتموه قد استحال خلا يا من سود كتابه بالسيئات آن لك بالتوبة ان تمحو يا سكران القلب بالشهوات اما آن لفوادك ان يصحو

يا نادما في صح القلب صحى ، فاطرد واعن الصبا والمزحا
زجر الوعظ فوادي فارعوى ، واتى والقلب قنع وصحى
هزم العزم جنود الهوى ، فاسدي لا تعجبوا ان صلحا

بادروا بالتوبة من قبل الردى • فما دهرنا دهرنا الوحا الوحا •

تم الكتاب بعون الملك الوهاب • بقلم الفقير إلى الله تعالى الغني به عمن سواه
علي بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن حمد بن عيسى النجدي بلدا
والحنبلي مذهبا ومعتقدا غفر الله له ولوالديه
ومشايخه وأحبابه في الله وجميع المسلمين
والمسلمات آمين آمين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله وسلم على سيد المرسلين وإمام
المتقين محمد النبي الأمي الكريم وعلى
آله وصحبه أجمعين بتاريخ
ثاني عشر شعبان
١٢٧٣
ضحوة الجمعة سنة
من هجرة من له العز
والشرف